

جامعة العلوم الانسانية

معهد اللاهوت البروتستانتي

150 F

حوار اسلامي مسيحي

في عهد الخليفة المأمون (٨١٣ - ٨٣٤)

رسالة الهاشمي ورسالة الكندي

اطروحة دكتوراة

وضع وتحقيق

القسيس جورج تترار

استاذ اللغة العربية

ستراسبورغ ١٩٧٧

حوار اسلامي مسيحي
=====

في عهد الخليفة المأمون (٨١٣ - ٨٣٤)
=====

رسالة الهائمي ورسالة الكندي
=====

اطروحة دكتوراه
وضع وتحقيق
القيس جورج ترنار
استاذ اللغة العربية

لذكرى والدي
الذي رباني على الإيمان والتقوى
وعلمني ان اعمل
للتقارب بين الموءمين

محتويات الكتاب

=====

د	صفحة	كلمة تمهيدية
		رسالة الهاشمي ورسالة الكندي =====
١		مقدمة
٤		الجزء الاول : رسالة عبد الله الهاشمي
		الجزء الثاني : رسالة عبد المسيح الكندي
٣٣		مقدمة
٣٧		الفصل الاول : الالهيات : التوحيد والتثليث
٥٩		الفصل الثاني : محمد ، رجل متسلط ام نبي رسول ؟
١٠١		الفصل الثالث : هل القرآن منزل من عند الله ؟
١٣٣		الفصل الرابع : الطقوس والتقاليد الاسلامية
١٧١		الفصل الخامس : شرح الايمان المسيحي
٢١١		ختم
		:-
٢١٢		فهرس رسالتي الهاشمي والكندي
٢١٩		دليل الآيات الكتابية
٢٢٢		دليل الآيات القرآنية
٢٢٤		دليل الايضاحات عن اسماء الاعلام
٢٢٨		دليل الاحاديث النبوية
		:-
٢٢٩		قائمة المخطوطات لهاتين الرسالتين
٢٣٢		قائمة المراجع والدراسات عن هاتين الرسالتين
		:-
٢٣٧		تصحيح الاخطاء المطبعية
		:-

رسالة الهاشمي ورسالة الكندي

=====

كلمة تمهيدية (١)

=====

نص هاتين الرسالتين وُضع عن ثلاث مخطوطات : مخطوطة عربية ومخطوطتين كرشونتين ، موجودة في المكتبة الوطنية في باريس ، واضفنا اليها المخطوطة العربية الموجودة في مكتبة جامعة يال ، اذ اننا عثرنا على ميكروفيلم من هذه المخطوطة في جامعة عمان ، وقابلنا هذه المخطوطات بالنص المطبوع في القاهرة سنة ١٩١٢ .

نرمز الى هذه المراجع كما يلي :

- ع نص المخطوطة العربية ، سنة ١٨٨٢
الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس ، رقم ٥١٤١ .
- ق النص المطبوع في القاهرة ، سنة ١٩١٢
في المطبعة الانكليزية الاميركانية .
- ك١ نص المخطوطة الكرشونية ، سنة ١٦٥٢
الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس ، رقم ٢٠٤ .
- ك٢ نص المخطوطة الكرشونية ، سنة ١٦١٩
الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس ، رقم ٢٠٥ .
- ي نص المخطوطة العربية ، سنة ١٨٢٤
الموجودة في جامعة يال ، مجموعة لاندبرج رقم ١ / ٥٦ .

—

المرجع الرئيسي الذي اعتمدنا عليه لوضع نص رسالة الكندي هو " ك١ " ، المخطوطة الكرشونية التي هي اقدم المخطوطات ، اذ انها نُسخت عن

(١) هذه الكلمة التمهيدية مختصرة عن المقدمة التي اوردناها في

اظهار الاطروحة باللغة الفرنسية .

عن مخطوطة سنة ١١٣٣ ، وهي تبدو الاصلح حفظا .

ولكن هذه المخطوطة لا تحتوي على رسالة الهاشمي . فلوضع نص هذه الرسالة اعتمدنا على " ك ٢ " . اما هذه المخطوطة فانها لا تحتوي على كامل نص رسالة الهاشمي ، اذ ان الناسخ اختصر هذه الرسالة وحذف منها وبدل بعض كلماتها . فلوضع نص الفقرات المحذوفة والمختصرة اعتمدنا على " ي " ، اذ انها اقدم من " ع " ، وبما ان النص المطبوع في القاهرة هو تأليف بين مرجمين : الواحد يشبه " ع " والثاني قريب من " ك ٢ " .

:-

نص هذه المراجع مختلف متباعد ، ويحتوي على قراءات متغايرة متفاوتة ، فاخترنا منها القراءات الصالحة ، وذكرنا على الهامش القراءات الاخرى ، ولكننا لم نذكر كل القراءات ، اذ انها خالية من فائدة لفهم النص .

:-

لتسهيل قراءة النص وفهمه ولاستعماله في المحادثات الاسلامية المسيحية ، بدا لنا ضروريا ان نقسمه الى فصول وفقرات ، وأعطيناها عناوين . فهذه العناوين ليست في المراجع التي وُضع النص عنها .

وزدنا على الهامش المراجع الكتابية والقرآنية للآيات المذكورة في الرسالتين ، وايضاحات مختصرة عن اسماء الاعلام تساعد على فهم النص وتمكن من تحديد زمان الاشخاص المذكورين .

:-

اما الهدف الذي نقصده بنشر هذا الكتاب فهو تقديم مساهمة لفتح حوار ديني بين المسلمين والمسيحيين والصمل للتقارب بين المؤمنين . فنحن نؤمن بضرورة هذا التقارب و نعتقد انه ممكن ولا بد منه ، وذلك ليقوم المؤمنون سوية بخدمة الله في العالم .

فالايمان بالله مشترك بين جميع المؤمنين ، الى اية طائفة ينتمون ، وهو اساس القيم الروحانية الادبية التي يركز عليها التقدم الانساني والتي تضمن بناء مجتمعات سود فيه العدالة والاخوة .

والقيم الروحانية هذه مهددة في عالم اليوم الذي ينتصر فيه الالحاد
والمادية . فلذا على المؤمنين ان يتقاربوا ويتحدوا للدفاع عن
هذه القيم ولضمان ازدهارها وانتشارها .

:-

لائك ان المؤمنين متفارقون لمسائل عقائدية تستحثهم بعضهم ضد بعض .
فالتقارب بينهم لا يمكن ان يكون الا بوضوح وعلى الحق . فلا بد اذا
من دراسة هذه المسائل العقائدية ومناقشتها والبحث عن حل لها .

فنشر كتابنا هذا ، المتعلق بحوار اسلامي مسيحي جرى في عهد
ال خليفة المأمون (٨١٣ - ٨٣٤) هو مساهمة لفتح حوار بين المؤمنين .

:-

ان رسالة الهاشمي هي اول دعوة تبشيرية اسلامية وصلت اليينا . وهي
صدرت عن مسلم موقن انه على الحق . وهو يستعمل لسان المحبة
والعقل ، ويمثل امر القران : " لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن " (٢٩ / ٤٥) .

فالكاتب يعرض الدين الاسلامي بصورة جذابة ، مظهرها سعة الروح
والتسامح ، والنزاهة في الدعوة ، والاعتدال في مهاجمة النصرانية ،
اذ ان الرسالة موجهة ضد الدين المسيحي ، ولكن بأسلوب حذق لبق ،
ولهجة متزنة لائقة .

فالكاتب يقصد ، برسالته هذه ، ان يستميل القارئ المسيحي ،
وذلك :

- بمقدمة يُظهر فيها روح المحبة والاخوة ، ومعرفته للديانة
المسيحية ،
 - وبشرح للدين الاسلامي ، السهل المنهج والصحيح الاعتقاد ،
 - وبدعوة لترك الضلالة والكفر ، ولاعتناق الاسلام ، للحصول على
فوائد الدنيا والاخرة ،
 - وبتسامح ينبذ استعمال القهر والعنف ،
 - وبسعة روح واستعداد لاستماع شرح عن الدين النصراني .
- فالكاتب ، مع انه موقن بحقيقة الديانة الاسلامية ، يصرح بانه

راغب في الاستسلام لمعرفة الحق والإقرار به . فهو يقصد الحوار لا الجدل . فلذا رسالته تبدو لنا حسنة مثالية ، اذ انها تسير على الطريق التي يجب اتباعها ليكون الحوار مفيدا مثمرا .

-:-

اما رسالة الكندي فهي دفاع عن المسيحية ودخى للإسلامية .
فالكاتب يطرح بوضوح المسائل العقائدية التي تفضل المسيحيين
والمسلمين ، وهي :

- عقيدة الثالوث الإقدس ، والوهية يسوع المسيح ،

- رسالة ونبوة محمد ، والوحي القراني .

والكاتب يبحث هذه المسائل بصراحة واستقصاء ، ويشرح الاسباب التي
لا تسمح للمسيحيين بالإقرار ان محمدا رسول الله وان القرآن منزل
من عند الله .

وهو يوضح الهدف الذي يجب تحديده للحوار بين المؤمنين ويقول :
"هلمّ نناظرَك في ما دعوتنا اليه من الإقرار بنبوته بان ذلك حق
" واجب . فان كان حقا واجبا ، فلا ينبغي لنا ولا لأحد ذي عقل
" ان يمتنع او يمتعض من قبوله ، فانه لا يمتنع من الإقرار بالحق
" الاّ ظالم معاند وجاهل المصرفة ؛ وان كان غير الحق فلا ينبغي لك
" ان تقيم على غير الحق ، فكيف تدعونا اليه ؟ فانك اذا فعلت
" ذلك كنت ظالما لنفسك اولا ، وآثما ، ثم متعديا على من تدعوه
" الى غير الحق (طُفحة ٦٠) .

ورسالة الكندي طويلة مفصلة ، والشرح بين كاف ، والدلائل كتابية
تاريخية منطقية ، والبرمنة قوية متينة نافذة ، واللهجة حادة
عنيفة وهجومية احيانا ، ولكنها تُعرب عن الصداقة التي كانت تصل
بين كاتبها هذا والتبادل الرسائلي .

-:-

هذا الحوار يرجع عهده الى وقت كان الجدل الاسلامي المسيحي يدور
فيه بروح تغلب واعتزاز ولهدف تبشيري . فكل كان يعتقد انه على
الحق وان الآخرين في ضلال ، وان عليه ان يزعم الباطل ويُرشد الى

الصواب • فالدعوة التبشيرية كانت تمتزج بالمجادلة والمغالبة والمخاصمة • والكتاب كلهم ، مسلمين كانوا أو مسيحيين ، اتخذوا هذا الموقف الجدلي الخصامي المدائي الذي لا يمكن ان يؤدّي الى حوار حقيقي مفيد وبناء •

-:-

فعلى القارئ المسلم الا يمتنع من رسالة الكندي ، وذلك لانها تحتوي على حقائق يجب التعبير عنها والاستماع اليها والتفكير بها • فلا بد من ان يستمع المسلمون الى المسيحيين ، وان يستمع المسيحيون الى المسلمين ، وذلك ليتعارفوا ويتفاهموا ، لازالة سوء التفاهم والاراء المقبولة بدون تحقيق التي تفصلهم وتبعدهم بعضهم عن بعض •

-:-

ولكي يتعارف المؤمنون ويتفاهموا ويتقاربوا ، عليهم ان يفتحوا حوارا دينيا بينهم ، للبحث عن الحق والحقيقة ولخدمة الحق الذي اوحى الله به على انبيائه •

وعلى المؤمنين ، مسيحيين كانوا أو مسلمين ، ان يتذكروا انهم شهود لله في هذا العالم •

فالكتاب يخاطب المسيحيين ويقول :

" اما انتم فجنس مختار ، امة مقدسة ، شعب اقتناء ، لتخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة الى نوره المجيب " (١ بطرس ٢ / ٩) •

والقران يخاطب المسلمين ويقول :

" كنتم خير امة اخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله " (١١٠ / ٣) •

-:-

في الوقت الحاضر الذي ينتصر فيه الاحاد والمادية ، الامر الذي في خطر هو القيم الروحانية الدينية ، اي الايمان بالله ، والتقوى ، ومكارم الاخلاق ، وليس وجود الاسلام أو المسيحية كديانة •

والقيم الروحانية هذه مشتركة بين الديانتين المسيحية والإسلامية .
فعلى المؤمنين أن يُعلنوا هذه القيم ، ويدافعوا عنها ، ويعملوا
لإزهارها وانتشارها .

أما المسائل المقائدية التي تفصل المسيحيين والمسلمين ، فاستئناف
مناقشتها ممكن ، ولكن بروح بناء ، وفي البحث الصادق عن الحق ،
والاحترام المتبادل ، والحب الأخوي ، وبأرادة خالصة للوصول إلى
تفاهم روحي ديني ، وتعاون أخوي للعمل سوية لتقدم ملكوت الله
في عالم الإنسان .

هذا هو الهدف من نشر هذا الكتاب .

القسيس جورج ترثار

باريس ١٠ آب ١٩٧٦

حوار إسلامي مسيحي =====

المقدمة =====

ي	صفحة	محتويات الكتاب
يا		مؤلفا الرسالتين
يج		من أي طائفة مسيحية كان الكندي ؟
يو		من مما مؤلفا هذا التبادل الرسائلي ؟
يز		المسلم الهاشمي ، مؤلف الرسالة الأولى
ك		المسيحي الكندي ، مؤلف الرسالة الثانية
		الرسالتان من مؤلفين مختلفين
		مؤلف رسالة الهاشمي رجل مسلم
كج		مؤلف رسالة الكندي ليس كاتب رسالة الهاشمي
كو		التبادل الرسائلي بين الهاشمي والكندي كان حقيقيا
كز		مؤلفا الرسالتين كانا متعارفين
ل		تأريخ هذا التبادل الرسائلي
م		فائدة الكتاب
ما		الكتّاب المسيحيون الذين ساهموا في الجدل المسيحي الاسلامي

حوار اسلامي مسيحي =====

المقدمة =====

محتويات الكتاب (١) =====

يحتوي الكتاب على :

- مقدمة قصيرة يعرض فيها كاتبها شخصيتي الرجلين اللذين خاضا هذا الحوار في عهد الخليفة المؤمن : الاول مسلم هاشمي والثاني مسيحي كندي ، وكانا صديقين يتوادان ويتحaban ، وممروفين كل منهما بتمسكه بديانته .
 - رسالة المسلم الهاشمي الى صديقه المسيحي ، يشرح فيها الدين الاسلامي ويدعوه الى ترك الضلالة والكفر والدخول في الدين القيم ، لينجو من النار وينال النعيم ، ويكون من خير امة اخرجت للناس . ولكن الهاشمي لا يتوقع اقبال الكندي الى الدين الاسلامي ، ويفرض انه يؤثر البقاء على دينه ، فيطلب منه ان يشرح امر دينه وما صح في يده منه . ويظهر الهاشمي سعة روح واستعداد لاستماع هذا الشرح ، فيقول : " فان رددت علينا قولنا فاكتب لنا بما عندك من امر دينك فليس عندي الا الاستماع للحجة منك والمبر والاعتان للحق والاقرار بما يلزمني " (ص ٢١) .
 - والهاشمي يؤمن بصحة العقل والتفكير لمعرفة الحق والحقيقة ، ويؤكد ان " لا اكراه في الدين " ، وينهي رسالته قائلا : " وما دعوناك الا طوعا وترغيبا في ما عندنا ، وعرفناك شناعة ما انت عليه " (ص ٣٢) .
 - رسالة المسيحي الكندي الى صديقه المسلم ، يشكره لما اظهر له من المودة والمحبة ، ثم يرد على دعوته لاعتناق الاسلام ، ويشرح امر دينه .
 - والرسالة طويلة مفصلة ، يرد فيها الكندي على كل نقطة من رسالة
- =====
- (١) راجع فهرس رسالتي الهاشمي والكندي المفصل ، ص ٢١٢ - ٢١٨ .

الهاشمي ، فيدحض ادلته ، ويفند آراءه ، ويبين الأسباب التي لا
تسمح له باعتناق الإسلام ، ويشرح لما يؤثر البقاء على دينه .
وتقسم الرسالة الى خمسة فصول :

- الإلهيات : التوحيد والتثليث .

- محمد ، رجل متسلط ام نبي رسول ؟

- هل القرآن منزل من عند الله ؟

- الطقوس والتقاليد الإسلامية .

- شرح الإيمان المسيحي .

ويختم الكندي رسالته داعياً صديقه " ان يقبل الى نور الانجيل وضياء
بشارة المسيح ، ليصير من اوليائه ويورث ملكوت السماء وحياة
الابد " (٢٠٩) .

- ختام قصير يذكر فيه كاتبه رأي الخليفة المأمون بخصوص الحوار
بين الهاشمي والكندي .

وكاتب هذا الختام والمقدمة هو الذي جمع الرسالتين . ولا شك انه
كان مسلماً ، اذ ان الكتاب ينتهي مؤكداً اتمية الديانة الإسلامية .
فالمأمون يقول : " واما الدين الصحيح فهو التوحيد الذي جاء به
صاحبنا ، فانه الدين الجامع الدنيا والاخرة " (٢١١) .

مؤلفا الرسالتين

تذكر المقدمة " رجلاً من اجل الهاشميين من بني المباس ، قريب
القراية من الخليفة وصديقاً له من النصارى ، كندي الاصل ،
ممن كان في خدمة السلطان " .

وواضح المقدمة لم يشأ ان يذكر من هما ، فكتب : " وكرهنا ان نذكر
اسميهما لعل من الملل " (٢ - ٣) .

فمن هما مؤلفا هاتين الرسالتين

ان المخطوطة " ع " توضح اسميهما في المقدمة ، فيذكر واضعها " رجلاً
من علماء الإسلام ، اسمه عبد الله بن اسماعيل الهاشمي (٢)
وصديقاً له نصرانياً ، اسمه عبد المسيح بن اسحاق الكندي " (٣) .

اما مقدمة " هـ " فهي لا تسمي هاذين الشخصين ، ولكن طابع النص زاد

في الحاشية الملاحظة التالية : " وهما عبد الله بن اسماعيل الهاشمي
وعبد المسيح بن اسحاق الكندي " (٣) .

في نهاية رسالة الهاشمي ، كتب ناسخ " ع " : " تم ارشاد عبد الله
الهاشمي الى عبد المسيح الكندي النصراني " (٣٢) .

وفي هذه المخطوطة ايضا ، في رأس رسالة الكندي ، نقرأ ما يلي :
" جواب عبد المسيح الكندي النصراني " . وفي التحية نقرأ : " من عبد
المسيح الى عبد الله " (٣٤) .

والمخطوطة " ك " ، في المقدمة ، تذكر " مسلما هاشميا ومسيحيا كنديا " .
اما في رأس رسالة الكندي فكتب الناسخ : " فأجابه النصراني ، وهو
يعقوب الكندي " . وفي تحية " ك ١ " و " ك ٢ " ، نقرأ : " من فلان
النصراني اليمقوبي " (٣٤) .

اما في نهاية الكتاب ، فنقرأ في " ع " وفي " ق " ملاحظة يذكر فيها
الناسخ ان العالم الشهير البيروني (المتوفي سنة ١٠٤٨) في كتابه
" الآثار الباقية عن القرون الخالية " (*) " استشهد بكلام عبد المسيح
الكندي على ذبح الصابئة الادميين ، فقال : " وكذلك حكى عبد المسيح
بن اسحاق الكندي النصراني عنهم ، في جوابه عن كتاب عبد الله بن
اسماعيل الهاشمي ، انهم يُعرفون بذبح الناس ، ولكن ذلك لا يمكنهم
جها " (*) .

فنص البيروني هذا يؤكد ما ذكر في مقدمة " ع " عن اسمي مؤلفي
التبادل الرسائي بين الهاشمي والكندي .

-:-

علينا ان نلاحظ ان هوية الكاتبين لم تذكر في نص الرسالتين ، إلا

(*) كتاب " الآثار الباقية عن القرون الخالية " ، لأبي ربحان محمد
بن احمد ، ^{البيروني} طبه ساشو ، ليبزغ ١٩٢٣ ، صفحة ٢٠٥ .

(*) هذا ما كتبه الكندي اذ يقول : " لان اهل حران انما كانوا
يعبدون هذا الصنم (المسمى " المزى " ، المتخذ على اسم القمر) .
وتلك البقية قائمة فيهم الى هذه الفاية . ولا يكاتمون بها ولا
يسترون منها شيئا غير القرابين التي يتخذونها من الناس ، فان ذبح الناس
لا يتهيا لهم جها ، بل يحتالون فيه فيفعلونه سرا " (٣٨) .

ما ذكر في رأس المخطوطة "ع" : " من عبد المسيح ... الى عبد الله " ،
وفي رأس المخطوطتين "ك" : " من فلان النصراني اليعقوبي " .
ونلاحظ ايضا أن "ك ٢" ، في رأس رسالة الكندي كتب : " فأجابه
النصراني وهو يعقوب الكندي " .
فهل الكندي كان يسمى يعقوب ؟
ان هذا ليس اكدًا ، ولربما علينا ان نأخذ اسم يعقوب بمعنى
" يعقوبي " . فناسخ "ك ٢" اراد ان يعطي الرسالة عنوانا يطابق ما
نقرأه في التحية : " من فلان النصراني اليعقوبي " ، فلذا كتب في
رأس رسالة الكندي : " فأجابه النصراني وهو يعقوب (اي اليعقوبي)
الكندي " .

-:-

ان المخطوطات التي اوردنا قائمتها (٢٢٨) تؤيد بعضها اسم عبد الله
واسم عبد المسيح واسم يعقوب ، ولكن بعضها تغطي اسما اخرى لمؤلفي
هاتين الرسالتين .
فالهاشمي يدعى " احمد " في المخطوطة رقم ١٢٢١ من المكتبة الشرقية
في بيروت ، وفي المخطوطة رقم ١٣١ من دار الكتب المصرية .
ويدعى ايضا " ابا الصباس " في مخطوطة ١١٠٢ من مكتبة مخطوطات
بولس سباط .

اما الكندي فيسمى " يوسف بن جرجس " في مخطوطتين رقم ١٢٢١ ورقم ١٣٣١ .
ويدعى ايضا " جرجس " في المخطوطة رقم ٥ / ٣٢ من مكتبة دير الشوير .
فالمخطوطات لا تتفق على اسمي الكاتبين .
فمهما يكن الامر من هذه الاسماء ، فالمخطوطات كلها تتفق على ان
المسلم كان هاشميا والمسيحي كنديا .

من اي طائفة مسيحية كان الكندي ؟

المعلومات التي نجدها في رسالة الهاشمي تدل على ان الكندي لم يكن
يعقوبيا .

فالهاشمي الذي قرأ الكتب المقدسة يقول : " وناظرت فيها تيموثاوس
البائليق ، وقد علمت تقدمه فيكم بفضل الرئاسة والملم والعقل " (٩) .

وتيموثاوس هذا كان بطريرك الكنيسة النسطورية (٢٨٠ - ٨٢٣) ، وأحد اللاهوتيين الذين ساهموا في الجدل المسيحي الاسلامي ، في القرن الثامن والتاسع .

ويُردف الهاشمي بقوله انه ناظر فيها ايضا مسيحيين من الفرق الثلاثة الظاهرة : اي الملكية او الروم الارثوذكس ، واليعقوبية والنسطورية ، فيكتب : " واليعقوبية ، وهم اكفر القوم واخبثهم قولا واشهرهم اعتقادا وابعدهم من الحق والنسطورية ، اولئك هم ، لصمري ، اقرب واشبه بأقاويل المنصفين من اهل الكلام ^{والنظر} ، واكثرهم ميلا الى قولنا معشر المسلمين " (١٠) .

فهذا النص عرّفه ناسخ " ك ٢ " ، فأبدل كلمة اليعقوبية بالنسطورية وكلمة النسطورية باليعقوبية ، وكتبه كما يلي : " واليعقوبية ، اصحابك ، اولئك هم لصمري اقرب واشبه بأقاويل المنصفين من اهل الكلام والنظر ، واكثرهم ميلا الى قولنا معشر المسلمين " .

ولكن هذا مخالف للصواب ، اذ ان اليعقوبيين لا يميلون مطلقا الى قول المسلمين ، ومقاتلتهم لا تشبه مطلقا مقالة المسلمين . اما مقالة النسطوريين الذين يميزون في المسيح شخصية الانسان وشخصية الكلمة الالهية المتجسدة في المسيح ، والذين يرفضون تسمية المذراة مريم " أم الله " ويسمونها فقط " أم المسيح " ، فمقاتلتهم تبدو اقرب واشبه بقول معشر المسلمين .

ونلاحظ ايضا ان الهاشمي يمدح البطريرك تيموثاوس ويقول : " وقد علمت تقدّمه فيكم بفضل الرئاسة والملم والمقل " . فلو كان الكندي يعقوبيا لما كتب الهاشمي " ان البطريرك النسطوري له فضل الرئاسة فيكم " ، اي في الكنيسة اليعقوبية .

فيبدو اذا ان الكندي لم يكن يعقوبيا . ولذا يمكننا ان نقول ان ناسخ " ك ٢ " اراد ان يُلحق رسالة الكندي بالكنيسة اليعقوبية ، ليقرأها اعضا هذه الكنيسة بدون مانع ، ليستفيدوا منها ، فيتقوى ايمانهم ويجدون فيها ما يجيبون به المسلمين ، كما ذكر ناسخ " ك ١ " في ختام نسخته اذ يقول : " وان كنت اردت بوضع كتابي هذا جواب الرجل المخالف ، وشرح ديننا له وتبصيره ما نحن عليه من صواب المقالة وهدى الدين وصحة الاعتقاد ، ولئلا يظن انا مقيمون على ما

Abel , Apologie d'al-Kindi , pp. 501 - 532 (1881)

رجل اتت عليّ سنون كثيرة ، وقد تبهرت في عامة الادبيات وامتحنتها ،
وقرأت كثيرا من كتب أهلها ، وخصوصا كتبكم معشر النصارى " (٨) .
ورسالة الكندي تثبت ان الهاشمي كان ابن عم الخليفة : " وقد علمت
علما حقيقيا ان الذي حملك على ذلك ما اوجبه لنا فضلك من حق
حرمتنا بك ، ولما يظهر لك من رأي سيدنا وسيدك وابن عمك ، امير
المؤمنين فينا " (٣٥) .

- والهاشمي كان من نبلاء المسلمين : " ولم تذكر الا ما يشبه طبعك
وشرف سلفك " (٣٥) . " وانا ارى لشرفك وحسبك ان لا احلك هذا المحل
واقيمك هذا المقام " (٤٢) .

- وكان من آل النبي محمد : " واما تعظيمك اياه وتعظيمك امره ،
فلسنا نجادل فيه ولا نرده عليك اذ كنت اولى الناس
بقربتك ، وقربتك اولى الناس بك " (٦٠) . " واما الشرف في الدنيا ،
فلعمري لقد ايدك الله وشرفك بالخلافة التي جعلها في اهل بيتك (١٦١)
- وكان له منصب عال في الدولة : " لكني اعرفك عالما بجميعها
وقد سبرت الدولة " (١٢٩) .

المسيحي الكندي ، مؤلف الرسالة الثانية

نجد في رسالة الهاشمي افادات عن شخصية الكندي :
- كان في خدمة الخليفة وقريبا منه . فالهاشمي يخاطب الكندي ويقول :
" اكتب اليك لما ارى من اكرام سيدي وابن عمي امير المؤمنين ،
وتقريبه اياك وثقته بك وحسن قوله فيك " (٦) .
- وكان ذا ادب وعلم : " فرغبت لك في ما رغبت فيه لنفسي واشفقت
عليك ، لما ظهر لي من كثرة ادبك وبارع علمك وحسن تهذيبك وجميل
مذهبك وشرف حسبك وتقدمك على الكثير من اهل ملتك " (٧) .
- وكان شريف الحسب : " فاني ارتابك عنه واجل في علمك وشرف حسبك
عن خصاصته " (٢٩) .

- ولربما كان نسطوريا : " وامة النسطورية اصحابك " (١٠) .

ورسالة الكندي تثبت هذه الافادات وتكملها .
- كان الكندي رجلا مثقفا وعاقلا ، ذا بصيرة وصحة فكر ورأي نقاد :
" وانت تعلم اني الرجل الذي قرأت الكتب وعנית بمعرفة الاصول ،

وكيف كانت من اولها الى اخرها ، وان المبهرجة من الاخبار
والمدلّسة من الاحاديث غير جائزة على مثلي " (١٢٠) . " وكيف امكن
ان تتصور مثل هذا في عقلك انه صحيح ، حتى ترويه وتكتب به
الى مثلي من اهل التمييز ومن تعرفه بصحة الانتقاد وشدة
الاعتبار " (١٣٠) . " افرايت ان تدعو مثلي ، مع شدة امتحاني
للأمر وتحيلي اياها ، الى مثل ما دعوتني اليه " (١٥٠) .
- وكان كندي الأصل وفخورا بنسبه وحسبه : " وكندة كانوا الملوك
والمسلّطين على سائر العرب . ولست اقول هذا افتخارا عليك بعرف
جنسي في الكندية ، ولا لموضع نسبي في العربية ، بل لكي تعلم ان
كندة كانوا اقوياء فصحاء ، بلفاء ، خلفاء ، شعراء ، رجالا للملك
وقادة للجيوش " (١٢٤) . " فقد علم كل نبي لب كيف كانت ملوك
كندة الذين هم والدونا وما كان لهم من الشرف على سائر العرب " (١٦٢)
" التي أنفت من صاحبك حين قال لها : " هبي لي نفسك " . فقالت :
" هل تهب المليكة نفسها للسوقة ؟ " (٢٧) . وهذا القول يذكره مرة
اخرى في رسالته : " وقلنا لك ان بنت النعمان الكندية ، حين
اقتنصها صاحبك وصارت عنده ، قالت : " املكة تحت سوقة ؟ " (١٢٤) .
- وكان مسيحيا ، يعتز بمسيحيته ويفتخر بها قبل كل شيء : " ولولا
ان الديانة عندي اشرف من الحسب الجسداني الزائل ، لكان يسعني
السكوت عن هذه الامور ، اذ كنت انا ايضا من ولد اسماعيل
ومنتميا اليه . فانا رجل نصراني ، ولي في هذه الديانة سابقة
هي حسبي ونسبي وعرفي الذي اتشرف به وافتخر بمكاني منه " (١٣٩) .
" ولسنا نحب ان نفتخر بما لنا من السلف والسبق في العربية
والنسب فيها وشرف الاباء ، اذ كان ذلك معروفا غير مجهول لأبائنا
واجدادنا لكننا نقول ما قاله رسول الحق بولس : ألا من
يفتخر ، فليفتخر بالله " . فليس لنا اليوم فخر نفتخر به إلا دين
النصرانية الذي هو المصرفة بالله " (١٦١ - ١٦٢) .

والاعتزاز هذا بالمسيحية والافتخار بالتمسك بها ، يُعرب عنه الكاتب
في اللوم والذم الذي يوجهه للذين تركوا المسيحية واعتنقوا الاسلام ،
فيقول : " فهل رأيت او بلفك ان من له بصيرة في الديانة ، او علم ،
او مصرفة ، او تحصيل الامور ، او قراءة الكتب وتفتيش لها واعتقاد

صحيح ، او نظر في حكمة ، او مدعي فلسفة ، صحيح المقل والفكر ،
انقاد الى غير ديانة النصرانية ، او خرج عنها جاحدا مقالته ، ناكرا
معرفته ، من غير سبب دنيوي دعاه الاضطراب اليه ليجترأ بدينك
وسلطانك على ما يريد ركوبه وما تنازعه اليه نفسه ، من الامور
الخيسة التي كانت الديانة النصرانية تظلمها عليه وتمتعه من الدخول
فيها وتقبح له فعلها ؟ " (١٣٧) .

:-

هذه بعض الافادات التي نجدها في نص الرسالتين والتي تعرفنا بشخصية
المؤلفين .

:-

فالكتاب يبدو كتبادل رسائل بين مسلم هاشمي ومسيحي كندي .
ولكن هل كان هذا التبادل حقيقيا ام هل هو خيالي مختلف ؟
او بأسلوب اخر :

- هل كتب مسلم هاشمي رسالة وجهها الى مسيحي يدعو لاعتناق الديانة
الاسلامية ؟

- ام هل كتب رجل مسيحي هذه الرسالة ليبرر بها تأليف كتاب يدحض
فيه الاسلامية ويدافع فيه عن المسيحية ؟

- وهل هذا المؤلف المسيحي هو ايضا مؤلف رسالة الهاشمي ؟

فان كان مؤلف رسالة الهاشمي مسيحيا ، فلامسي المؤلفين : عبد الله
وعبد المسيح اطلقا على شخصين وهميين خياليين ، يرمزان الى مسلم
ومسيحي (*) .

فاسم عبد الله واسم عبد المسيح يدلان كل منهما على الفرق الجوهرية
بين المسلم والمسيحي . فالاول لا يعترف الا بربوبية الله ، والثاني
يعترف بربوبية المسيح ولا موته ويعبده كالله المتجسد الذي صار انسانا
لخلاص العالم .

لنجيب على الاسئلة المطروحة ، علينا ان نفحص الكتاب ونحلل محتواه لنعلم

- ان كان مؤلف رسالة الهاشمي مسلما ام مسيحيا ،

- وهل رسالة الهاشمي سابقة ام لا لرسالة الكندي ؟

الرسالتان من مؤلفين مختلفين

- ان فحص الكتاب بانتباه يدل على :
- أولا ، ان مؤلف رسالة الكندي لا يمكن ان يكون ايضا مؤلف رسالة الهاشمي ،
- ثانيا ، ان رسالة الهاشمي الفها رجل مسلم اخذ على عاتقه المهمة بتأليف رسالة دعائية اسلامية ودعوة مراسله لاعتناق الديانة الاسلامية .

مؤلف رسالة الهاشمي رجل مسلم

فالكاتب يفتتح رسالته بالتحية ، اقتداء بالنبي محمد وبخلفائه ، فيقول :
" فقد افتتحت كتابي اليك بالسلام والرحمة تحبها سيدي وسيد الانبياء محمد ، رسول الله وكذلك رأيت من حضرته من ائمتنا الخلفاء المهديين يبدأون ، بفضل ادبهم واتباع اثر نبيهم " (٥) .
والكاتب يدعي ان الرهبان المسيحيين كانوا يبشرون بمحمد ، فيقول :
" ان الرهبان كانوا يبشرونه ويخبرونه ، قبل نزول الوحي عليه ، بما مكن الله له وصار اليه " (١١) " وكان الرهبان واصحاب الديورة يكرمونه ويبجلونه طوعا ، ويخبرون اصحابهم بما يريد الله ان يرفع من امره ويعلن من ذكره " (١٢) .

والكاتب يثالي في المديح والاطراء لمحمد ، فيقول : " ثم ادعوك الى الشهادة والاقرار بنبوة سيدي وسيد ولد ادم ، وصفي رب العالمين ، وخاتم الانبياء حبيب رب العزة ، ومكلم جبرائيل الروح الامين ، الذي ارسله الله بشيرا ونذيرا الى الناس كافة فدعا الناس كلهم اجمعين بالرحمة والرافة وطيب القول وحسن الخلق والبشاشة واللين " (١٥) .
والكاتب يؤكّد ان اسم محمد مكتوب على العرش الالهي ، فيقول : " وهذه الشهادة هي التي شهد الله بها قبل ان يخلق الخلائق ، اذ كان على العرش مكتوبا : لا اله الا الله . محمد رسول الله " (١٦) .

والكاتب مقتنع وموقن بحقيقة الاسلام ، فيكتب : " ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه " (٧ - ٨) .
وبعد شرح الديانة الاسلامية يقول : " فهذا ديننا القيم وشرائطنا النيرة واعلامنا الواضحة وسنننا الحسنة (٢٦) . دين (يمنح) الطمأنينة

والامن والثقة بما يضمن الله لنا عن نفسه انه يثيبنا على ذلك في الآخرة الاجر العظيم (٢٨) . فانخل في هذا الدين القيم ، السهل المنهج ، الصحيح الاعتقاد ، الحسن الشرائع ، الواسع السبيل ، الذي ارتضاه الله لأوليائه من عباده ، وبعا جميع خلقه اليه من بين الاديان كلها ، تفضلاً منه عليهم واحسانا اليهم بهدايته اياهم ، ليتم بذلك نصاءه عندهم " (٣٠) .

فكل هذا لم يكتبه مؤلف رسالة الكندي ، الذي يتصف بالصراحة وخلص النية وكره المراءاة ورفض المخادعة ، والذي يمتنع عن تسمية محمد في كتابه ، فيشير اليه بكلمة " هذا الرجل " او " صاحبك " او " المخالف " . فليس من المقول اذا ان يقال ان الكندي هو الذي كتب رسالة الهاشمي .

-:-

والهاشمي يهاجم الديانة المسيحية ، وعقيدة الثالوث والوهية المسيح وعبادة المليب ، ويصفها بالكفر والضلال ، والتخليط والخساسة ، ويقول : " فدع ، ويحك ، ما انت عليه من الكفر والضلال والعقلاوة والجلالة ، وقولك بذلك التخليط وهو قولكم بالاب والابن والروح القدس ، وعبادة المليب التي تضر ولا تنفع . فاني ارتابك عنه واجل فيه علمك وشرف حسبك عن خساسته " (٢٩) .

والهاشمي يكرر اربع مرات صفة الكفر والضلال (٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤) . ويصف المسيحية بالشناعة ، ويختم رسالته قائلا : " وعرفناك شناعة ما انت عليه " (٣٢) .

والهاشمي يتهم المسيحيين بالشرك ويهاجم عقيدة الوهية المسيح ، فيكتب : " ان الله لا يغفر لمن يشرك به لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم " (٢٩) .

فهذه المهاجمات والانتهاكات لا يمكن مطلقا ان تكون قد صدرت من قبل المسيحي الكندي .

-:-

والهاشمي يشرح المصير في الآخرة ويذكر نصوصا كثيرة عديدة من الايات القرآنية بخصوص النعيم والجحيم ، ويخص ربح رسالته لذكر هذه الايات (١٩ - ٢٥) . فالاستشهاد بايات قرآنية لا يحصى عددا ، وتراكم الايات

التي تضاف الواحدة الى الاخرى بدون ان تطلي القارئ فائدة اكبر ،
دليل على ان الكاتب مسلم ، اذ انه موثق بوحى القران ، فهو كلام
الله حرفيا والبرهان الصريح والحجة القاطعة واساس الايمان .

فلو لم يكن كاتب الرسالة مسلما ، اي لو كان الكاتب مسيحيا ، لما
ذكر هذه الايات كلها ، و اضافها الواحدة الى الاخرى بدون فائدة ،
ولما ذكر نص السورة ٥٥ / ٤٦ - ٤٨ ، الذي قراءته تبدو مطلّة مضجرة
لغير المسلم بتكرار مستمر للمباراة الاتية : " فبأي الاء ريكما تكذبان ؟ "
ولما ذكر آية الصوم بكاملها .

فلو كان الكاتب مسيحيا لاكتفى بذكر بعض الايات القرآنية . والدليل
على ذلك ان ناسخ المخطوطة " ك ٢ " اختصر ذكر ايات النعيم وحذف
ذكر ايات الجحيم ، فيقول : " وقد كانت هذه الرسالة التي صنفها
الهاشمي ملولة في سائر النسخ . واني نقصتها نحو من اربعة اوراق .
فقطفت وعدما وكتبته وحذفت وعيدما واسقطته ، يعني وعدما وصف الجنة
والحوريات والولدان المردان ، ويعني وعيدما الذي حذفته وصف عذاب
جهنم ، كقوله في قرانهم : " يأكلو الكافرون شجرة الزقوم ، ويسقون
ماء حميما " (*) .

وكذلك فعل ناسخ المخطوطة " ع " ، فاختصر ذكر ايات الجحيم . فهذا دليل
على ان كاتب رسالة الهاشمي لم يكن مسيحيا .

-:-

والهاشمي يذكر الكتاب المقدس (٨ - ٩) ، ويعدد اسفار العهد القديم
بحسب ترتيب لا يطابق الترتيب اليهودي ولا الترتيب المسيحي . ويعدد
اسفار العهد الجديد ، ولكنه لا يذكر الرسائل العامة للكنائس ولا
سفر الرؤيا .

فلو كان كاتب هذه الرسالة مسيحيا ، لعدد اسفار العهد القديم بحسب
الترتيب المسيحي ، ولذكر على الأقل ثلاث رسائل عامة للكنائس ، في
العهد الجديد ، وهي رسالة يعقوب ورسالة بطرس الاولى ورسالة يوحنا
الاولى ، التي اُدخلت منذ سنة ٤٣٠ في الترجمة السريانية للعهد الجديد
المسمّاة " البسيطة " . فهذه الترجمة التي نُشرت للمرة الاولى سنة ٤٣٠

احتوت على الاناجيل الاربعة ، واعمال الرسل ، واربع عشرة رسالة لبولس ، وثلاث رسائل عامة للكنائس وهي : رسالة يعقوب ورسالة بطرس الاولى ورسالة يوحنا الاولى . اما الرسائل الاربعة الاخرى العامة فانها ادخلت في النشرات المتتابعة لهذه الترجمة السريانية ، والتي كانت تستعمل في الكنائس اليمقوبية وفي الكنائس النسطورية (*) .

ولو كان كاتب رسالة الهاشمي مسيحيا لما قال ان مرقس ولوقا كانا من الحواريين السبعين الذين ارسلهم المسيح لأذاعة الانجيل في المدن التي كان مزمعا ان يذهب اليها (*) (٢) لان مرقس كان صغير السن في عهد المسيح وهو تلميذ بطرس كما ان لوقا كان تلميذ الرسول بولس .

-:-

والملاحظات هذه ، التي تسمح بالقول ان مؤلف رسالة الهاشمي كان مسلما ، تثبتتها ملاحظات اخرى تحمل على البت ان مؤلف رسالة الكندي لا يمكن ان يكون كاتب رسالة الهاشمي .

مؤلف رسالة الكندي ليس كاتب رسالة الهاشمي

فالكندي لا يذكر مطلقا اسم محمد ، بل يشير اليه غالبا بكلمة "صاحبك" واحيانا بكلمة "هذا الرجل" ، فيقول :

- "صاحبك يُقرّ في كتابه ويقول طائفا انه قيل له : " قل اني امرت ان اكون اول من اسلم " (٤٢) .

- " قد فهمت ما دعوتني اليه من الشهادة لصاحبك " (٦٠) .

- " انت تعلم ان هذا الرجل كان يتيما في حجر عمه " (٦١) .

- " وقد رأينا صاحبك افتقر في كتابه الى استعمال لسان غيره " (١٢١) .

- " فهذا نهاية الشناعة ، ان رجلا اسمه مع اسم الله مكتوب

على العرش من نور تتمنى له اللطاف برجل من آل ابراهيم ،

واكره ان اذكر اسمه في هذا الموضع " (١٣١) .

والكاتب يسميه ايضا "المخالف" ، فيقول :

- " فلنصغ الان لشهادة المخالف الذي يؤكّد الحجة عليه ، اذ يقول

صاحبك مقراً : "واذ قالت الملائكة : يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه ، اسمه المسيح عيسى بن مريم ، وجيها في الدنيا والاخرة
ومن المقربين " (١٨٢) .

- "وصاحبك الذي فعل الخلف ، قد شهد بايات المسيح كلها في قوله :
" وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس " (١٩٧) .
- " فلنذكر بعد هذا شهادة المخالف اذ يقول مملنا : " اذ قال الله :
" يا عيسى ، اني متوفيك ورافئك الي وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيامة " (٢٠٦) .

-:-

والكندي يخاطب مراسله بخصوص دعوته للجهاد في سبيل الله ، ويقول :
" ثم تكتب ثم تزيد في هذا القول شيئا ثم تكتب ايضا ...
ثم تكتب ايضا في موضع اخر " (١٤٧) ، ويذكر الكندي نصوصا قرآنية لا
توجد في رسالة الهاشمي .

وكذلك يخاطب الكندي الهاشمي ، ويقول : وانت تزعم في صاحبك ما تزعم ..
حتى تجترى على الله وتقول انه لولا صاحبك ما خلق الله ادم ولا
كانت الدنيا (١٠٥) وقولك : حُبب الي الطيب والنساء وانكحوا ما
طاب لكم من النساء (١٦٣) . فهذه النصوص لا توجد في رسالة الهاشمي .

والكندي يحاتب الهاشمي لانه ادعى ان المسيحيين بدلوا وحرفوا الكتاب
المقدس ، ويقول : " لم نخرج عن حدود كتب الله المنزلة ، ولم نزد
فيها ولم ننقص منها شيئا ، ولا بدلناها ولا حرفناها ، كادعائك علينا
بالتحريف والتبديل " (٥٤) .

" واني لأعجب منك ومن نظرائك ، ممن فتش مقالات الحق وكان له زمن
صحيح يميز به ، كيف يجوز هذا عليه ... كيف ، وكتابك يشهد بصحة
ما في ايدينا شهادة قاطعة (١٧٨) فكيف تدعي وتقول انه وقع متا
التحريف والتبديل للكلام عن مواضعه ؟ " (١٧٩) .

اما رسالة الهاشمي فانها خالية من تهمة التحريف هذه التي ما فتى
المسلمون يوجهونها ضد المسيحيين .

فكل هذا دليل على ان الكندي ليس هو واضح رسالة الهاشمي ، وذلك
لان لو الف الكندي هذه الرسالة لأخل فيها النقط والنصوص والاقتوال
التي يستند عليها لتفنيد اراء الهاشمي ونقض موقفه . لاننا نلاحظ ان
الكندي يرجع دائما الى رسالة الهاشمي ، فيبحث مضمونها ويتفحصه

نقطة بعد نقطة ، وينقض ما جاء فيها .

وبما انه مفكر قدير ، فهو لا يدرس موضوعا الا باستقضاء وتمحيص ،
فلذا اخل في رسالته نقطا لم يجدما في رسالة الهاشمي ، ليكون
جوابه كاملا تاما قاطعا مقنعا ، في غاية الاتقان والاحكام .

-:-

فرسالة الهاشمي لم يورثها الكندي ، وهي سابقة لرسالة الكندي ،
لانه لو كتبت بعد رسالة الكندي لاخل واضمها فيها كل النقط التي
ترتكز عليها برهنة الكندي .

هذا الاستنتاج يبدو لنا منطقيا ذات اهمية كبرى ، وهو يسمح بالقول
بصحة رسالة الهاشمي .

-:-

ولكن هل يمكن ان يكون مؤلف هذه الرسالة كاتباً مسيحياً غير الكندي ؟
وهل وضعها ليبرر بها تأليف كتاب تدحض فيه السلامة ويدافع فيه
عن المسيحية ؟

اننا لا نعتقد ذلك ، لاسباب عديدة وهي :

- اولا ، ان فص الكتاب وتحليله يدل على ان الكندي كان يعرف
مراسله معرفة شخصية ، وان الصداقة واللفة والمودة كانت تصلهما
الواحد بالآخر في الاخلاص والمحبة .

- ثانيا ، ان شخصية الكندي التي تتصف بالصراحة وخلص النية وكره
المراعاة ورفض المخادعة ، لا تسمح بالاعتقاد ان الكندي سمح لنفسه
ان يشترك بخداع ومكر كهذا ، مظهرها انه يكتب لصديق مسلم ، مع انه
يعلم يقينا ان مراسله خيالي لا وجود له .

- ثالثا ، ان هذه المراسله الدينية بين مسلم ومسيحي ليست الوحيدة
التي جرت في النصف الاول من القرن التاسع ، الذي كان عصرا تحترم
فيه الحرية الدينية ، في عهد المأمون والمعتصم ، عصر كان فيه
المسلمون يدعون الى الحوار بروح التسامح المستند على الاعتقاد بقيمة
المقل الانساني القادر على التمييز بين الحق والباطل . ودليل على
ذلك هو الرسالة الدعائية الاسلامية التي وجهها المسلم علي بن يحيى
المنجم الى صديقه المسيحي حنين بن اسحاق (المتوفي سنة ٨٧٣) يدعو
فيها للاسلامية ، والجواب الذي رد به حنين بن اسحاق على دعوة

مراسله لإعتناق الدين الاسلامي (*) .

فلا شك ان مسلماً هامشياً اخذ على عاتقه ان يوجه رسالة دعائية اسلامية الى صديق مسيحي . والكندي يذكر ذلك في رسالته ، اذ يقول :
" وقد علمت ما اشترطته لنا من الصبر على الحجة اذا وردت منك ،
اذ لم تكن منّا المسألة ، وانما كان الابتداء في المبالغة منك
وكلامنا هذا انما هو جواب اقتضاه ابتداءك " (٢٥١) .

التبادل الرسائلي بين الهاشمي والكندي كان حقيقياً

اننا نعتقد ان التبادل الرسائلي كان حقيقياً بين الهاشمي والكندي
الذين كانا متعارفين معرفة شخصية ، وكانا صديقين " يتوادان ويتحaban
ويثق كل واحد منهما بصاحبه وبالاخلاص له في المودة " (٣) .

وكان الابتداء بالتبادل الرسائلي من قبل الهاشمي ، كما يُذكر في
الختم الذي يروي رأي الخليفة المأمون بخصوص هذا التبادل الرسائلي ،
اذ يقول عن الهاشمي : " ما كان دعاه الى ان يتعرض لما ليس من
عمله ، حتى اجاز كتاف نفسه ؟ " (٢١١) .

والكندي لا يُنكر حق الهاشمي بأعطاء النبي محمد امّية وعظمة وفخراً
ومجدا الى درجة قصوى ، ولكن بما انه تُعي للاقرار بنبوة محمد
ورسالته ، فهو يعتبر ان له الحق في بحث هذه الدعوة ليرى ان كان
الاقرار بنبوة محمد حقاً واجباً ام لا " (٦٠) .

وبخصوص الملوات الخمس والوضوء والصيام التي يدعو اليها الهاشمي ،
فالكندي لا يناقش هذه النقطة ولا يرد عليها ، بل يقول لمراسله :
" فالجواب في ذلك اقرارك بلسانك في كتابك ، وما خططه باصابعك
من امر ملواتنا وصومنا ومواظبتنا فلست اجيبك في هذا باكثر مما
عندك من المعرفة ، وكفاك ذلك حجة عند نفسك " (١٣٤) .

والكندي يذكر الهاشمي ، مرات عديدة ، ما كتبه في رسالته (٨) انه
عُني بقراءة الكتب المقدسة التي انزلها الله ، فيقول : " قد علمت ،
اذ زعمت انك قرأت كتب الله المنزل ونظرت في ديوان اسرارہ (٣٨) .
" وما ذكرته في كتابك انك درست كتب الله المنزل حق دراستها " (٥٥) .

مؤلفا الرسالتين كانا متعارفين

- فالكندي يستشهد بأنصاف الهاشمي وعدله وذكائه وأدبه وأخلاقه وصدقه ،
مرارا عديدة ، فيقول :
- " فان انت انصفتنا ، والانصاف اشبه بك واولى " (٤٦) .
- " وليس لمثلك في انصافك وعدلك ججود شيء من الحق " (٨٥) .
- " ولولا انك الرجل الذي قرأت كتب سرائر الله ودرستها حق دراستها ،
وان الانصاف اصل ميمتك ، لما شرحنا لك هذا الشرح " (١١٩) .
- " وانت تعلم ان العقل والنصفة يوجبان ذلك ، اللهم الا ان تستعمل
المباهمة التي ليست من مذهبك ولا من اخلاقك " (٩٨) .
- " فما لك والمباهمة التي ليست من عادتك ولا من اخلاقك ، وما لك
والادعاء علينا بالكذب المبين الذي ليس هو من مذهبك ؟ " (١٢٩) .
- " افتراك تحمل نفسك ، في صحة عقلك ودقة نظرك وكثرة فصحك ،
على ان تحتج بمثل هذا الكتاب ؟ " (١٢٠) .
- " كيف جاز هذا عليك في فطنتك ودقة عقلك وصحة فكرك ، وكيف
امكن ان تتصور مثل هذا في عقلك انه صحيح ، حتى ترويه وتكتب
به الى مثلي من اهل التمييز ، ومن تعرفه بصحة الانتقاد وشدة
الاعتبار ؟ " (١٣٠) .
- " ما اظن مثلك من اهل التمييز والعقل اشار بمثل هذا الخطأ العظيم ،
ولا بمثلي قبله واصفى اليه " (٩٩) .
- فهذه نصوص تدل على ان الكندي يخاطب رجلا يعرفه شخصيا ، مسلما من
الطبقة العليا ، حميد الاخلاق ونبيل الصفات .

-:-

والكندي يذكر المسلمين المنافقين ، الذين لا اخلاص فيهم ولا تقوى ،
ويقول : " ولو اسهبت لُصِف لك مقالات اصحابك " ، ولكنه يشعر ان المسلمين
كهؤلاء لا يمكن ان يسموا اصحاب الهاشمي ، فيصح قوله ويستفيد بالله
ويقول : " ومما بذ الله ان يكونوا لك اصحابا ، بل هم اصحاب الشيطان
وحزبه وشعبه واوليائه " (١٢٨) .

والكندي يحاتب الهاشمي الذي يهاجم عقيدة الثالوث الاقدس ويصفها
بالتخليط ، ويقول : واما التخليط فكأنك كل ما لا تفهمه كان
عندك تخليط ، كقول القائل : ان الانسان عدو لما يجهل " . والكندي

يشمر فوراً انه وصف صديقه بالجهل ، فيصحّ قوله ويستعبد بالله ويقول :
" واعيدك بالله من ذلك " (١٦٤) .

فهذه عبارات ولهجة واسلوب تدلّ دلالة قاطعة ^{على} ان مؤلّفي الرسالتين
كانا متعارفين مصرفة شخصية .

ومذا الاستنتاج يزداد تأكيداً بالنصوص الآتية :

- " ولا اظنك عرفتني بالراغب في مثل هذا وشبهه " (١٥٩) .

- " ويمزّ عليّ كيف جاز وخفي عنك تدليسه وبهرجته " (١٦٤) .

- " فانا بذلك متفق عليك من كثرة الجهل وصرعته واني لأعجب

منك ومن نظرائك ، ممن فتش مقالات الحق وكان له ذمّن صحيح يميز به ،
كيف يجوز مثل هذا عليه " (١٧٨) .

-:-

والكندي يذكر محادثات وذكريات شخصية يعرفها مراسله .

فهو يتكلم عن المسلمين الذين اعتنقوا الاسلام ولكنهم منافقون ،

ويستشهد بحديث جرى بخصوص اشخاص يظهرون الاسلام وباطنهم المجوسية ،

فيذكر الكندي هذا الحديث ويقول : " وما اشك انك ذاكر ما جرى في

مجلس امير المؤمنين " (٩٤) . ويختم الكندي هذه الذكرى بقوله :

" وانت تشهد لي اني لم اتزيد بشيء من ذلك ، وانما ذكرت ما جرى

في ذلك المجلس " (٩٥) .

والكندي يؤنّب الهاشمي الذي وصف المسيحية بالكفر والضلال ، ويقول :

" فاما الكفر والضلالة فقد كشفنا هذا مرة كشفا يغني عن الاعادة ،

واتينا بالحجة الواضحة على من تقع ثاتان اللفظتان ومن هو المقيم

على الكفر والضلال ، ولا حاجة لنا الى اكثر من ذلك " (١٦٤) .

فكلمة " مرة " تدلّ على محادثات دينية جرت بين الكندي والهاشمي ،

ولربما المعادثة بخصوص الكفر والضلال جرت بينهما مؤخراً ولم يمض عليها

وقت طويل ، الامر الذي جعل الكندي يعتبر انه ليس بحاجة لاعادة هذا

البحث ، كما انه لم يناقش دعوة الهاشمي للقيام بالصلوات الخمس

والوضوء والصيام ، فردّ مراسله الى ما يعرفه عن صلوات المسيحيين

ومومهم ومواظبتهم ، قائلاً للهاشمي : " فقد رأيت ذلك مماينة ، وسمعت ،

وشاهدت تلك الامور الالهية ، المخالفة ما دعوتني اليه من الامور

المبهرجة المدلّسة . فاكتف بما رأيت وليكن ذلك دليلاً وجواباً " (١٣٤) .

وكذلك يكتب الكندي : " فأجيبك احضر جواب وأصحّه ، ليس كجوابك في امر الروح ، حيث سئلت عن امر الروح فكان جوابك : " انه من امر ربي " (١٥٢) . فهذه الملاحظة من قبل الكندي لا تفهم تماما الا اذا افترضنا ان محادثات دينية جرت بين الكندي والهاشمي .

وهذا الافتراض يزداد تأكيدا بنص آخر يتكلم فيه الكندي عن الاستعاذة بقوة الصليب . فالكندي يذكر الهاشمي حادثا خاصا من حياته ، ويقول : " لانك اقررت بلسانك وخبرت عن قوة الصليب لما استتمت به عند سقوطك عن الدابة ، ولما هربت ممن هربت منه ، وحيث لقيك من لقيك في طريقك وانت ماض الى عمر (دير) الكرخ ، وحيث تلقاك الاسد وقد قاربت ساباط المدائن . أفتراك نسيته هذا كله ؟ فان كنت نسيته فنحن له ذاكرون " (١٦٧) .

هل هذا حادث وهمي وضعه الكندي ليدعم برهنته عن قوة الصليب ؟ نحن لا نعتقد ذلك ، لان الكندي ليس قصصيا ولا روائيا ، بل كاتب منطقيا ، ومولفا جديا يدعم آراءه بحجج عقلية منطقية وبراهين كتابية تاريخية ودلائل موضوعية حقيقية لا تقبل الجدل والاعتراض ، ولا ريب فيها ولا مرا . وتأکید ذلك هو المدد الكبير من المستندات والوثائق التي قرأها الكاتب ودرسها وتفحصها قبل ان يرد على الهاشمي ، " ان ان رسالته تستحق الاعتبار بالوثائق التي تستند عليها " ، كما يقول المشتشرق ماسينيون (*) .

وما ذكرناه آنفا ، عن شخصية الكندي التي تقسم بالصراحة وخلص النية وكره المراعاة ورفض المخادعة ، لا يسمح لنا بالافتراض ان الكندي اختلق حادثا وهميا كاذبا ليستند اليه في برهنته . وبخصوص استعاذة الهاشمي المسلم بالصليب ، فهذا امر محتمل ، ان الانسان لا يتردد من اللجوء الى اي وسيلة خلاص كانت لينجو من خطر الموت والهلاك .

:-

ان فحص الكتاب بانتباه وتحليل محتواه يُثبت ان التبادل الرسائلي جرى حقا بين مسلم هاشمي ومسيحي كندي ، اللذين كانا متعارفين معرفة شخصية وصديقين تربطهما اللفة والمودة في الاخلاص والمحبة .

تاريخ هذا التبادل الرسائلي

ان المقدمة (٣) تحدّد تاريخ هذا التبادل الرسائلي في عهد الخليفة المأمون ، الذي ملك في بغداد (٨١٣ - ٨٣٤) ، والذي عُرف باحتوائه الحرية الدينية الشخصية .

والختام (٢١١) يذكر رأي الخليفة بخصوص هذا التبادل الرسائلي . فالأمون يذكر في تصريحه ثلاث ديانات : المجوسية والمسيحية والاسلامية . فيبدو اذا ان التبادل الرسائلي جرى في وقت لم تنزل تمارس فيه الديانة المجوسية .

والكندي يذكر المجوسية ، مرارا عديدة ، وينعت اهلها بصفات قاسية عنيفة ، فيقول : " لان اهل بلد فارس كانوا مجوسا انجاسا ارجاسا ، مرذولين بعبادتهم الشمس والنار " (٨٦) . " فهذا اقبح واشنع من فعل المجوسية الاقذار النجاس " (١٤٢) .

ويروي الكندي تصريحاً ادلى به الخليفة في مجلسه ، فيكتب : " وقد قيل له في رجب من اجل اصحابه انه انما يظهر الاسلام وباطنه المجوسية القذرة " (٩٤) . ويختم الكندي هذه الذكرى بقوله : " وانما ذكرتكم ما جرى في ذلك المجلس ، وليس له مدّة طويلة " (٩٦) .

فالتبادل الرسائلي بين الهاشمي والكندي يرجع عهده الى وقت لم تنزل فيه الديانة المجوسية حياة جارية مستعملة .

-:-

والكندي يذكر اهل حرّان الذين كانوا يعبدون القمر ، والصنم المسمّى المزى ، فيقول : " وتلك البقية قائمة فيهم الى هذه الغاية ، ولا يكاثمون فيها ولا يسترون منها شيئا غير القوابين التي يتخذونها من الناس ، فان ذبح الناس لا يتهيباً لهم جهرا ، بل يحتالون فيه ويفعلونه سرا " (٣٨) .

فهذا النص دليل على ان تاريخ التبادل الرسائلي يرجع الى عهد لما تتمكّن فيه الاسلامية من نحو عبادة الاصنام .

-:-

ويتكلم الكندي عن المسلمين الذين يؤلفون الاحاديث الكاذبة ويروونها عن النبي محمد ، ويقول : " فما قولك في من يروي انهم يقولون : لربما هوينا امرا فوضنا فيه حديثا " (١٢٩) .

فهذه العبارة تسمح بالافتراض ان التبادل الرسائلي جرى في بدء القرن التاسع ، في وقت لم تكن قد دوت احاديث السنة ، كما دوت فيما بعد ، في كتاب "المسند" للامام احمد بن حنبل (المتوفي سنة ٢٤١ هـ) ، وفي كتاب "الصحيح" للبخاري (المتوفي سنة ٢٥٦ هـ) ، وفي كتب ائمة السنة الاخرين .

وهذا الافتراض تثبته ملاحظات اخرى من ذات النوع .
فالهاشمي يذكر (٦) ان النبي محمدا قال : " محبة القريب ديانة وايمان " .
ولكننا لا نجد حديثا كهذا في كتب ائمة السنة . والحديث الذي يمكن مقارنته بكلمات الهاشمي هو : " لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (البخاري ٢٤١ / ١) . فيمكن اذا ان نفترض ان الحديث الذي ذكره الهاشمي لم يثبت كصحيح .

والكندي يذكر (٧٣) ان النبي محمدا كان " يشهد على نفسه ٠٠٠٠ ان من علامات نبوته انه جُعل في طهره من القوة على النكاح مقدار اربعين رجلا نكاحا " . ولكن الحديث الوحيد الذي نقرأه عن هذا الامر هو : " أُعطي قوة ثلاثين رجلا " (البخاري : كتاب الفضل ٢١) . فيبدو اذا ان الكندي لم يقتبس وثائقه من كتاب البخاري .

وكذلك ايضا ما يذكره الكندي بخصوص الفزوات الاولى التي نظمها النبي بعد اقامته في المدينة ، فيكتب : " ثم بحث اول بحثة حمزة بن عبد المطلب " (٦٣) ٠٠٠٠ " واما غزاة صاحبك الثانية ، فانه بحث فيها عبدة بن الحارث بن عبد المطلب " (٦٥) .

اما ابن هشام (المتوفي سنة ٢٤٤ هـ) فهو يروي في " السيرة النبوية " ان الفزوة الاولى كانت سرية عبدة بن الحارث ، فيوضح : " وهي اول راية عقدما عليه الصلاة والسلام " (٥٩١ / ١) . ويستشهد ابن هشام بما قال ابن اسحاق ، فيكتب : " فكانت راية عبدة بن الحارث ، فيما بلغني ، اول راية عقدما رسول الله في الاسلام لأحد المسلمين (٥٩٥ / ١) . وابن هشام يلاحظ : " وبمض الناس يقول : " وكانت راية حمزة اول راية عقدما رسول الله لأحد المسلمين ، وذلك ان بمته وبعث عبدة كانا مطاء فُسب ذلك على الناس ٠٠٠٠ فاما ما سمعنا من اهل العلم عندنا ، فعبدة بن الحارث اول من عُقد له " (٥٩٦ / ١) .

فهذا دليل على ان مستندات الكندي لم تُقتبس من كتاب ابن هشام .

بحيدا عنه روح الاستعلاء والتفوق والمغالبة ، وشرح الدين الاسلامي القيم ، ويدعو مراسله لاعتناق دين الحق هذا ، ويوضح : " وما دعوناك الا طوعا وترغيبا في ما عندنا (٣٢) " فان ابيت ورددت علينا قولنا ... فاكتب لنا بما عندك من امر دينك والذي صح في يدك منه وما قامت به الحجة عندك ، آمنا مطمئنا ، غير مقصر في حجة ولا مكاتم لما انت عليه وتمتقده ، غير فرق ولا خائف . فليس عندي الا الاستماع للحجة منك والصبر والادعان للحق والاقرار بما يلزمني ، طائما غير منكر (٣١) ... " ولنا عليك ان نجعل بيننا وبينك حكما عادلا لا يجور ولا يحيف في الحكم والقضاء ، ولا يميل الى غير الحق ، اذا ما تجنب دولة الهوى ، وهو الحقل الذي يأخذ به الله ويمطي " (٣٢) .

-:-

والكندي لا يظهر ادنى خشية ودونية ، ولا يهاب ان يثير التعصب الديني عند مراسله ، ويقول : " وينبغي لك ان تعلم ان مناظلتنا في هذا الامر كمنافلة الاخوة المشتركين في بضاعة واحدة ورثوها عن ابيهم . فكل فيها مشترك ، ليس لبعضهم فيها دون بعض . فانت ونحن في الكلام سواء . فما جاء من الجواب ، وكان فيه ادنى مראה توجب الحق فينبغي لك ان تعترف به ولا تنكره . فاننا لاندع الاستقصاء وبلوغ الغاية القصوى في الذب عن حقنا ، ونحس حجة من اراد ابطال حجتنا وامرنا وحاول ظلمنا " (٤٥) .

" فلا تلم على ايجابنا الحجة عليك في ذلك . فانك تعلم اننا بعد في وسط المعركة ، لم نخرج عنها . فنحن لا ندع المجاهدة بما عندنا من السلاح الروحاني ، ذبا عن دين الله القيم ، الذي نرجو به النصر والظفر على عدونا " (١٠٣) .

ولكي يتباحث مع مراسله ، فالكندي درس الديانة الاسلامية والقران والحديث . " فرسالته تستحق الاعتبار بالوثائق التي تستند عليها ، وهي تحتوي على اول دراسة تاريخية نقدية تتعلق بتأليف النص القراني " كما يقول المستشرق ماسينيون .

فالكندي يستند على وثائق ونصوص اقتبسها من رواية الحديث المشهورين المتقدمين ، فيذكر (٩١) محمد بن اسحاق (المتوفي سنة ٢٦٢) والزهري (المتوفي سنة ٢٤١) ، ويقول للهاشمي : " وانت تعلم ، وكل من نظر في كتابنا هذا ، اننا لم نكتب اليك بشيء على كتابك من ذات انفسنا ،

بل لم تثبت الا الصحيح مما نقلته رواكم العدول الثقات عندكم ،
المأخوذ بقولهم ، المصمولى في الدين على ما نقلوه من هذه الاخبار
وغيرها في صحتها " (١١٩) .

:-

فالتبادل الرسائلي بين الهاشمي والكندي جرى في جو ساد فيه التحور
الفكري والتساهل وسمة الروح ، والامان والعدل ، في عهد الخليفة
المأمون ، بين سنة ٨١٩ وسنة ٨٢٤ .

:-

وقبل ان نتابع دراستنا ، نريد ان نعرض مقالا نشره الدكتور محمد احمد
البكري ، في مجلة الآداب القاهرية ، يستنتج فيه ان التبادل
الرسائلي مختلف ، وان الكتاب وُضع بعد القرن الخامس عشر .
ويبدأ البكري مقاله بأعطاء تعليمات عن بعض المخطوطات وعن طبقات
الكتاب المتتابعة منذ سنة ١٨٨٠ ، ويذكر بعض الدراسات عنه .
ويرى البكري ان الترجمة اللاتينية من وضع نصراني ، وكذلك المخطوطات
الكرشونية المحفوظة في اوساط نصرانية ، والطبقات التي ظهرت في
البلاد المسيحية .

وبنظر البكري ، السبب الذي من اجله لم يُعرف الكتاب من قبل هو
لانه لم يكن قد وُلد بعد . فلو كانت رسالة الكندي بالذات هي
بعينها التي نقل عنها البيروني ، لمرّت في البلاد المسيحية وقُدرت
واشتهر امرها . ولو خرج هذا الكتاب الى الوجود في القرن الثالث
للهجرة ، للقي المنايا التي لقيها منذ طبعة سنة ١٨٨٠ .

ويرى البكري ان جامع الرسالتين هو نفس واضعهما ، الذي اراد ان
يدلّسهما على القرن الثالث ، وحاول ان يستغل ما ذكره البيروني ،
وحُيّل اليه ان عصر المأمون كان عصر حرية فكرية ، كما يقول موير .
لا ، يؤكّد البكري ، لم يكن عصر المأمون عصر حرية فكرية او دينية ،
وانما كان عصرا عباسيا لا يختلف كثيرا عن عصر الخلفاء الذين سبقوه .

ويرى البكري ان واضح المقدمة شخص متأخر عن عصر المأمون ، ويتساءل :
وما هي العلّة التي منعت واضعها من ذكر اسمي الكاتبين ؟ هل كان يخشى
عليهما شرّ الخليفة ؟ فهي خفية في غير موضعها ، فقد كان ذلك بعد
وفاتهم جميعا .

اما الرسالة القديمة التي اقتبس منها البيروني ، فقد ضاعت او تلفت فيما ضاع من الكتب او تلف .

وامير المؤمنين هو امير خيالي ، وتصريح امير المؤمنين عن اصحابه (٩٤ - ٩٥) فأسلوبه هو أسلوب الرسالة وليس أسلوب المامون . وما هذه القسوة على المجوسية النجسة القذرة التي هي اشرف الاديان واخبث الاعتقادات ؟ وما هذا الترفق واللين بالنصرانية ؟ وكيف والمامون يقتل الزنادقة ولا يجد حيلة مع هؤلاء المخاتلين الا المداواة والصبر عليهم ؟ وما يقوله على اسوته بالنبي ، فلا وجود له في السيرة ولا اثر في التاريخ .

ويرى البكري ان جواب الكندي اشتمل على ردود على موضوعات لا وجود لها في الرسالة الممزوة للهاشمي ، كالثالوث الاقدس ، وهذا دليل على ان الرسالتين موضوعتان . فواضعهما غفل عن ملاحظة هذه الفكرة ، او انه على الاقل لم يجد في نفسه شجاعة لمهاجمة فكرة اساسية في عقيدته . ويرد البكري على سير توماس ارنولد الذي ادعى ان التساخ حذفوا امثال هذه القطع مخافة ان تسيء الى القارئ (*) ويقول : فلو حذفنا لاضاربت عبارة الرسالة . فالمعاني متوالية وليس فيها اثر للتفكك .

ويرى البكري ان الكتاب كله طعن بذىء في الاسلام ، مع ان المجادلات بين النصرانية والاسلام كانت تقوم على الفلسفة والمنطق في القرن الثالث . متى ألقت هذه الرسالة ؟ يجب البكري ويقول : عصر التأليف حديث . فالبكري لاحظ ان الكندي استعمل كلمة " الجوائح " اي الشيء الغريب ، وهي كلمة حديثة . واستعمل ايضا كلمة " فكم بالحري " التي لم تظهر في العربية حتى القرن الخامس عشر ، وهي تستعمل من الكتاب النصارى بعد القرن الخامس عشر .

-:-

فما نقول في رأي الدكتور البكري ؟ يبدو لنا ان تحليل البكري لرسالة الكندي سطحي ، غير كاف ، ولا يستند على محتوى الرسالة في جملتها .

فكما ذكرنا آنفاً ، ان تحليل الكتاب بانتباه واستقماً ، وتفحص يدل على ان مؤلف رسالة الهاشمي كان مسلماً (*) ، وهذا يبدو لنا امراً اكداً لا شك فيه .

وبخصوص رأي البكري في تأريخ الكتاب ، فلا يبدو لنا منطقياً وصواباً ان نستند على كلمتين لنقرر ان الرسالة كتبت بعد القرن الخامس عشر ، اذ انه من المعقول ان هاتين الكلمتين قد اخطهما النساخ . فكلمة " الجرائح " تستعمل ثلاث مرات ، ودائماً بعد كلمتي " الايات والمجائب " ، وكلمة " فكم بالحري " استعملت مرة او مرتين . فحجة البكري هذه واهية ضعيفة لا قيمة لها . ولا سيما ان كاتباً قديراً مثل الكندي لو اراد ان يدلّس الرسالة على القرن الثالث للهجرة وحاول ان تبدو من عصر المأمون ، كما يدعي البكري ، لانتبه الى استعمال كلمة حديثة وطرحها من تأليفه .

وما نقول عن الترجمة اللاتينية (*) (٢) التي برزت منذ سنة ١١٤١ ؟ فانها ترجمة وليست النص الاصيل الذي تُرجم الى العربية ثم وُضع بالكرشونية . ونريد ايضاً ان ننبه ان المخطوطتين الكرشونيتين رقم ٢٠٤ من باريس ورقم ٢٨٨٤ من غوتا ، نُسختا عن مخطوطة يرجع تاريخها الى سنة ١١١٣ .

وما نقول ايضاً عن الوحدة الكتابية والفكرية بين الفصل الاول من رسالة الكندي (٤٢ - ٥٥) والرسالة في الثالوث الاقدس التي كتبها حبيب بن خدمة (المتوفي سنة ٨٢٥) ؟ وكيف توصل كاتب من القرن السادس عشر على المشهور على هذه الرسالة ؟

وما نقول ايضاً عن كاتب من القرن السادس عشر لم يستعمل كتاب " السيرة النبوية " لابن هشام ولا كتاب " الصحيح " للبخاري ولا كتب غيرهم من المؤلفين المعاصرين لهذين الكاتبين ؟ لان الامر الذي لا شك فيه هو ان الكندي لم يستند على هذين الكاتبين ، بل على وثائق مستقلة لكتاب اقدمين .

فنحن نثبت الاستنتاج الذي اوصلنا اليه تفحص الكتاب وتحليل محتواه .

-:-

-:-

(*) راجع ما سبق ذكره ، صفحة ك الى كج .

(٢*) راجع قائمة المخطوطات لرسالة الهاشمي ورسالة الكندي ، ص ٢٢٨ .

فرسالة الهاشمي هي من عهد الخليفة المأمون ، وهي اول رسالة
دعائية اسلامية وصلت الينا . وكانت بها مسلم يوقن بحقيقة الديانة
الاسلامية ، ويريد نشرها ، ولكن ليس بالقوة والاكراه والمنف ، بل
بالمرونة والاقناع واللف . فهو رجل مستنير العقل ، متسامح ، واسع
الروح ، يؤمن بالحوار والبحث والتفكير والحكمة لمعرفة الحق الذي
يملو ولا يُعطى عليه .

وهذا الموقف كان ايضا موقف الخليفة المامون الذي عمل لنشر الديانة الإسلامية واغراء الشخصيات لاعتناق الاسلام ، كما فعل الخلفاء قبله (*) .

اثناء زيارة يزدان بخت لبغداد ، وكان رئيس الطائفة المانوية ، جرت مجادلة دينية مع ائمة المسلمين بحضور الخليفة المامون . وبقى الخليفة صامتا اثناء هذه المجادلة . ولكنه حاول اغراء يزدان لاعتناق الاسلام . اما يزدان فرفض قائلا : " يا امير المؤمنين ، اني سمعت ما قلته ، وكلامك يستحق ان يُصَلَّ به ، ولكنك لست من الذين يكرمون الناس على اعتناق الاسلام " . فلم ينجح الخليفة في مساهة . لكنه عين حرسا خاصا لحماية يزدان من التعصب الشعبي (*) (٢) .




هذا الحادث يُفهمنا موقف المأمون من التبادل الرسائلي بين الهاشمي والكندي •

فختم الكتاب (٢١١) يُعلمنا ان الخليفة "امر بأحضر الرسالتين ،
وقرئتا عليه . فلم يزل ناصتا حتى جاء الى اخرهما " . حينئذ ابدى
الخليفة رأيه ولام الهاشمي قائلا : " ما كان دعاء الى ان يتعرض لما
ليس من عمله ، حتى اجاز كتاف نفسه ؟ "

فَاللَّوْمُ هَذَا يُبَرَّرُ ، لِأَنَّ الْهَاشِمِيَّ لَمْ يَنْجِ فِي مَسَاءِهِ . وَلَكِنَّهُ لَوْ نَجَّ ، فَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَلِيفَةَ لَهْنَأَهُ وَكَافَأَهُ .

(*) اثناء انتخاب تيموثاوس الاول للكرسي البطريركي النسطوري سنة ٧٨٠ ،
 دس عليه رئيس الاساقفة يوسف ، مطران مرو ، فأغراه الخليفة المهدي
 لاعتناق الاسلام واقنعه بذلك ووجهه هدايا ثمينة ، ومنحه راتبا رسميا
 من مدينة البصرة .
 Cf. Arnold , p. 84 .

Cf. Arnold , p. 84 .

Ibid. p. 85 .

(*) (٢) كتاب الفهرست ، جزء ١ ، صفحة ٣٣٨ .

والهاشمي اخفق في مسماه لانه قصد برسالته رجلا مسيحيا حقيقيا متمسكا
بديانته ومصميا على البقاء عليها ، وفقا لمبدأ الحرية الفكرية
والتسامح الذي جرى عليه المامون .
فالخليفة لم يوجه انتقادا ولا لوما ولا اعتابا للكندي ، بل اعترف بحقه
في البقاء على دينه ، وقال : " فاما النصراني فلا حجة لنا عليه ،
لان الامر لو لم يكن عنده هكذا لما اقام على دينه " .
والتصريح هذا يبدو مدهشا وغريبا ، اذ انه كان من المتوقع ان يفتاظ
الخليفة ويحنق على رجل اجترأ ان يعبر عما يفكر ضد الرسول محمد
والقران . ولكن موقف الخليفة وقبوله الامر بهدوء وتمقل وفطنة محتمل
ومفهوم ، اذ انه مطابق لمبدأ التسامح وسعة الروح والفكر الذي تمشى
عليه المامون ، وأبداه ، كما ذكرنا ، نحو يزدان بخت .
اما التسامح هذا وسعة الروح والفكر هذه فلا يعنيان مطلقا عدم اكتراث
بالدين الاسلامي او فتور وبرودة نحوه . لان الخليفة المامون كان
متمسكا بدينه ، مخلصا في ايمانه ، موقنا بحقيقته ، وقتنما بقيمته ،
والدليل على ذلك هو التصريح النهائي الذي يختم به هذا التبادل
الرسائي ، فيقول :

" والدين دينان : احدهما دين الدنيا والآخر دين الآخرة .
" اما دين الدنيا ، فالدين المجوسي وما جاء به زرادشت .
" واما دين الآخرة ، فهو دين النصارى وما جاء به المسيح .
" واما الدين الصحيح ، فهو التوحيد الذي جاء به صاحبنا ، فانه
" الدين الجامع الدنيا والآخرة .

فائدة الكتاب

هذا التبادل الرسائي يبدو لنا ذا اهمية كبيرة ، وهو يمثل فترة من
الجدال الاسلامي المسيحي الذي جرى من القرن الثامن الى القرن
العاشر .
فالتقاء الاسلامية بالمسيحية حدث تحت سمة الجدل . فالمسلمون كانوا
يعتقدون انهم افضل من النصارى ، بسبب الانتصارات الباهمة التي
احرزوها ، وخصوصا بسبب اقتناعهم ان الدين الاسلامي افضل من الدين
المسيحي ، اذ انه التعبير الاخير عن الوحي الالهي . فهو بنظرهم

اصلح واتمّ الدين المسيحي ، كما ان الدين المسيحي اصلح واتمّ الدين اليهودي . والمسلمون كانوا متحمسين لدعوة المسيحيين لاعتماد الاسلام ولخوض المناقشات الدينية والمقائدية .

وكانت هذه المناقشات تجري بروح التطلّب والاعتزاز ، والكفاءة والمجرفة ، ولهدف تبشيري دعائي . فكل كان يمتدّد انه على الحق والآخرين في ضلال ، وان عليه ان يزهد الباطل ويرشد الى الصواب . وكانت اللهجة عنيفة قاسية قاطمة .

وللمسلمين كانت الحرية الكاملة لانتقاد المسيحية ومهاجمتها وحضاها . وكانوا سريعي التأثير والاعتياظ للانتقادات ضدّ الدين الاسلامي . فكان على المسيحيين ان يتذرّعوا بالحكمة والذكاء والحذر والانتباه ، ليحبروا عن ارائهم .

الكتاب المسيحيون الذين ساهموا في الجدل المسيحي الاسلامي

من الكتاب المسيحيين في العالم العربي الذين ساهموا في الجدل المسيحي الاسلامي ، من القرن الثامن الى القرن العاشر ، نذكر اشرهم .

القديس يوحنا الدمشقي (توفي سنة ٧٥٠)

كان القديس يوحنا الدمشقي لاموتيا قديرا ، ويُعدّ من اباء الكنيسة الارثوذكسية .

من عائلة مسيحية عريقة ، وهو حفيد منصور بن سرجون الذي كان وزير الخليفة الاموي معاوية الاول .

عمل في الادارة الاموية في دمشق ، وشغل مناصبا عاليا فيها . ولكنه اضطرّ ان يتخلّى عن منصبه ، بسبب مرسوم الخليفة عمر الثاني (٧١٧ - ٧٣٠) الذي حظّر مناصب الدولة العليا على غير المسلمين ، الا اذا اعتنقوا الديانة الاسلامية . فزهد يوحنا في الدنيا ، واعتنق الرهبنة ، ودخل دير القديس سابا ، وتكرّس للدراسات الدينية .

من اثاره كتابان باللغة اليونانية (*) :

- كتاب البدع (الهرطقات) ، الذي يعرض فيه ١٠٣ مذاهب دينية خاطئة ،

"Le livre des hérésies" et "Controverse entre un sarrasin et un chrétien" . Cf. A.T. Khoury , pp. 47 - 80 .

ويشرح فيه بالتفصيل الديانة الإسلامية التي هي ، بنظره ، ديانة خاطئة
اذ انها تخالف علنا الديانة المسيحية وتناقضها .
- جدال بين مسلم ومسيحي ، يبحث فيه مشكلة الخير والشر ، والوهية
المسيح وموته ...

هذا الجدل يظهر رغبة المسلمين في مهاجمة اسس الديانة المسيحية ،
وارادة يوحنا الدمشقي تزويد المسيحيين ضد هذه المهاجمات . فيلاحظ
في هذا الجدل تكرار جمل كعده : " ان سألك المسلم وان قال
لك فأجبه كما يلي ...

ثيودورس ابو قرّة الرهاوي (توفي سنة ٨٢٠)

كان مطران الكنيسة الارثوذكسية في حرّان . تأثر بتعليم يوحنا الدمشقي .
وتكرّس للوعظ والجدال العقائدي . له مؤلفات يبحث فيها نقاطا عقائدية
اساسية ، كوجود الله ، والمنايا الالهية ، وحرية الإرادة ، والصفات
الالهية

من آثاره مؤلفات عديدة ، منها باليونانية ومنها بالعربية :

- بحث في وجود الله والدين الحق .
- بحث في الثالوث الاقدس والتوحيد .
- مقالات جدلية عقائدية .

" والهدف الذي كان يقصده في مؤلفاته هو تصريف المسلمين الدين
الحق . فهو يشرح ايمانه المسيحي ويثبتته ويدافع عنه ، ويدحض حجة
المسلمين ويملمهم الاسس الصحيحة التي عليها يرتكز الدين الحق
ومزيته الكبرى هي انه عبّر باللغة العربية عما كان المؤلفون
السابقون يكتبونه باللغة اليونانية او بالسريانية ، الامر الذي لم
يسمح للمسلمين من الاطلاع عليها فأعطى مثالا اقتدى به الكتاب
التابعون . والجدال الاسلامي المسيحي جرى ، بعده ، باللغة العربية (*) .

تيوثاوس الاول ، بطريرك الكنيسة النسطورية (٧٨٠ - ٨٢٣)

من آثاره " معاورة دينية بين الخليفة المهدي وتيوثاوس الجاثليق " .
جرت هذه المعاورة في عهد الخليفة العباسي الثالث المهدي (٧٢٥ - ٧٨٥)

.....
(*) Cf. A. T. Khoury , pp. 83 et 89 - 91

وهي تبادل اسئلة وأجوبة بين الخليفة والبطيريك عن : الثالث
الاقديس ، والوهمية المسيح ، وموت المسيح ، وعبادة الصليب
يجيب تيموثاوس على السؤال : من هو محمد ؟ ويقول : " محمد سلك
منهج الانبياء ، اذ انه دعا الى الايمان بالله وعمل الخير " .
وبخصوص شهادة الانجيل لمحمد ، يجيب تيموثاوس : " محمد ليس البارقليط " .
ورداً على التهمة ان المسيحيين حرفوا شهادة الكتاب المقدس لمحمد ،
يقول تيموثاوس : " ان الكتاب لم يحرف فالمسيحيون واليهود
عندهم نص واحد وذات النص فلو احتوى الكتاب على نصوص بخصوص
محمد لقبلناها والا لادعينا ان محمداً ليس هو المنبأ به ، كما
يدعي اليهود بخصوص المسيح الذي يرجون مجيئه " .

حبيب بن خدمة ، المعروف بأبي رائطة (توفي سنة ٨٢٥)

كان مطران الكنيسة البعقوبية في تكريت . عاصر المطران ابا قرة
واجري معه حواراً دينياً .
من آثاره مؤلفات نذكر منها (*) :
- رسالة الثالث الاقدس التي تحتوي على نص يشابه نص الكندي (٥٥٤٢)
يخاطب فيها المسلمين ويشرح عقيدة الثالث بنظريات فلسفية عن الوحدة ،
والجوهر ، والاقانيم ، والصفات الالهية الازلية اي الحياة والعلم ،
وبنصوص كتابية ، ويدحض تهمة تحريف الكتاب المقدس .
- رسالة التجسد التي يبحث فيها تجسد الله الابن والقصد من هذا
التجسد الذي هو خلاص العالم .
- رسالة اثبات دين النصرانية واثبات الثالث الاقدس التي يشرح فيها
عقيدة الثالث : اي جوهر واحد وثلاثة اقانيم ، بأمثلة مقتبسة من
الطبيعة كالشمس والنور ، وبنصوص كتابية . ويشرح فيها لماذا تجسد
الله ولماذا ارسل انبياءه ورسله .

حنين بن اسحاق (٨٠٨ - ٨٧٣)

كان من الكنيسة النسطورية . وهو معروف ككاتب وفيلسوف ومترجم .
- - - - -
(*) " رسائل " طبعتها جورج غراف ، لوفان ١٩٥١ .

عاش في بغداد ، في عهد خلفاء عديدين ، منهم المأمون الذي ولاه
على " دار الحكمة " . فانصرف الى الترجمة ، ونقل الى العربية ما
يزيد عن ١٥٠ كتابا من مؤلفات الفلاسفة والعلماء اليونانيين ،
كأفلاطون ، وأرسطو ، وبقراط ، وجالينوس
من آثاره الدينية (*) :

- كتاب الى علي بن يحيى المنجم ، وهو ردّ على رسالة تسلّمها من
علي بن يحيى يدعوه فيها الى اعتناق الاسلام .
- كيفية ادراك حقيقة الديانة ، بحث يدحض فيه الديانة الاسلامية التي
لا تركز ، بنظرة ، على اسس صحيحة مقبولة ، ويبرهن فيه ان الدين
المحيي يركز على اسس الحق .

يحيى بن عدي (١٩٣ - ٩٧٤)
=====

كان من الكنيسة اليعقوبية ، وهو اكبر كاتب مسيحي في ذلك العصر .
درس الفلسفة على يد الفيلسوف الفارابي ، وعقبه بعد موته (٩٥٠)
على رأس المدرسة الفلسفية في بغداد . لقب بالمنطقي ، واشتهر كمترجم
وفيلسوف وطبيب وبالدفاع عن الديانة المسيحية .
من آثاره (٢*) :

- كتاب البرهان في الدين . يحتوي على ٧ اجزاء ، يشرح فيها التوحيد
والتثليث ، والتجسد الالهي ، وصحة الكتاب المقدس ، وموت المسيح ،
وانباء محمد النبوة ، والخلقة ، والفردوس
- كتاب التوحيد على مذهب النصارى .
- الردّ على فيلسوف الاسلام الكندي في عقيدة الثالث .
- جواب على سائل في الاقانيم الثلاثة الاله الواحد .
- مقالة في وصف الاله الواحد بالتثليث ، وتمثيل الابن والابن والروح
القدس بالمقل والمائل والمعقول .
- مقالة في اثبات صدق الانجيل .
- مقالة في وجوب التأنس الالهي
-:

(*) Islamo-Christian, p. 158. Revue Arabica, t. 21/1974, p. 292.

(*) 2) Ibid. , pp. 161 - 162. Platti : Mélanges de l'Institut
Dominicain du Caire, t. 12 / 1974, pp. 217 - 229 .

فالجِدال الإسلامي المسيحي كان يدور حول الإلهيات : التوحيد والتثليث ،
والوهمية المسيح ، والتجسد الإلهي ، وحول الاس التي تركز عليها
الحقيقة الدينية ، وهي شهادة الانبياء ، والمجائب ، والانبياء بالمستقبل ،
والعصمة الخلقية للنبي .

فالمسيحيون في مؤلفاتهم كانوا يثبتون المسيحية ويدافعون عنها ،
ويدحضون الدين الإسلامي الذي ، بنظرهم ، لا يركز على الاس الجوهرية
الدالة على صدق وصحة رسالة مؤسس الاسلام .

فهذه هي المواضيع التي نجدما في رسالة الكندي . وهو يطرح المسائل
المقائدية التي تفصل المسيحيين والمسلمين ، اي عقيدة الثالث
الاقديس والوهمية المسيح ، ورسالة النبي محمد والوحي القراني .
ويبحث الكندي هذه المسائل بالتفصيل والاستقصاء والصراحة . وهو يراجع
رسالة الهاشمي نقطة بعد نقطة ، ويجب عليها ويدحضها بقوة وجراءة .
واللهجة احيانا قاسية عنيفة ، وحيانا هادئة لطيفة تعرب عن المداقة
التي كانت بين كاتبها هذا التبادل الراسلي .

فالهاشمي يخاطب الكندي ويقول : " فدع ، ويحك ، ما انت عليه من
الكفر والضلال والشقاوة والبلاء ، وقولك بذلك التخليط وهو قولكم
بالاب والابن والروح القدس فاني ارتابك عنه واجل فيه علمك
وشرف حسبك عن خباسته (٢٩) والان ، يا خليلي ، دع ما انت
عليه من الكفر والضلال (٣٠) فان سبيت الا لظاظا ولجاجة وجهلا
وتماديا في كفرك وطفيانك الذي انت فيه فاكتب لنا بما عندك
من امر دينك حتى نقيس ما تأتينا به وتتلوه علينا ، ونجمعه الى
ما في ايدينا (٣١) وما دعوناك الا طوعا وترغيبا في ما عندنا ،
وعرفناك شناعة ما انت عليه " (٣٢) .

والكندي يخاطب الهاشمي ويقول : " فما لك والظلم والحيث فيما لم يجمله
الله لك حقا ؟ وانت دائما تنسب نفسك الى العدل وتصفها بالنصفة (٤٢) .
فلأنصف بنفسك في هذا الموضع ، وانت اهل لذلك ، وانظر ان كان صاحبك
نبيا ، كما تدعي ، وشأنه الفزوات والخروج لأمانة الطرق والتعرض
لأخذ امتعة الناس . فلم لا ترك صاحبك هذا للصوم وقطاع الطريق ؟ (٦٨) .
فارجع الى عقلك ، يرحمك الله ، وأنصفه واستعمل قانون الحق ، ودع
التعامل للقرابة والعصبية للنسب المضمحل " (٩٩) .

ويطلب الكندي من مراسله ان يتحلّى بروح موضوعي وخلص النية ويسلم بالحق ولو كان عليه ، فيقول : " فما جاء من الجواب ، وكان فيه ادنى مرارة توجب الحق ، فينبغي لك ان تصتوف به ولا تنكره . فاننا لا ندع الاستقما ، وبلوغ الغاية القصوى في الذب عن حقنا وبحض حجة من اراد ابطال حجتنا وامرنا وحاول ظلمنا " (٤٥) .

ويوضح الكندي الهدف الذي يجب تحديده للحوار ، ويقول : " لم نناظره في ما دعوتنا اليه من الاقرار بنبوته بان ذلك حق واجب . فان كان حقا واجبا ، فلا ينبغي لنا ولا لأحد مني عقل ان يمتنع او يمتعض من قبوله ، فانه لا يمتنع من الاقرار بالحق الا ظالم معاند وجاهل المعرفة ، وان كان غير الحق فلا ينبغي لك ان تقيم على غير الحق ، فكيف تدعونا اليه ؟ فانك اذا فعلت ذلك كنت ظالما لنفسك اولا ، وآثما ، ثم متعديا على من تدعوه الى غير الحق " (٦٠) .

-:-

والمسائل المقائدية هذه لا تزال تفصل بين المسيحيين والمسلمين ، والى الآن لم يُعرض لها حلّ يسمح للمسلمين والمسيحيين بالتفاهم المقائدي والتقارب الروحي .

فمن الضروري اذا مناقشة هذه المسائل ، ولكن بروح احترام متبادل ، والمحبة الاخوية ، والبحث الصادق عن الحق ، والإرادة الخالصة للوصول الى تفاهم ديني وروحي وتعاون اخوي بين المؤمنين ، للعمل سوية في سبيل الله في العالم .

فهذا هو الهدف من نشر هذا الكتاب ، كمساهمة لفتح حوار ديني بناء ، للبحث عن الحق والحقيقة ، ولخدمة الحق ، ونشر القيم الروحانية ، وتشبيد مجتمعات سود في المدالة والاخوة والسلام .

القيس جورج توتار

باريس ١٠ آب ١٩٧٦

رسالة الهامي ورسالة الكندي
.....

المقدمة
.....

بسم الله الرحمن الرحيم *

قد كان في زمان عبد الله المأمون (١) رجل من اجلّة الهاشميين (٢)
من بني العبّاس (٣) ، قريب القرابة من الخليفة ، معروف بالنسك
والورع والتمسك بدين الاسلام وشدّة الاغراق فيه والقيام بفرائضه
وسننه ، مشهور بذلك عند العامة والخاصّة *

١ بسم الرحيم = ق : بسم الله الواحد الصمد * ك ٢ : بسم الاب
والابن والروح القدس ، الاله الواحد * زيد في في : اي بسم الاب
والابن والروح القدس ، الاله الواحد *

٢ قد كان = ع ي : نبتدى بمون الله تعالى وحسن توفيقه بذكر ما
مرّ من الجدل بين احد الاسلام واحد النصارى (ي : بين المسلم
والنصراني) *

عبد الله = زيد في ع ي : امير المؤمنين *
اجلّة = ق ي : نبلاء * ع : علماء الاسلام ، اسمه عبد الله بن
اسماعيل الهاشمي *

٣ من بني = ق ي : واطنه من ولد *

٥ مشهور = ك ٢ : متظاهر *

(١) الخليفة المأمون (٨١٣ - ٨٣٤) ابن هارون الرشيد * سابع
ال خلفاء العباسيين * عني بالثقافة والادب والفلسفة والطوم ،
وازدهرت في عهده حركة النقل والترجمة من اليونانية والسريانية
والفارسية *

(٢) الهاشميون ، بنو هاشم ، بطن من قبيلة قريش ، ينسبون
الى هاشم بن عبد مناف جد عبد المطلب جد النبي محمد *

(٣) العبّاس ، عم الرسول محمد ، واليه تنسب سلالة الخلفاء
العباسيين الذين تقلّدوا السلطة في بغداد وسادوا العالم العربي
الاسلامي مدة ستة قرون (٧٥٠ - ١٢٥٨) *

وكان له صديق من النصارى ، ذو ادب وعلم ، كندي (١) الاصل ، مشهور بالتمسك بدين النصرانية ، ممن كان في خدمة السلطان وقريبا منه .

وكانا يتوادان ويتحaban ويثق كل واحد منهما بصاحبه وبالانحلاص له في المودة . وكان امير المؤمنين وجميع اصحابه والمتصلون بالسلطان قد عرفوهما بذلك . وكرهنا ان نذكر اسميهما لعل من الملل .

فكتب الهاشمي كتابا الى النصراني هذه نسخته :

- ١ من النصارى = ع : نصراني اسمه عبد المسيح بن اسحاق الكندي .
ق : من الفضلاء .
- ٢ النصرانية = ع : النصارى والقيام بفرائضه .
- ٤ ويثق = ك ٢ : ويتكل .
- ٦ وكرهنا = ي : ولم نشأ . الملل = زيد في حاشية ق : هما عبد الله بن اسماعيل الهاشمي وعبد المسيح بن اسحاق الكندي .
- ٧ هذه نسخته = ع : هو هذا . زيد في ك ٢ : يقول .

(١) كندي ، من بني كندة ، وهي قبيلة شهيرة من عرب اليمن نزلت الى الحجاز ونجد وسادت بعض القبائل فيهما . عُرف الكنديون بنصرانيتهم في الجاهلية ، وظل بعضهم عليها حتى اوائل العصر العباسي . ينتمي الى كندة اول فيلسوف عربي ، يعقوب بن اسحاق الكندي ، الملقب بفيلسوف الاسلام (٠٠ - ٨٦٦) .

الجزء الأول

رسالة عبد الله الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم .

سلام عليك ورحمة الله .

اما بعد ، فقد افتتحت كتابي اليك بالسلام والرحمة تشبهاً بسيدي
وسيد الانبياء محمد ، رسول الله صلى الله عليه وسلم . فان
ثقاتنا ، ذوي العدالة عندنا الصادقين الناطقين بالحق الناقلين الينا
اخبار نبينا عليه السلام ، رووا لنا عنه ان هذه كانت عادته ، وانه
كان ، صلى الله عليه وسلم ، اذا افتتح كلامه مع الناس ابتدأهم
بالسلام والرحمة في مخاطبته ايهم ، لا يفرق بين المسلم والذمي (١)
ولا بين المؤمن والمؤمنين ، وكان يقول : " اني بعثت بحسن الخلق
الى الناس كافة (٢) ولم ابعث بالغلظة والفظاظة " ، ويستشهد الله
على ذلك اذ يقول : " بالمؤمنين رؤوف رحيم " (٣) .

وكذلك رأيت من حضرته من ائمتنا الخلفاء المهديين الراشدين ،
رضي الله عنهم اجمعين ، يبدأون بفضل ادبهم وشرف حسبهم وتبلي
همتهم وكرم اخلاقهم واتباعهم اثر نبيهم ، ولا يفرقون في ذلك ولا

- ٢ سلام ... الله . هكذا في الترجمة اللاتينية . ك ٢ : سلام عليك .
٣ تشبهاً = ع : مستمينا .
٨ المسلم والذمي = ع ق ي : الذمي والاممي .
١٢ المهديين = ع ي : المهديين . زيد في ق : المهديين .
١٣ رضي الله عنهم = ع ي : صلاة الله عليهم . يبدأون = ك ٢ : يقتدون .
١٤ واتباعهم اثر نبيهم = ق : يتتبعون اثر نبيهم صلى الله عليه وسلم .

- (١) الذمي ، من اعطي الذمة اي الامان . اهل الذمة ، المماهدون
من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقيم في دار الاسلام .
(٢) " اني بعثت لائم حسن الاخلاق " (مسند احمد ٢ / ٣٨١) .
(٣) القرآن ٩ / ١٢٢ .

يفضّلون فيه احدا .

فسلكت ذلك المنهج ، واحتذيت تلك السبل ، واخذت ذلك الادب المحمود ،
وابتدأتك في كتابي هذا بيا السلام والرحمة ، لئلا ينكر عليّ منكر يقع
اليه كتابي هذا .

السبب الدافع لكتابة الرسالة : المحبة

٥ والذي حملني ان اكتب اليك وحثني على ذلك محبتي لك ، اذ كان
سيدي ونبيي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، قال : " محبة القريب
ديانة وايمان " (١) .

على اني كتبت طاعة لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولما اوجبه
لك من الحق خدمتك لنا ونصحك ايانا ، ولما انت عليه من محبتنا
١٠ وتظهره من مودتنا والميل الينا ، ولما ارى من اكرام سيدي
وابن عمي امير المؤمنين (٢) ، ايده الله ، وتقريبه اياك وثقته
بك وحسن قوله فيك .

الدعوة الى الدين المستقيم

فرايت ان ارضى لك ما رضىته لنفسي واهلي وولدي ، واخلص لك
النصيحة وابذلها واكشف عما نحن عليه من ديانتنا هذه التي

~~~~~

٢ فسلكت = ع : فالفقير سلكت

٨ على اني كتبت طاعة = ك ٢ : فانا احبك ديانة وطاعة .

٩ خدمتك لنا = ع ي : حرمتك بنا .

١٣ واخلص = ع ق ي : مخلصا .

١٤ وابذلها واكشف = ع ق ي : ومبذلها كاشفا .

~~~~~

(١) " لا يؤء من احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "

(صحيح البخاري ١ / ٢٢) .

(٢) يعني الخليفة المؤمن .

ارتضاها الله لنا ولجميع خلقه ، ووعدنا عليها حسن الثواب في المعاد والامن من العقاب في المآب ، اذ يقول تبارك وتعالى : " ملة ابراهيم حنيفا " (١) . ويقول عز وجل ، وقوله الحق : " الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين " (٢) . ويقول ايضا مؤكدا : " ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما " (٣) .

فرغبت لك في ما رغبت فيه لنفسي واشفقت عليك ، لما ظهر لي من كثرة ادبك وبارع علمك وحسن تهذبك وجميل مذمبك وشرف حسبك وتقدمك على الكثير من اهل ملتك ، ان تكون مقيما على ما انت عليه من ديانتك هذه . فقلت : اكشف له عما من الله به علينا واعرفه ما نحن عليه بألين القول واحسنه ، واتبع في ذلك قوله تعالى ، اذ يأمرني ويقول جل ثناؤه : " ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن " (٤) .

فلست اجادل الا بالجميل من الكلام والحسن من القول واللين من اللفظ ، فلملكت تنتبه وترجع الى الحق وترغب في ما اتلوه عليك من قول الله وكلامه الذي انزله على خاتم الانبياء وسيد ولد ادم ، نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم . ولم ايئس من ذلك ، بل رجوته لك من الله الذي يهدي من يشاء ، وسألته ان يجعلني سببا في ذلك .

الدين عند الله الاسلام

ووجدت الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه : " ان الدين عند

- ٩ له واعرفه = ع ي : لك ... واعرفك .
 ١٠ قوله تعالى = ع ق ي : ما ادبني (ق : اذنبني) الله به .
 ١٤ تنتبه = ع ي : تتب .
 ١٥ قول الله وكلامه = ق : كلام الله جل جلاله .

- (١) ١٣٥ / ٢ .
 (٢) ٦٩ / ٤٣ .
 (٣) ٦٧ / ٣ .
 (٤) ٤٦ / ٢٩ .

الله الاسلام" (١) . ويقول الله ايضا مؤكدا لقوله الاول : " و من يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين " (٢) . ثم أكد ذلك تبارك وتعالى امراً قاطعاً اذ يقول : " يا ايها الذين آمنوا ، اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون " (٣) .

انني قرأت الكتب ودرستها

٥ وانت ، ايها الرجل ، اعاذك الله من جهل الكفر وفتح قلبك لنور الإيمان ، تعلم اني رجل انت عليّ سنون كثيرة ، وقد تبهرت في عامة الاديان وامتحنتها ، وقرأت كثيراً من كتب املها ، وخاصة كتبكم معشر النصارى . فاني عنيت بقراءة الكتب المتينة والحديثة التي انزلها الله على يد موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء ، عليهم السلام . ١٠

فاما الكتب المتينة فهي : التوراة ، وكتاب يشوع بن نون ، وكتاب سفر القضاة ، وكتاب صموئيل النبي ، وسفر الملوك ، وكتاب زبور داود النبي ، وحكمة سليمان بن داود ، وكتاب ايوب الصديق ، وكتاب الاثني عشر نبيا ، وكتاب ارميا النبي ، وكتاب حزقيال النبي ، وكتاب دانيال النبي . فهذه هي الكتب المتينة (٤) . ١٥

- ٥ ايها الرجل اعاذك = ع : يا اخي نجاك . ق ي : الرجل عافاك .
٦ تبهرت في عامة = ع : بحثت سائر .
٨ الكتب = ع ي : كتب كثيرة .
١١ الكتب المتينة = ك ٢ : كتب الانبياء .
١٤ نبيا = زيد في ك ٢ : الصغار .

(١) ١٩ / ٣ .

(٢) ٨٥ / ٣ .

(٣) ١٠٢ / ٣ .

(٤) قائمة هذه الكتب ، كما يذكرها الهاشمي ، لا تتطابق اسفار العهد القديم المقبولة عند اليهود وفي الكنائس المسيحية ، وترتيبها يختلف

فاما الكتب الحديثة ، فأولها الانجيل ، وهو اربعة اجزاء ، الاول
منها بشارة متى المثار ، والثاني بشارة مرقس ابن اخت سمعان
المعروف بالصفى ، والثالث بشارة لوقا المتطبب ، والرابع بشارة
يوحنا بن زبدي . فهذه اربعة اجزاء منها بشارة رجلين من الحواريين
الاثنى عشر الذين كانوا ملازمين المسيح ، صلوات الله عليه ، وهما
متى ويوحنا ، وجزآن بشارة رجلين من الحواريين السبعين الذين كانوا
للمسيح ، صلوات الله عليه ، بحثهم الى الامم دعاة له ، وهما مرقس
ولوقا . ثم كتاب قصص الحواريين واحاديثهم واخبارهم بعد ارتفاع
المسيح الى السماء ، الذي كتبه لوقا احد حواربي المسيح ، ورسائل
بولس الاربع عشرة (١) .

وناظرت فيها المسيحيين

فهذه كلها قد قرأتها ودرستها وناظرت فيها تيموثاوس الجاثليق ، وقد
علمت كيف تقدمه فيكم بفضل الرئاسة والعلم والعقل ، وناظرت فيها
من اهل فرقكم الثلاث التي هي ظاهرة ، اعني الملكية الذين قالوا
بمقالة مركيانوس الملك ، على عهد الشقاق الذي وقع بين نسطوريوس

.....

١٣ الذين قالوا بمقالة = ع ق ي : القابلين .

١٤ الذي وقع = ع ق ي : الواقع .

.....

عن الترتيب اليهودي والمسيحي .

(١) قائمة اسفار العهد الجديد ، التي يذكرها الهاشمي ، ليست كاملة ،
وتنقصها الرسائل السبع التي ارسلت الى الكنائس عامة . فهذه الرسائل
كانت مقبولة في الكنيسة الارثوذكسية منذ اواخر القرن الرابع . اما
الكنيسة السريانية فقبلت اولاً ثلاثاً منها ، وهي رسالة يعقوب ورسالة
بطرس الاولى ورسالة يوحنا الاولى . ويتضح هذا من الترجمة السريانية
للعهد الجديد ، المسماة " البسيطة " التي ظهرت لأول مرة سنة ٤٣٠ .
وهذه الترجمة كانت مستعملة ايضا في الكنيسة النسطورية . اما الرسائل
الاربعة الاخرى فانها ادخلت في التنقيحات المتتالفة لهذه الترجمة .

وكيرلس ، وهم الروم ؛ واليمقوبية ، وهم اكفر القوم واخبثهم قولاً
واشرهم اعتقاداً وابعدهم من الحق ، القائلين بمقالة كيرلس
الاسكندراني ويعقوب البرنعاني وساويرس صاحب كرسي انطاكية ؛ والنسطورية ،
اولئك هم ، لميري ، اقرب واشبه باقاويل المنصفين من اهل الكلام
و النظر واكثرهم ميلاً الى قولنا معشر المسلمين (١) .

١ واليمقوبية = ك ٢ : والنسطورية .
٢ والنسطورية = زيد في ق : اصحابك . ك ٢ : وامة اليمقوبية اصحابك .

- (١) يذكر الهاشمي ثلاث فرق او كنائس مسيحية وهي :
- الملكية ، نسبة الى ملك ، اي امبراطور الروم . اعطي هذا الاسم
للمسيحيين الارثوذكس الذين قبلوا مرسوم الامبراطور مركيانوس (٤٥٠ - ٤٥٦)
مُثبتاً به قرار مجمع خلقدونية المسكوني (٤٥١) الذي انكر مقالة
المونوفيزيين القائلين بطبيعة واحدة في المسيح . والارثوذكس سُموا ايضاً
" الروم " بسبب انتسابهم وتشيعهم للامبراطورية البيزنطية .
 - اليمقوبية ، نسبة الى يعقوب البرنعاني . وهي الكنيسة المونوفيزية التي
لا تسلّم الاً بطبيعة واحدة في المسيح ، مكوّنة من امتزاج الطبيعة
الالهية بالطبيعة الانسانية . فكلّمة " مونوفيزية " تعني طبيعة واحدة .
 - النسطورية ، وهم الذين تبنّوا اراءً نسطوريوس القائل باقنومين في
المسيح : اقنوم الهي واقنوم انساني ، وبأن مريم هي والدة المسيح
وليست والدة الاله .

و يذكر الهاشمي الشخصيات التالية :

- نسطوريوس ، بطريرك القسطنطينية (٤٢٨ - ٤٣١) ، الذي حرّمه مجمع
افس المسكوني (٤٣١) بسبب قوله باقنومين في المسيح وبأن مريم
ليست " والدة الاله " . فُزل عن منصبه ونُفي .
- كيرلس الاسكندراني ، بطريرك الاسكندرية (٤١٢ - ٤٤٣) الذي قاوم اراءً
نسطوريوس ودافع عن الايمان الارثوذكسي وترأس مجمع افسس (٤٣١) الذي
حرّم نسطوريوس .
- مركيانوس ، امبراطور الروم (٤٥٠ - ٤٥٧) الذي دعا الى التثام مجمع

علاقات النبي محمد مع المسيحيين

وهم الذين حمد نبينا امهم ، ومنحهم ، واعطاهم اليهود والمواثيق ،
وجعل لهم من الذمة في عنقه واعناق اصحابه ما جعل ، وكتب لهم في
ذلك الكتب ، وسجل لهم السجلات ، واكد امهم عندما صاروا اليه ، لما
افضى الامر اليه واستوثق له (١) . فاتوا وتحرموا بحرمة ، وذكره
بمعونتهم اياه على اعلان امره واظهار دعوته وما مكن الله له ، صلح .

وذلك ان الرهبان (٢) كانوا يبشرونه ويخبرونه ، قبل نزول الوحي
عليه ، بما مكن الله له وصار اليه . فلذلك كان يكثر تودده لهم
واطالة محادثتهم ، ويرى كثيرا عندهم ، مخاطبا لهم في تردده الى

- ١ نبينا = زيد في ق : صلح .
- ٤ فاتوا . . . بحرمة = ع ي : فصينوا لحرمتهم به .
- ٦ يبشرونه ويخبرونه = ع : يبشرون ويخبرون .

خلقدونية (٤٥١) ، المجمع الذي حرم المونوفيزية القائلة بطبيعة
واحدة في المسيح .

- ساويرس ، بطريرك الكنيسة المونوفيزية (٥١٢ - ٥٣٦) .
- يعقوب البرزغاني ، مطران الرها (توفي سنة ٥٧٨) ، الذي لعب دورا
هاما في الكنيسة المونوفيزية وفي العلاقات بين طوائفها ، حتى ان
هذه الكنيسة سميت باسمه : اليعقوبية .
- تيودور الجاثليق ، بطريرك الكنيسة النسطورية (٧٨٠ - ٨٢٣) .

(١) في سنة ٦٣١ ، اي ٩ هجرية ، جاء الى المدينة وفد من مسيحي
نجران من اليمن ، لمقد عهد مع النبي محمد . فاعترفوا بسلطته ،
ودخلوا تحت حمايته ، وحافظوا على ديانتهم النصرانية ، مقابل دفع
ضريبة سنوية (السيرة النبوية لابن هشام ٥٧٣ / ١ - ٥٨٤) .

(٢) السيرة النبوية تذكر ان راهبين ، الراهب بحيرى والراهب
نسطور عرفا واخبرا ان محمدا نبي مرسل من الله (١ / ١٨١ و ١٨٨) .

العام وغيرها • وكان الرهبان واصحاب الديورة يكرمونه ويبجلونه طوعا ،
ويخبرون اصحابهم بما يريد الله ان يرفع من امره ويعلن من ذكره •
وكانت النصارى تميل اليه ، وتخبره بمكيدة اليهود ومشركي قريش وما
يبتضون له من الشر ويريدونه من الفوائل ، مع مودتهم اياه ومحبتهم
له واصحابه • ٥

فمعد ذلك نزل الوحي على نبينا ، عليه السلام ، وشهد الله لهم قي
القرآن قائلا : " لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
اشركوا ، ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا : " اننا
نصارى " ، ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون " (١) •
١٠ وعرف النبي ، عليه السلام ، بما انزل عليه من الوحي ، صحة ضمائرهم
ونياتهم ، وانهم اصحاب المسيح حقا ، السائرون بسيرته الآخذون بسننه ،
اذ كانوا لا يريدون القتال ولا يستحلونه ، ولا يفسون احدا ، ولا يريدون
بالناس سوءا ولا مكروها ، وانهم طالبوا السلامة ، ولا يصرون على
حنق ولا على عداوة ، بل يعتقدون الفضل على الناس اجمعين • فاعطاهم
١٥ نبينا ، عليه السلام ، ما اعطاهم من اليهود والمواثيق ، وجعل لهم
في رقبته ورقاب اصحابه ، ووصى بهم تلك الوصية ، عندما اطلعه الله
على امرهم وبرائة ساحتهم • فنحن مقرون بذلك غير جاحدين ولا منكرين ،
بل ناظرون لهذا الفعل ، وآخذون بهذه السنة ، وقابلون بهذه الرمية ،
وموجبون الحق على انفسنا •

زرت الاديرة وشاهدت تقوى الرهبان

٢٠ ولقيت جماعة من الرهبان المعروفين بشدة الزهد وكثرة العلم ، ودخلت
اعمارا واديرة وبيما كثيرة ، وحضرت صلواتهم ، تلك الطوال السبع

.....

٤ ومحبتهم = ق : واجلالهم •

٨ اشركوا = زيد في ع : اعني اهل قريش • ق ي : يعني مشركي قريش •

١٠ انزل = ع ي : انعم •

١١ وانهم = زيد في ك ٢ : لا يكونون من المنافقين الذين في قلوبهم الخي وانهم •

١٢ لا يريدون = ك ٢ ق : لا يرون • يستحلونه = ق : يستحلون المال •

.....

التي يسمونها صلوات الاوقات ، وهي : صلاة الليل ، وصلاة الفداة وهي صلاة السحر ، وصلاة الثالثة ، وصلاة نصف النهار اعني صلاة الظهر ، وصلاة التاسعة التي هي قريبة من وقت العصر ، وصلاة الغروب وهي صلاة المساء المفروضة ، وصلاة النوم التي يطلونها قبل اخذ مضاجعهم .

٥ ورايت ذلك الاجتهاد المجيب في الركوع والسجود ، بالصاق الخدود بالارض وضرب الجبهة والتكفف الى انقضاء صلواتهم ، خاصة في ليالي الاحاد وليالي الجمع وليالي الاعياد ، التي يسهرون فيها منتصبين الاجل بالتسبيح والتقديس والتهليل الليل كله . ويصلون ذلك بالصوم نهارهم اجمع ، ويكررون في صلواتهم ذكر الاب والابن والروح القدس ، وايام العتكاك التي يقيمونها ايام البواعيث ، وقيامهم فيها حفاة على المسوح والرماد ، باكين بكاء كثيرا متواترا بانهمال دموع من الاعين والجفون ، منتحبين بسحق عجيب .

ورايت عملهم القربان كيف يحفظونه بالنظافة في خبزهم اياه ، ودعائهم وقت عمله الدعاء الطويل مع التضرع الشديد عند اصغاده على المذبح ١٥ في بيت المقدس مع تلك الكؤوس المملوءة خمرًا .

ورايت ايضا ما يتدبر به الرهبان في قلوبهم ايام صياماتهم الستة ،

١ الاوقات = زيد في ك ٢ : التي يطلونها في اوقاتها .

٢ المساء المفروضة = ق : بين العصر والمساء ، وصلاة الشفع وهي صلاة المساء المفروضة .

٥ والسجود = زيد في ك ٢ : وضرب المتان .

٦ والتكفف = ع ي : وكفف الايدي الى قدام . ك ٢ : ورفع الايدي الى السماء .

٨ بالصوم = ع ق ي : بالقيام .

٩ ويكررون = ع ق ي : ويكثرون .

١٠ يقيمونها = ع ق ي : يسمونها .

١١ باكين ... دموع = ك ٢ : ويبكون ذلك البكاء الكثير ويسكبون تلك الدموع المنهملة .

١٢ منتحبين ... عجيب = ك ٢ : وينتحبون ذلك الانتحاب الشجي المجيب .

١٤ مع ... اصغاده = ك ٢ : وما يبدوونه من ذلك التضرع عندما يقربونه .

اعني الاربعة الكبار والاثنين الصغيرين ، وغير ذلك . فهذا كله كنت له حاضرا ولأمله شامدا وبه عارفا وعالما .

ناظرت اساقفة

ورایت ايضا مطارنة واساقفة مذكورين بحسن المعرفة وكثرة العلم ، مشهورين بشدة الاغراق في الديانة النصرانية ، مظهرين غاية الزهد في الدنيا . فناظرتهم مناظرة نصفه طالبا للحق ، مسقلا بيني وبينهم اللجاج والمراء والمكابرة بالسلطة ، واستمعتهم ان يقولوا بحجتهم ويتكلموا بجميع ما يريدونه ، غير مؤاخذهم بذلك ، ولا متعنت عليهم في شيء منه ، لا كمناظرة الرعاع والجهال والسفهاء من اهل ديانتنا ، الذين لا امل لهم ينتمون اليه ، ولا عقل فيهم يفعلون عليه ، ولا دين ولا اخلاق تحجبهم عن سوء الادب ، وانما كلامهم العنت والمكابرة والمغالبة بسلطان الدولة بغير علم ولا حجة .

وكنيت اذا ناظرتهم وسألتهم مسألة بحث فاحصا عن قولهم واعتقادهم ، كانوا لشدة ورعهم ودعتهم وتخرجهم يصدقونني عن امورهم ، ولا يكذبونني في شيء منا كنت اسألهم عنه واجادلهم فيه ، وكنيت قد عرفت من بواطنهم مثل الذي قد عرفت من ظاهريهم .

انني على علم بالديانة النصرانية

فكتبت اليك ، امحك الله ، بهذا الشرح ، واعدت واقتصصت ما

.....

١ غير ذلك = ك ٢ : وما يفعلونه من شدة القول وحسن الخلق والبشاشة واللين .

٦ بالسلطة = زيد في ق ي : والطف والبذخ بالحسب .

٨ متعنت = ع ي : متعنتهم (ع : او منعنتهم) به او مزور .

والجهال = زيد . في ق ي : والسقاط والموام .

٩ فيهم يصولون عليه = ع ي : لهم يرجعون اليه .

١١ العنت = ع ي : الدمي والشغب .

١٢ وكنيت = ق : وكانوا .

١٣ ودعتهم = زيد في ق : واعتقائهم .

اقتصمته بعد الاستقضاء والبحث الشديد والامتحان له على طول الايام ،
لئلا يُظنَّ بي اني عمي بالامر ، بل ليطلع من وقع بيده كتابي هذا
اني عالم بالقضية فيهم وعارف بجميع امر النصارى حق المعرفة .

ادعوك الى دين الاسلام والى عبادة الاله الواحد

فانا الآن ادعوك بهذه المعرفة مني بدينك الذي انت عليه ، وقد
امتحنته ، الى الدين الذي ارتضاه الله لي وارضىته لنفسي ، ضامنا
لك به الجنة ضامنا صحيحا والامن من النار ، وهو ان تعبد الله
الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يتخذ
صاحبة ولا ولد ، ولم يكن له كفوا احد . وهي الصفة التي وصف
نفسه بها ، جل وعز ، ان كان ليس لاحد من خلقه اعلم به من نفسه .

فدعوتك الى عبادة هذا الاله الواحد الذي هذه صفته ، ولم ازد في
كتابي هذا على ما وصف به نفسه ، جل اسمه وتعالى ذكره علوا كبيرا
عما يشركون . فهذه ملّة ابيك وابينا ابراهيم ، صلاة الله عليه ،
فانه كان حنيفا مسلما .

الشهادة بنبوّة الرسول محمد

ثم ادعوك ، حفظك الله ، الى الشهادة والقرار بنبوّة سيدي وسيد ولد
آدم وصفي رب العالمين وخاتم الانبياء ، محمد بن عبد الله الهاشمي
القرشي الصربي الابطحي التهامي ، صاحب القضيبة والناقّة والحوض
والشفاعة ، حبيب رب العزة ، ومكلم جبرائيل الروح الامين ، الذي
ارسله الله بشيرا ونذيرا الى الناس كافة ، بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون .

فدعا الناس كلهم اجمعين ، اهل الشرق والغرب ، واهل البر والبحر
والجبل والسهل ، بالرحمة والرافة وطيب القول وحسن الخلق والبشاشة
واللين . فاستجاب هذا الخلق كلهم الى طاعة دعوته والشهادة له انه

.....

٢ وقع ... هذا = ع : من رسالتي هذه .

٤ الان = زيد في ق ي : متع الله بك .

رسول الله رب العالمين . واقر الانام كلهم طائعين منعين لما عرفوا
من الحق والصدق من قوله وصحة امره ، وما جاء به من البرهان
الصريح والدليل الواضح ، وهو هذا الكتاب المنزل عليه من عند الله ،
الذي لا يقدر احد من الانس والجن ان يأتي بمثله ، وكفى به دليلا
٥ على دعوته .

وانه دعا الى عبادة اله واحد فرد صد . فدخلوا في دينه وصاروا
تحت يده غير مكرمين ولا مجبرين ، بل خاضعين معترفين مستنيرين
بنور هداه ، متطاولين باسمه على غيرهم ممن جحد نبوته وانكر
رسالته ورد امره مقاوما ومتماليا . فمكن الله لهم في البلاد ،
واذل لهم رقاب الصباد ، الا من قال بقولهم ودان بديانتهم وشهد
١٠ على شهادتهم ، فحقن بذلك دمه وماله وحرمة ، او ان يؤذي الجزية
عن يد وهو صاغر .

وهذه الشهادة هي التي شهد الله بها قبل ان يخلق الخلق ، اذ كان
على العرش (١) مكتوبا : " لا اله الا الله ، محمد رسول الله " .

اداء الصلوات الخمس

والدعوك الى الصلوات الخمس وهي الفرض ، فيها فرضان ، فرض من الله

١ العالمين = زيد في ق ي : الى من يريد انتصاحا .

٨ هداه = ق : هدايته .

١٢ الشهادة = زيد في ق ي : امتنع الله بك .

١٤ الخمس = زيد في ق ي : التي من صلاها لم يغب ولم يخسر ، بل

يربح ويكون في الدنيا والاخرة من الفائزين .

(١) " ان الله عز وجل كتب كتابا بيده لنفسه ، قبل ان يخلق

السماوات والارض ، فوضعه تحت عرشه " (مسند احمد ٢ / ٣٩٢) .

" واستخرجت " لا اله الا هو الحي القيوم " من تحت العرش "

(مسند احمد ٥ / ٢٦) .

وفرض من رسوله مثل الوتر ، وهي ثلاث ركعات بعد العشاء الأخير ،
وركعتان في الفجر ، وركعتان بعد الظهر ، وركعتان بعد المغرب .
فمن ترك شيئاً من هذه فليس بجائز له ، ويجب على تاركها الأدب
ويستتاب منه .

٥ فاما الفرض فهو سبع عشرة ركعة في اليوم واللييلة : ركعتا الفجر ،
واربع ركعات الظهر ، واربع ركعات العصر ، وثلاث ركعات المغرب وهي
العشاء الاولى ، واربع ركعات العشاء الآخرة وهي المتممة . وقد نهى
رسول الله ان يقال العتمة ، وقال هي عتمة الليل ، وانما سميت
العتمة لتأخرها في العشاء وابطائها .

صوم شهر رمضان

١٠ وادعوك الى صوم شهر رمضان الذي فرضه الديان وانزل فيه القرآن ،
شهر يشهد فيه الله ان فيه ليلة القدر التي هي " احسن من الف
شهر " (١) . تصوم فيه نهارك كله عن المطاعم والمشارب والمناكح ،
الى ان تغيب الشمس ويدخل حمد الليل . ثم تأكل وتشرب وتزكح في
ليلك كله ، حتى يتبين لك الخيط الاسود من الخيط الابيض ، حلالاً مطلقاً
١٥ هنيئاً طيباً من الله . فان انت لحقت ليلة القدر باخلاص نيتك كنت
قد فزت في دنياك وآخرتك .

قال الله تعالى : " يا ايها الذين آمنوا ، كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم ، لعلكم تتقون ، اياماً ممدودات . فمن
كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر ، وعلى الذين
٢٥ يطبقونه فدية طعام مسكين . فمن تطوع خيراً ، فهو خير له . وان
تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون .

٤ ويستتاب منه = ع : والقصاص .

١٣ تضييب = ع ق ي : يسقط قرص .

"شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكمّلوا الحدة وتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون .

٥ " واذا سألك عبادي عني ، فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني . فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ، لعلهم يرشدون .

" احلّ لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم . هن لباس لكم وانتم لباس لهن . علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ، فتاب عليكم وغفا عنكم . فالآن باشروهن وابتنوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ، ثم اتموا الصيام الى الليل . ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد . تلك حدود الله فلا تقربوها " (١) .

وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقدّم الفطور ويؤخّر السحور .

الحجّ الى بيت الله

ثم ادعوك الى الحج الى بيت الله الحرام الذي بمكة ، والنظر الى حرم رسول الله والى اثاره ومواضعه ، ورمي الجمار والتلبية والاحرام وتقبيل الركن والمقام ، ومشاهدة تلك المواضع المباركة وتلك المشاعر المجيبة .

الجهاد

ثم ادعوك الى سبيل الله ، الذي هو غزو المخالفين ، وجهاد الكفرة الماردين ، وقتال المشركين ضربا بالسيف وسبيا وسلبا ، حتى يدخلوا

١٨ المخالفين = ع ق ي : المنافقين .

١٩ ضربا = ك ٢ : قتلا .

في دين الله ويشهدوا ان " لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله"
او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

الإيمان بالبعث والمجازاة

وادعوك الى الاقرار بان الله يبعث من في القبور ، وانه ديانهم
بالعدل ، فيكافى المحسن بالحسن ويجزي المسيء باساءته ، وانه
يدخل اوليائه واهل طاعته ، الذين اقرؤا بوحدانيته وشهدوا بان محمدا
عبده ورسوله وآمنوا بما انزل عليه من القرآن ، الجنة التي اعد
لهم فيها الطيبات .

آيات قرآنية عن الجنة والنميمة

" يحلّون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حوير" (١) .
" وقالوا : الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ، ان ربنا لغفور شكور ،
الذي احلنا دار المقامة من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لفوب" (٢) .
" لهم فيها رزق مفلوم ، فواكه ، وهم مكرمون ، في جنات النعيم ،
على سرر متقابلين ، يطاف عليهم بكأس من معين ، بيضا لذة
للشاربين ، لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون . وعندهم قاصرات
الطرف عين كأنهن بيض مكنون" (٣) .
" لهم غرف ، من فوقها غرف مبنية ، تجري من تحتها الانهار . وعد
الله ، لا يخلف الله الميعاد" (٤) .
" يقال لهم : يا عبادي ، لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون . ادخلوا

٤ المحسن = ق : الحسنى .

(١) ٢٢ / ٢٣ .

(٢) ٣٥ / ٣٤ - ٣٥ .

(٣) ٣٧ / ٤١ - ٤٩ .

(٤) ٣٩ / ٢٠ .

- الجنة انتم وازواجكم تحبرون . يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب ،
وفيها ما تشتهيهِ الانفس وتلذّ الاعين . وانتم فيها خالدون " (١) .
- " في مقام امين ، في جنات وعيون ، يلبسون من سندس واستبرق
مقابلين ، كذلك ، وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين ، لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ، ووقاهم ربهم عذاب
الجحيم ، فضلا من ربك . ذلك هو الفوز العظيم " (٢) .
- وقال عز وجل : " مثل الجنة التي وعد المتقون ، فيها انهار من ماء
غير اسن ، وانهار من لبن لم يتغير طعمه ، وانهار من خمر لذة
للشاربين ، وانهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ،
ومضرة من ربهم " (٣) .
- وقال عز وجل : " وان للمتقين لحسن مآب ، جنات عدن مفتحة الابواب ،
متكئين فيها ، يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ، وعندهم قاصرات
الطرف اتراب ، هذا ما توعدون ليوم الحساب ، ان هذا لرزقنا ما
له من نفاد " (٤) .
- وقال عز وجل في وصف الجنة : " ذواتا افنان ، فباي الاء ربكما
تكذبان ؟ فيهما عينان ، فباي الاء ربكما تكذبان ؟ فيهما من كل
فاكهة زوجان ، فباي الاء ربكما تكذبان ؟ متكئين على فرش بطائنها
من استبرق ، وجنى الجنتين دان . فباي الاء ربكما تكذبان ؟ فيهما
قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ، فباي الاء ربكما
تكذبان ؟ كأنهن الياقوت والمرجان ، فباي الاء ربكما تكذبان ؟ هل
جزاء الاحسان الا الاحسان ؟ فباي الاء ربكما تكذبان ؟
- " ومن دونهما جنتان ، فباي الاء ربكما تكذبان ؟ مدهامتان ، فباي
الاء ربكما تكذبان ؟ فيهما عينان نضاحتان ، فباي الاء ربكما
تكذبان ؟ فيهما فاكهة ونخل ورمان ، فباي الاء ربكما تكذبان ؟
- فيهما خيرات حسان ، فباي الاء ربكما تكذبان ؟ حور مقصورات في
الغيام ، فباي الاء ربكما تكذبان ؟ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ،

(١) ٤٣ / ٦٨ - ٧١ .

(٢) ٤٤ / ٥١ - ٥٧ .

(٣) ٤٧ / ١٥ .

(٤) ٣٨ / ٤٩ - ٥٤ .

فباي الاء ربكما تكذبان ؟ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ،
فباي الاء ربكما تكذبان ؟ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام " (١) .
وقال عز وجل : " وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زموا ، حتى اذا
جاءوا وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها : سلام عليكم ، طيبتم ، فادخلوها
خالدين " (٢) .

وقال عز وجل : " ولقاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ،
متكئين فيها على الارائك ، لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا ، ودانية
عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ، ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب
كانت قواريرا ، قوارير من فضة قدروها تقديرا ، ويسقون فيها كاسا
كان مزاجها زنجبيلا ، عينا فيها تسمى سلسبيلا " (٣) .
وقال عز وجل : " ان للمتقين مفازا ، حدائق واعنابا ، وكواعب اترابا ،
وكأسا دماقا ، لا يسمعون فيها لفوا ولا كذابا ، جزاء من ربك عطا
حسابا " (٤) .

وقال تبارك وتعالى : " ان المتقين في جنات ونعيم ، فاكهين بما
اتاهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم ، كلوا وامشوا مهنثا بما كنتم
تعملون ، متكئين على سرر مصفوفة ، وزوجناهم بحور عين . والذين
آمنوا ، واتبعتمهم نزيبتهم بايمان ، الحقنا بهم نزيبتهم ، وما التناهم
من عملهم من شيء ، كل امر بما كسب وهمين ، وامدناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون ، يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ،
ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لوئلو مكنون ، واقبل بعضهم على
بعض يتسائلون ، قالوا : انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ، فمن
الله علينا ووقانا عذاب السموم ، انا كنا من قبل ندعوه ، انه
هو البر الرحيم " (٥) .

قال تبارك وتعالى : " والسابقون السابقون ، اولئك المقربون ، في

(١) / ٥٥ - ٤٨ - ٧٨ .

(٢) / ٣٩ - ٧٣ .

(٣) / ٧٦ - ١١ - ١٨ .

(٤) / ٧٨ - ٣٦ - ٣١ .

(٥) / ٥٢ - ١٧ - ٢٨ .

جَنَاتِ النِّعَمِ ، ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ، عَلَى سُرَرٍ مَوْضُونَةٍ ،
مُتَكِّثِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مَخْلُودُونَ ، بَاكُوَابٌ وَأَبَايِقُ
وَكَأْسٌ مَعِينٌ ، لَا يَصْطَعُّونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ، وَفَاكِهَةٌ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ،
وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ، جَزَاءُ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَفْوَ وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا .
وَاصْحَابُ الْيَمِينِ ، مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ؟ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ،
وَظَلٍّ مَمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ، وَفُرْشٍ
مَرْفُوعَةٍ ، أَنَا أَنْشَأْنَاهُمْ أَنْشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُمْ أَبْكَارًا ، عَرِبًا أَتْرَابًا ،
لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ، ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ " (١) .

وصف الحياة في الجنة

١٠ فهذه ، أَبَاقُكُ اللَّهُ ، صِفَةُ الْجَنَّةِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ
وَبِرَسُولِهِ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ فِيهَا الطَّيِّبَاتِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ
وَالرِّيَاحِينَ ، وَنِكَاحِ حُورٍ عِينٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ، بِلَا
نَهَايَةٍ وَلَا انْقِطَاعٍ ، يَأْخُذُونَ كُلٌّ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ، وَلَهُمْ
فِيهَا الْكِرَامَةُ وَالْحَيَاةُ وَالْجُلُوسُ عَلَى الْأَسْرَةِ ، مُتَكِّثِينَ عَلَى الْإِرَائِكِ ،
يَنْظُرُونَ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ اللَّيِّنِ ، مُسْتَوْرِينَ بِالْأَسْرَةِ الْمَكْلَلَةِ بِاللُّؤْلُؤِ ،
تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ، يُدَوِّرُ عَلَيْهِمُ الْوِلْدَانَ وَالْوَثَائِفَ وَالْوَصَفَاءَ
الَّذِينَ مِنْ جَنْسِهِمْ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ، يَسْقُونَ مِنْ كَاسَاتٍ فِيهَا الرِّحِيقُ
الْمَخْتُومُ ، الَّذِي خَتَمَهُ مَسْكٌ " وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ، عَيْنًا يَشْرَبُ مِنْهَا
الْمُقَرَّبُونَ " (٢) ، يَحْيَوْنَ بِهَا بِأَحْسَنِ التَّحِيَّةِ وَاطْيَبِهَا ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ :
٢٠ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَنَعَّمُوا مَنِيئًا لَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَفْوَ وَلَا يَمْسَهُمْ جُوعٌ وَلَا لَفْوَ ، فَهُمْ فِي هَذَا النَّعِيمِ آمَنُونَ وَآثِقُونَ
خَالِدُونَ أَبَدًا .

١٠ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ = ك ٢ : لِلْمُسْلِمِينَ .

٢٠ وَاشْرَبُوا = زَيْدٌ فِي ك ٢ : وَانْكَحُوا .

مصير الكفار في الجحيم

واما الكفار الذين اشركوا بالله واتخذوا معه الانداد ولم يؤمنوا برسوله وردوا رسالته وكذبوا بأياته وحرّموا حدوده وحاربوه وحاربوا رسوله ، فهم اهل النار يلقونها كفاحا في جهنم ، لاثنين في نار لا تطفأ وزمهير لا توصف شدته ، وهم فيها خالدون ، كلما احترقت جلودهم جددت لهم جلود اخرى ، فمأواهم الجحيم وشرابهم المهل وطعامهم من شجرة الزقوم ، رفقاء لأبليس وجنود له وبئس المصير .

آيات قرآنية عن النار والجحيم (١)

- وقال عز وجل : "الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، فبشرهم بمذاب اليم . اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين " (٢) .
- وقال تبارك وتعالى : " ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويقولون : نو من ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ، اولئك هم الكافرون حقا ، واعتدنا للكافرين عذابا مهينا " (٣) .
- وقال تبارك وتعالى : " والذين كفروا لهم نار جهنم ، لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور " (٤) .
- وقال ايضا : " شجرة الزقوم ، انا جعلناها فتنة للظالمين ، انها شجرة تخرج من اهل الجحيم ، طلمها كانه رؤوس الشياطين ، فانهم لاآكلون منها فمالثون منها البطون ، ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ، ثم ان مرجعهم لالى الجحيم " (٥) .

٥ فمأواهم = ع ق ي : مقامهم في .

٧ عز وجل = ع : تبارك وتعالى .

(١) هذه الآيات عن ق ي . وهي مختصرة في ع ومحدوفة في ك ٢ .

(٢) ٣ / ٢١ - ٢٢ .

(٣) ٤ / ١٤٩ - ١٥٠ .

(٤) ٣٥ / ٣٦ .

(٥) ٣٧ / ٦٢ - ٦٨ .

- ثم : " فويل للذين كفروا من النار وان للطاغين لشر مآب ،
 جهنم يطولونها فبئس المهاد ، هذا فليذوقوه حميم وغساق " (١) .
- وقال : " لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
 وقال : " ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوعهم مسودة .
 ٥ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ؟ والذين كفروا بآيات الله أولئك
 هم الخاسرون
 وقال : " وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا ، حتى اذا جاءوا فتحت
 ابوابها وقال لهم خزنتها : ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات
 ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : بلى . ولكن حقّت كلمة
 ١٠ العذاب على الكافرين . قيل : ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها .
 فبئس مثوى المتكبرين " (٢) .
- " وقال الذين في النار لخزنة جهنم : ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
 العذاب . قالوا : أأر لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى .
 قالوا : فادعوا ، وما دعاء الكافرين الا في ضلال
 ١٥ وقال : " ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون ؟
 الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يطمعون ، اذا اغلغلت
 في اعتناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ، ثم في النار يسجرون " (٣) .
- وقال : " الكافرون لهم عذاب شديد وترى الظالمين لما رآوا العذاب
 يقولون : هل الى مرد من سبيل ؟ وتراهم يصرون عليها خاشعين من
 ٢٠ الذل ، ينتظرون من طرف خفي " (٤) .
- وقال تبارك وتعالى : " ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ، لا يفتر
 عنهم وهم فيه مبلسون ، وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين .
 ونادوا : يا مالك ، ليقض علينا ربك . قال : انكم ماكثون " (٥) .
- وقال : " ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ، كالمهل يظلي في البطون كظلي

(١) ٣٨ / ٢٧ و ٥٥ - ٥٧ .

(٢) ٣٩ / ١٦ و ٦٠ و ٦٣ و ٧١ - ٧٢ .

(٣) ٤٠ / ٤٩ - ٥٠ و ٦٩ - ٧٢ .

(٤) ٤٢ / ٢٦ و ٤٤ - ٤٥ .

(٥) ٤٣ / ٧٤ - ٧٧ .

- الحميم ، خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب
الحميم . ذق ، انك انت العزيز الكريم . ان هذا ما كنتم به تمترون" (١) .
وقال عز وجل : " كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ...
ذلك بانهم قالوا للذين كرموا ما انزل الله : سنطيعكم في بعض الامر . والله
يعلم اسرارهم . فكيف اذا توفتتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم . ذلك
بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرموا رضوانه ، فاحبط اعمالهم " (٢) .
وقال : ويل يومئذ للمكذبين . انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون .
انطلقوا الى ظلٍ نبي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب . انها ترمي
بشر كالقصر كانه جمالة صفر . ويل يومئذ للمكذبين . هذا يوم لا
ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون " (٣) .

القرار الذي يجب اتخاذه

- فلك اقول ، يا خليلي ، هل سمعت بوصف احسن واعجب من هذا ، من
ترغيب وترهيب ، ووعد ووعد ، لكل جبار عنيد ولكل مدق ومكذب
ولكل مؤمن وكافر ؟
فلو لم ترغب الا في ذلك الوصف ، لكان ذلك فيه الفهم والفوز العظيم .
ولو لم ترهب الا من ذكر النار واهوال جهنم ، لكان في ذلك تركك
الخطب الجليل ، وعليك فيه الضمان المبين .
قال الله تبارك وتعالى : " وذكر ، فان الذكرى تنفع المؤمنين " (٤) .
فاما نحن فقد ذكرناك . فان انت آمنت وقبلت ما يتلى عليك من كتاب
الله المنزل ، انتفعت بما كتبنا اليك . وان ابیت الا المقام على
كفرك وضلالك وعنادك للحق ، كنا نحن قد أجرنا اذ عملنا ما امرنا

١٢ وترهيب = زيد في ق ي : وترشيف وتهويل وتحريض .

١٣ وكافر = زيد في ق ي : ولكل مقر وجاحد .

(١) ٤٤ / ٤٣ - ٥٠ .

(٢) ٤٧ / ١٥ و ٢٦ - ٢٩ .

(٣) ٧٧ / ٢٨ - ٣٦ .

(٤) ٥١ / ٥٥ .

به ، وكان الحق هو المنتصف منك ، ان شاء الله .

اعتناق دين الاسلام والقيام بفرائضه

فهذا ، انار الله قلبك ، ديننا القيم وهذه شرائعه واعلامه وسننه .
فان انت دخلت فيه واقورت به وشهدت على شهادته واحببت الدخول في
ما دعوناك اليه من شرائعنا النيرة واعلامنا الواضحة وشئنا الحسنة ، كنت
مثلنا وكنا مثلك ، فحسبك بنا شرفا في الدنيا والاخرة . ٥

فان نبينا ، عليه السلام ، يقول : " يوم القيامة ، كل احد مشغول بنفسه
من ملاك مقرب ونبي مرسل ، كلهم سكوت سواه ، وهو يقول : اهل بيتي ،
اهل بيتي ، امتي ، امتي " (١) . فيجاب وتقبل شفاعته ، اولا في
اهل بيته ثم في امته . ويقول الرحمن للملائكة : اني استحي ان ارد
شفاعة صفيي وحبيبي محمد " . ١٠

اداء الصلاة والزكاة

ثم انك تصير منا ، وتعلمي الى قبلتنا التي ارتضاها الله لنا ،
وتقيم الصلاة بمد اسباع الوضوء ، اذا كنت صحيحا وقائما على رجلك ،
واذا كنت مريضا او ضعيفا فجالس . وان كنت على سفر ، فنصف
ما تصليه وانت بالضر .

١٥ قال الله تعالى : " اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة " (٢) .

واما الزكاة فهي ربع المشر اذا اتى على المال ، وهو في ملك

١ المنتصف = ع : المنتقم .

١٠ وحبيبي محمد = ك ٢ : الاقرب .

١١ انك تصير منا = ع ق ي : تكون ممن يجب لك ما يجب .

١٢ الصلاة = ق ي : الصلوات الخمس .

(١) " انا سيد ولد آدم واول من تنشأ عنه الارض واول شافع مشفع " .

" فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع " فارفع رأسي فاقول :

يا رب ، امتي ، امتي " (مسند احمد ٢ / ٥٤٠ و ١ / ٢٨٢) .

(٢) ٢ / ٤٣ .

ما حبه ، حول كامل • فتصرف ذلك على المساكين من ملّتك والفقراء من املك •

الزواج وتعنّد الزوجات والطلاق

وتنكح من النساء ما احببت ، لا جناح عليك في ذلك ولا لوم ولا اثم ولا عيب ، اذا انت تزوّجتها بشامدين ، وآتيتها من المهر ما طابت به نفسك ونفسها مما تيسر • ٥

ولك ان تجمع بين اربع نساء ، وتطلق من شئت اذا كرمتها او مللتها او شبعمت منها ، ولك ان تراجع ، بعد الاستحلال ، من احببت منهن • قال الله عز وجل : " فان طلقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجا غيره • فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا " (١)

وتمتّع من الاماء ما ملكت يدك • ١٠

وتختتن لتقيم سنة ابراهيم ابينا خليل الرحمن وسنة اسماعيل ابينا وابيك ، صلوات الله عليهما • وتفتل من الجنابة •

صوم شهر رمضان

وتصوم شهر رمضان ان قدرت • والاّ ان فطرت من علة او مرض او سفر ، بعد ان تنوي ، قضى الله ذلك ، لان الله يريد لعباده اليسر ولا يريد لهم العسر • ١٥

الحنث في القسم

وان حنثت في قسمك ، عملت بما امر الله به في ذلك ، اذ يقول

.....

٤ تزوّجتها = زيد في ع ي : بروصي • ق : بولي •

٦ ولك ان تجمع بين = ع ي : ولا تجمع الا •

٧ منها = زيد في ك ٢ : ولو طلقت الاربعة كل يوم وتجمع غيرهن •

الاستحلال = ك ٢ : استحلالها وتجيئها •

منهن = زيد في ق ي : ايتهن تبعتها نفسك •

.....

تبارك وتعالى : " لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ، ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان ، بما كسبت قلوبكم . والله غفور رحيم " (١) .
وكفارة الحنث عندنا معشر المسلمين اطعام عشرة مساكين من اوسط ما
نطعم اهاليـنا او كسوتهم ، او تحرير رقبة . " فمن لم يجد فصيام
ثلاثة ايام . ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم . واحفظوا ايمانكم .
كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون " (٢) .

الحج والفضـو

والحج واجب عليك لانه ، جلّ حلاله ، يقول : " ولله على الناس حجّ
البيت من استطاع اليه سبيلا " (٣) . وذلك اذا لم يكن عليك دين ،
وكانت لك راحلة وكان عندك ثمن الزاد .
والفضو في سبيل الله . فمعه الفتيمة في الدنيا عاجلا راجر عظيم
في الآخرة آجلا .

الاسلام دين يضمن الجنة

فقد سهل الله ، وله الحمد ، على المؤمن .
ولو لم يكن في دين الاسلام شيء الا الطمأنينة والامن وتسليم القلب
لله والراحة ، والثقة بما يضمن الله لنا عن نفسه انه يثيبنا على
ذلك في الآخرة الاجر العظيم ، ويدخلنا جنّات النعيم ونكون فيها
خالدين ، وينصرنا على القوم الظالمين ، لكان في دون هذا لنا

٢ المسلمين = زيد في ق : قوله تعالى .
١٠ فمعه الفتيمة = ك ٢ : فنعم الصنيمة .
١٢ المؤمن = زيد في ق ي : وان الله تبارك وتعالى ليحب ان يؤخذ
بمزايمه وتشدّيداته . ك ٢ : لان الله تعالى سهل علينا فرائض امون
تسهيل وخفف عنا عدايده .

(١) ٢ / ٢٢٥ و ٥ / ٩٢ .

(٢) ٥ / ٩٣ .

(٣) ٣ / ٩٧ .

الفوز العظيم .

فقد تلوت عليك من قول الله ، تبارك وتعالى ، وهو قول الحق ، لا
يخلف وعده ولا تكذب أقواله ، في ما سلف من كتابي هذا ما بقي
أقله كفاية .

اترك النصرانية وضلالها

٥ فدع ، ويحك ، ما انت عليه من الكفر والضلال والشقاوة والبلاء ،
وقولك بذلك التخليط الذي تعرفه واعرفه انا ، وهو قولكم بالاب
والابن والروح القدس ، وعبادة الصليب التي تضر ولا تنفع . فاني
ارتابك عنه واجل فيه علمك وشرف حسبك عن خاسته .

فاني وجدت الله ، تبارك وتعالى ، يقول : " ان الله لا يقفر ان
يشرك به ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء " (١) .

وقال جل ذكره : " لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم .
وقال المسيح : يا بني اسرائيل ، اعبدوا الله ربي وربكم . انه من
يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار . وما للظالمين
من انصار .

١٥ " لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة . وما من اله الا اله
واحد . وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب
اليم . افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه ؟ والله غفور رحيم .
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وانه صديقة ،
كانا يأكلان الطعام . انظر كيف نبين لهم الايات ، ثم انظر انسى
٢٠ يوم فكون " (٢) .

٢ يخلف ... اقواله = ق : لاخلف لوعده ولا تكذيب لقوله .

٥ والبلاء = زيد في ك ٢ : وثقلة فرائض النصراني .

٦ واعرفه انا = ق : ولا تنكره .

٧ فاني ... خاسته = ك ٢ : لاني ابجل قدرك واجل شرف علمك ولم

ارض لك هذا .

والآن ، يا خليلي ، دع ما انت عليه من الكفر والضلالة وتلك الحمية
الشديدة وجهد ذلك الصوم الصعب والشقاء الدائم والبلاء الطويل الذي
انت متغمس فيه ، فانك لا تفتفع ولا ينالك ربح الا اتعابك بدنك
وتمذيبك نفسك وروحك .

ادخل في الاسلام الدين القيم

٥ فاقبل نصيحتي وادخل في هذا الدين القيم ، السهل المنهج ، الصحيح
الاعتقاد ، الحسن الشرائع ، الواسع السبيل ، الذي ارتضاه الله
لأوليائه من عباده ودعا جميع خلقه اليه من بين الاديان كلها ،
تفضلاً منه عليهم واحساناً اليهم بهدايته اياهم ليتم بذلك نعماء عندهم .
١٥ فقد نصحت لك ، يا هذا ، واديت اليك حق المودة وخالص المحبة ، اذ
احببت ان اخطئك بنفسي وان اكون انا وانت على رأي واحد وديانة واحدة .

تنجوا من النار وتنال النعيم

فاني وجدت ربي يقول في محكم كتابه : " ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ، اولئك هم هز البرية .
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، اولئك هم خير البرية ، جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار ، خالدين فيها . رضي
١٥ الله عنهم ورضوا عنه " (١) .

تصبح من خير امة

وقال الله في محكم كتابه في موضع آخر : " كنتم خير امة اخرجت

.....

- ٢ الشديدة = زيد في ق ي : الطويلة المتعبة .
الطويل = زيد في ك ٢ : وتحرم نفسك لذة فروج النساء ولذة البطن .
٣ فانك ربح = ع ق ي : وهو لا ينفع ولا يجدي نفعا لك .
٥ فاقبل وادخل = ع ق ي : واقبل داخلا .

.....

للناس ، تأمرون بالمعروف " (١) .

فأشفقت عليك ، أبقاك الله ، ان تكون من اهل النار الذين هم شرّ
البرية ، ورجوت ان تكون من هذه الامة التي هي خير امة اخرجت
للناس .

انت حرّ ان ترقض الدخول في الاسلام

٥ فان ابيت الا لظاها ولجأها وجهلا وتماديا في كفرك وطفيانك الذي
انت فيه ، ورددت علينا قولنا ، ولم تقبل ما بذلناه لك من
نصحن ، حيث لم ترد منك على ذلك جزاء ولا شكرا ،

اشرح لنا امر دينك

فاكتب لنا بما عندك من امر دينك والذي صح في يدك منه وما قامت
به الحجة عندك ، آمنا مطمئنا غير مقصر في حجة ولا مكاتم لما
١٠ انت عليه وتمتقده ، غير فرق ولا خائف ، فليس عندي الا الاستماع
للحجة منك والصبر والاعتناء للحق والاقرار بما يلزمني ، طائما غير
منكر ولا جاحد ولا هائب ، حتى نقيس ما تأتينا به وتتلوه علينا
ونجمه الى ما في ايدينا .

اكتب بكل حرية

ثم نخبرك بمد ذلك على ان تشرح لنا غاية الشرح ، وتدع الاعتلال
١٥ علينا بقولك ان الفرع حجبك وقطعك عن بلوغ الحجة واحتجت ان تقبض
لسانك ولا تبسطه لنا ببيان الحجة .
فقد اطلقناك وحجتك لئلا تنسبنا وتدعي علينا الجور والحيث ، فان
ذلك غير شبيه بنا .

٢ تكون = زيد في ق ي : بتوفيق الله اياك ، من المؤمنين الذين
رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وهم خير البرية ، وان تكون .
١٧ وحجتك = ع : الحرية في الكلام . تنسبنا = زيد في ق : الى الكبرياء .

فاحتجّ ، عافاك الله ، بما شئت وقل كيف اردت وتكلّم بما احببت
وانبسط في كلّ ما تظنّ انه يروّ ديك الى رثيق حجّتك ، فانك في
اوسع الامان .

العقل حكم بيننا

ولنا عليك ، اصلحك الله ، ان قد اطلقناك هذا الاطلاق وبسطنا لسانك
هذا البسط ، ان نجعل بيننا وبينك حكما عادلا لا يجور ولا يحيف
في الحكم والقضاء ولا يميل الى غير الحق ، اذا ما تجنّب دولة
الهوى ، وهو العقل الذي يأخذ به الله ويعطي .

فاننا قد انصفناك في القول واوسعناك في الامان ، ونحن راضون بما
حكم به العقل لنا وعلينا ، ان كان " لا اكراه في الدين " (١) .
وما دعوناك الا طوعا وترغيبا في ما عندنا وعرفناك شناعة ما
انت عليه .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

- ٦ الحكم والقضاء = ق : حكمه وقضائه .
١١ عليه = زيد في ك ٢ : من دين نصرانيتك .
١٢ وبركاته = زيد في ي : تمّ ارشاد الهاشمي الى الكندي النصراني .
زيد في ع : تمّ ارشاد عبد الله الهاشمي الى عبد المسيح الكندي
النصراني ويليّه جوابه له .

الجزء الثاني

رسالة عبد المسيح الكندي

المقدمة

فاجابه النصراني :

بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد .

الى فلان بن فلان من فلان ، اصغر عبيد يسوع المسيح .
سلام الله ورحمته ورأفته وتحياته تحلّ عليك خاصّة وعلى جميع اهل
المالم عامّة ، بجوده وكرمه . امين . ٥

الشكر على رسالة الهاشمي

اما بعد ، فقد قرأت رسالتك وحمدت الله على ما وهب لي من رأي
سيدي امير المؤمنين ، ودعوت الله الذي يجيب داعيه اذا دعا بنية
صادقة ان يطيل بقاء سيدنا امير المؤمنين في اسبغ النعم وادوم
الكرامة واشمل العافية ، بمنه ورحمته .

١٠ وشكرت ، اكرمك الله ، ما ظهر لي من شرف محبتك لي ، وما خصّصني
به من المحبة . فقد كان الامر قبل هذا عتدي قديما ، وقد زاده

.....

١ فاجابه النصراني = زيد في ك ٢ : وهو يعقوب الكندي بهذه الرسالة .

ع : جواب عبد المسيح الكندي النصراني .

ي : جواب النصراني الكندي الى الهاشمي .

٢ بسم ... واحد = ك ٢ : بسم الله الرحمن الرحيم .

ع ي : بسم الاب والابن والروح القدس الرحمن الرحيم .

ق : بسم الله الرحمن الرحيم . ربّ يسرّ ولا تفسّر . ربّ تمّ بالخير .

٢ من فلان = زيد في ك : النصراني اليمقوبي .

الى ... المسيح = ع : من عبد المسيح اصغر المبيد الى عبد الله .

٤ سلام ... وتحياته = ق : سلامة ورحمة ورأفة وتحيات .

ي : سلامته ورحمته وحنانه ورأفته .

٧ يجيب ... دعا = ع ق ي : لا يخيب داعيه اذا دعاه .

١٠ شرف = ق ي : فضلك بالمناية وما كشفته من لطيف .

وشكرت ... شرف = ع : وشكرت الله ثم شكرت فضلك على ما اظهرته

من لطيف .

١١ المحبة = ع ق ي : المودة .

قبل هذا = ع ي : فيك . ق : قبلا .

تأكيداً ما تبين لي من شفقتك حديثاً • وشكري يقصر عما فعلته • ولم تذكر إلا ما يشبه طبعك وشرف سلفك • وأنا أروغب الى الله ، الذي بيده الخير كله ، ان يتولّى مكافأتك عني بما هو واسع له ، فانه لا يصجزه شيء ، ويحسن جزاءك عن نيتك •

٥ فقد ، لصمري ، افرغت مجهودك في النصيحة ولم تبق غاية ، ووجب شكرك على ذلك ، اذ كنت لم تأت بما اتيت به إلا على المودة والاخلاص ، وكان الذي حملك على ذلك فرط المحبة والالفة •

١٠ وفهمت ، افهمك الله كل خير وهداك الى سبيل الرشاد ، ما اقتصصته في كتابك ، وتعمّقت فيه من الدعوة ، وشرحته من امر ديانتك هذه التي انت عليها ، وما دعوتني الى الدخول فيها ورغبتي في منها • وقد علمت ، اصلحك الله ، علماً حقيقياً ان الذي حملك على ذلك ما اوجبه لنا فضلك من حقّ حرمتنا بك ، ولما يظهر لك من رأي سيدنا وسيدك وابن عمك امير المؤمنين فينا •

١٥ فهذا ، اكرمك الله ، مما تعجز قدرتنا على شكرك عليه ، ولا عون لنا على ذلك إلا بالله تبارك وتعالى • فاننا نستعين به ونسأله طالبين ان يتولّى شكرك عنا • فانه امل لذلك والقادر عليه •

تمهيد

فاما ما دعوتني اليه من امر دينك الذي تنتحلّه ومقالتك التي تعتقدها ، وهي الحنيفية ، وانك على ملّة ابراهيم ، وما قلت فيه

.....

- ١ حديثاً = ق ي : مستأنفا •
- ٢ تذكر إلا = ع ق ي : تتمدّ • الى الله = زيد في ع ق ي : جل اسمه •
- ٥ في النصيحة = ع ق ي : والنصيحة عند نفسك •
- ٩ امر = ك : اصل •
- ١١ حملك على = ع ق ي : دعاك الى •
- ١٢ اوجبه لنا فضلك = ع ق ي : يوجبه لنا تفضّل •
- ١٤ مما ••• قدرتنا = ع ق ي : ما لا قوة لنا • عليه = ع ي : لاجله •
- ١٦ يتولّى شكرك = ع : يوفيك بالاحسان • ق ي : يشكرك •

انه كان حنيفا مسلما ، فنحن نسأل المسيح سيدنا ، مخلص العالم ،
الذي وعدنا الوعد الصادق وضمن لنا الضمان الصحيح في انجيله المقدس
حيث يقول : "اذا قدّمتم الى السلاطين والقضاة فلا تهتمّوا بما تقولون
ولا بما تعيبون ، فانكم ستعطون ، في ذلك الوقت ، وتلقّون ما
تتكلّمون به وتحتجّون عن انفسكم من الجواب والحجّة " (١) .

وانا اثق بما وعدني به سيدنا المسيح في انجيله المقدس من انجازه
وعده لي ، وادخل معك المعركة مستمينا بالله متكلّا عليه ، اذ كنت ،
انا الحاجز عن كل شيء ، لا اتأخّر عن دعوته النيرة وعن دينه
القويم ، وافتتح كلامي بما يؤيدني به من صلاح القول ويلهمني
من وثيق الحجّة ، كمادته عند اوليائه ، وارجو منه الظفر .

واقول مجيبا لك :

٩ القويم = ق ي : الأفضل .

يؤيدني = ك ٢ : يؤيدني . ع ي : يزيني . ق : يلقني .

(١) لوقا ١٢ / ١١ - ١٢ . ق : يذكر نص الانجيل حرفيا ، وذلك
لأنّ واضع طبعة القامرة استحسن ان يورد حرفيا الايات الكتابية .

الفصل الأول

الالهيات : التوحيد والتثليث

دين ابراهيم

قد علمت ، ابقاك الله ، ان زعمت انك قرأت كتب الله المنزلة ،
ونظرت في ديوان اسراره المقدسة التي هي الكتب المتيقة والحديثة ،
ان في التوراة التي انزلها الله تعالى على موسى النبي ، ونجاه
بجميع ما فيها واخبره اسراره ، انه مكتوب في السفر الاول المعروف
5 بِسْفَرِ الْخَلِيقَةِ ، ان ابراهيم كان نازلاً مع ابائه بحرّان ، وانها
كانت مسكناً لهم ، وان الله تجلّى عليه بعد تسعين سنة ، وآمن
به وحسب له ذلك برّاً (١) .

ابراهيم كان يعبد الاصنام

فقد علمنا ، اصلحك الله ، ان ابراهيم كان نازلاً بحرّان مع ابائه
تسعين سنة لم يعبد الا الصنم المسمّى المزّي ، وهو المعروف بحرّان ،
10 المتخذ على اسم القمر ، لان اهل حرّان انما كانوا يعبدون هذا
الصنم ، وتلك البقية قائمة فيهم الى هذه الفاية ، ولا يكاثمون
بها ولا يسترون منها شيئاً غير القرابين التي يتخذونها من الناس ،
فان ذبح الناس لا يتهيأ لهم جهراً ، بل يحتالون فيه فيفعلونه
سراً . فكان ابراهيم يعبد الصنم مع ابائه واجداده واهل بلده ،
15 كما اقررت انت ايها الحنيف وشهدت بذلك عليه ، الى ان تجلّى
الله عليه .

~~~~~

٢ المتيقة والحديثة = ع : القديمة والجديدة .

٤ الاول = زيد في ع ق ي : من اسفارها الخمسة وهو .

٦ الله = زيد في ع ق ي : تبارك وتعالى .

٨ اصلحك = ق ي : يرحمك .

١٣ فيفعلونه = ع : فيصنونه . ك : فيعملونه سراً . وان الله تجلّى

على ابراهيم بعد تسعين سنة من عمره وآمن به وحسب له ذلك برّاً .

١٤ الصنم = زيد في ع ق ي : حنيفاً .

~~~~~

تجلّى الله عليه فأمن به وصار موحدًا

فلما آمن به وصدّق موعده ، حُـسب له ذلك برّاً ، وزال عن الحثيفيّة ،
التي هي عبادة الأصنام ، وصار موحدًا مؤمنًا . لاننا نجد الحثيفيّة
في كتب الله المنزلة اسما لعبادة الأصنام .

التوحيد ورثه اسحق وذريّته

فورث ذلك التوحيد اسحق الذي هو ابن الموعد . فهو الذي قرّبه لله ،
ففداه الله بالكبش من الشجرة . لانه هكذا امره الله وقال له :
" اعمد الى ابنك وحيدك الذي تحبّه ، وهو اسحق ، فامض به حتى
تقرّبه لي قربانا في الموضع الذي اريك " (١) .

ومن نسل اسحق ، ابن سارة الحرّة ، خرج المسيح مخلص العالم .
فلهذه الاسباب وغيرها ورثه ابراهيم ابوه التوحيد . ثم ورث اسحق
ابنه الذي سمّاه الله اسرائيل . ثم ورثه يعقوب الاثني عشر سبطا .
فلم يزل ذلك التوارث في بني اسرائيل حتى دخلوا ارض مصر ، ايام
الفراعنة . ثم لم يزل ذلك التراث ينقص ويضعف ، قرنا بعد قرن ،
حتى اضمحلّ كاضمحلاله الذي كان في عصر ولد نوح .

اذ كان التوحيد اول من عرفه ابونا آدم . ثم ورثه شيث . ثم ورث
شيث انوش ابنه . وكان انوش اول من اعلن ذكر التوحيد ودعا اليه .
ثم لم يزل يتوارث ذلك قرنا بعد قرن الى ان ورثه نوح ولده وولد
ولده . ثم اضمحلّ الى زمان ابراهيم . فتجدّد ذلك التراث لابراهيم .
فلم يزل يتجدّد الى ان ولد يعقوب ، الذي هو اسرائيل . ثم اضمحلّ
حتى تجدّد عندما بعث الله موسى .

٥ الشجرة = ق : الفدية .

١٢ الفراعنة = زيد في ع ق ي : بسبب يوسف .

تجلى الله على موسى

فان الله تجلي عليه بالنار في الموسجة ، وقال له ، في مناجاته
اياه ومخاطبته له : أنك ترسلني الى قوم غلف القلوب . وان هم
سألوني : ما اسم هذا الذي وجهك الينا وبماذا وجهك حتى نصدقك ؟
ماذا اقول لهم ؟ " فقال الله مجيبا : " هكذا تقول لبني اسرائيل
الذين انا موجهك اليهم ، وبهذا القول تخاطب فرعون اذا دخلت اليه :
" اَمِيَه اِشْر اَمِيَه ارسلني اليكم - تفسير ذلك : الازلي الذي لم يزل -
اله ابائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ، ارسلني " (١) .

التوحيد وسر التثليث

فجدد في هذا الموضع ذكر التوحيد في الظاهر ، واسر القول سرا
مرموزا ، ذكر الثلاثة اقانيم حيث قال : اله ابراهيم واله اسحق واله
يعقوب . فكرر بذلك القول ذكر الثلاثة اقانيم بعد ذكر التوحيد .
فتجدد التوحيد كما كان قديما .

فهو واحد ثلاثة اقانيم ، لا محالة ، لانه اجمل قوله : اله ابائكم ،
ثم قال : اله ، مكررا ثلاث مرات .

افنقول : انها ثلاثة الهة ، ام اله واحد مكرر ثلاث مرات ؟ فان
قلنا : انها ثلاثة الهة ، فقد اشركنا وجئنا باشنع القول وامحله .
وان قلنا : اله واحد مكرر ثلاث مرات ، فقد بخسنا الكتاب حقه ،
لانه كان يمكنه ان يقول : اله ابائكم ابراهيم واسحق ويعقوب .

٣ سألوني = زيد في ع ق ي : وقالوا .

٥ موجهك = ع ق : مرسلتك .

٦ اشر اميه = زيد في ك : ايل شدائي .

٨ واسر القول ... اقانيم = ق : والفر عن سر الثالث .

١٢ ثلاثة = ع : بثلاثة . ق : ذو ثلاثة .

١٦ بخسنا = ع : خفينا . ق ي : نخمنا .

فقد بقيت للكتاب علةً أخرى طالبنا بها ، وهو ان نقول : اله ابائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ، كررت ذلك ليعلم القارئ اني قد رمزت في هذا الموضع وادخلت فيه سرّاً ، وهو ان الله اله واحد ذو ثلاثة اقانيم • ثلاثة اقانيم اله واحد ، واله واحد ثلاثة اقانيم •

٥ فأني دليل اوضح من هذا ، وأني نور أضوأ منه ، إلا لمن عاند الحق واراد ان يفض نفسه ، ويصمي عين تمييزه ويصم عقله عن استماع سرّ الله الذي اودعه في كتبه التي انزلها على انبيائه ؟ وهذا ، اكرمك الله ، في ايدي اصحاب التوراة الى هذه الفاية ، ولم يكونوا يفهمونه حتى جاء صاحب السرّ ، الذي هو المسيح سيدنا ، وكشفه لنا وافهمناه •

الى أي دين ابراهيم تدعونني ؟

١٠ فقد علمنا الآن ان ابراهيم ، منذ ولد الى ان اتت عليه تسمون سنة ، كان حنيفاً عابداً منم ، ثم آمن بالله الى ان قبض • فانت ، اصلحك الله ، تدعوني الى دين ابراهيم وملته ، فليت شمري ، الى أي دينيه تدعوني ، وفي أي حالة ترغبيني ؟ أحيث كان حنيفاً يعبد الصنم العزى مع ابائه واهل بيته ، وهو يومئذ بحران ؟ أم حيث ١٥ خرج عن الحنيفية ووجد الله وعبدته وآمن به وانتهى الى امره ، عندما امره ان ينتقل عن بلده ، فانتقل طاعنا عن حران دار الكفرة ومدينة اهل الضلالة ؟

فما اظنك تستجيز في عقلك وحسن تمييزك وجودة معرفتك التي زعمت بالكتب المنزلة ودراستك ايّاماً ان تدعوني الى مثل حال ابراهيم في

- ٢ كررت ... وادخلت فيه = ق : وانما كررت ذلك للإشارة بان في هذا الموضع •
- ٤ واله واحد ثلاثة اقانيم = ك : ورب واحد •
- ٧ اودعه = ع : اوعزه •
- ٩ السرّ = ك : الشريعة •
- ١١ قبض = ع : توفي •
- ١٣ دينيه = ع : مذهب ودين • ق ي : مذهبيه ودينيه •
- ١٦ طاعنا = ع ق ي : طائفا •
- ١٩ المنزلة = ع : المقدسة •

كفره وضلاله وعبادة الاصنام التي هي الحنيفية .

وأن كنت تدعوتي الى حال ابراهيم وقت ايمانه ، وما حسب له ذلك من البر وقت توحيده ، فاليهودي ابن ابراهيم ، ياخليلي ، اولى بهذه الدعوة منك ، لانه صاحب تراث اسحق الذي ورث هذا التوحيد عن ابراهيم ابيه . فهو اولى منك واحق بهذا الامر .

فما لك والظلم والحيث فيما لم يجعله الله لك حقاً ، وانت دائماً تنسب نفسك الى العدل وتصفها بالنصفة ؟

ابراہیم لم یکن مسلماً لَٰنْ اَوَّلَ مُسْلِمٍ هُوَ مُحَمَّدٌ

هذا ، صاحبك يقرّ في كتابه ويقول طائفا انه قيل له : " قل اني امرت ان اكون اوّل من اسلم . ولا تكوننّ من المشركين " (١) .

۱۰. أفلا ترى انه أوّل من اسلم ، وهو اظهر هذا الاسلام ؟ فلا ابراهيم ولا غيره كانوا مسلمين قبله ، لان صاحبك قد اقرّ بذلك انه هو أوّل من اسلم .

١٥ فان ابيت ، اصلحك الله ، الآ الوكالة بالتصومة والاحتجاج عن اليهود ،
فانت تعلم ما يجب لنا عليك في الحكم ، اذنا نحن طالبناك باقرار
اليهودي بتوكيله اياك . فان ثبتت وكالتك له ، تساملنا عليك
وسمحننا لك في هذا الموضع ان نأخذ منك اقرارك انك اقمتم نفسك
ونصبته واولقته موقف الخصم عن اليهودي . وانا ارى لشرفك وحسبك
ان لا اهلك هذا المحل واقيمك هذا المقام ، وان كنت احلته نفسك .

كيفية التوحيد

وانا اسألك عن هذا الواحد الذي تدعوني اليه والى الاقرار بوحدايته

فيما = ع : وطلبك ما • قى : والجنف وطلب ما •

٧ نفسك = ع ق ي : ذاتك • بالنصفة = ق ي : بهذه الصفة •

٨ وصاحبك = ع : وتبيك ..

١٢ اسلم = زيد فى ق : وفى هذا الجواب كفاية وامر مقنع لذوى الالباب .

١٥ تسامنا وسمنا = ق : فيتملنا عليك وسمحتنا .

كيف تفهمنا انه واحد ، وعلى كم نحو يقال الواحد واحدا ؟ فاذا
انبأنا ذلك علمنا انك صادق فيما ادّعت من عبادة هذا الواحد .
وان الفيت غير عالم ، فأين تبصرك ؟

ألا تعلم ان الواحد لا يقال واحدا الّا على ثلاثة اوجه : أما في
الجنس وأما في النوع وأما في العدد ؟ ولست اجد احدا يدعي غير
هذا او يقدر ان يجد غير هذه الواجه الثلاثة ، اذا كان ذا لب
وادراك لما يقول .

وانما اناجيك ، ابقاك الله ، بهذه المناجاة ، واخاطبك بما يخاطب
ذا العقل والرأي الراسخ في العلم الداخل في الامور ، لانك لست
عندي من الجهال الذين اذا وردت عليهم مسألة غامضة ، تلتف عن
غلظ طباعهم وجفاء اذماتهم ، عجزوا عن فهمها وانقطعوا عن الاجابة
عنها لقلّة علمهم ، فلم يكن لهم ولا عندهم من الجواب فيها غير
" سبحان الله " . نعم ، سبحانه ابدا حتى تنصرم الدنيا وما دامت
الآخرة ، من كل لسان ناطق وشفة متحركة .

فعلى اي وجه ، يرحمك الله ، تصف الله واحدا من هذه الوجوه التي
ذكرتها لك ؟ أفني الجنس ام في النوع ام في العدد ؟
فان قلت انه واحد في الجنس ، صار واحدا عاما لانواع شتى . لان
حكم الواحد في الجنس هو الذي يضمّ اقواعا كثيرة مختلفة ، وذلك
لا يجوز في الله تعالى .

فان قلت انه واحد في النوع ، صار ذلك نوعا عاما لأقانيم شتى ،
لان حكم النوع يضمّ اقانيم كثيرة في العدد .

وان قلت انه واحد في العدد ، كان ذلك نقضا لكلامك انه واحد فرد
صمد . لأنني لا أشك في انه لو سألك سائل عن نفسك وقال لك : كم
انت ؟ لم تقدر ان تقول انك واحد فرد . فكيف يقبل عقلك هذه الصفة

١ تفهمنا = ك ع ي : تفهمه .

٣ فإين تبصرك = ع ك ي : لم ندع تبصرك ذلك .

٤ ألا تعلم = ع : فانه لا يمكن . ك ي : فانه لا يعقل .

٦ وادراك لما يقول = ع ك ي : ويفهم ما تكلم به .

٩ الامور = زيد في ق ي : بدراية وفهم .

التي لا تفصل الهك عن سائر خلقه ؟ وليتك مع وصفك اياه بالعدد لم تصفه بالتبويض والنقصان .

أترك لا تعلم ، وانت الرجل الذي فتحت الكتب وقرأتها وناظرت اهل الملل المختلفة ، وفهمت اختلاف مقالات اهل الاديان المختلفين المتفرقين وعرفت اعتقاداتهم ، ان الواحد الفرد بعض العدد ؟ لان كمال العدد ما عم جميع انواع العدد . فالواحد بعض العدد وهذا نقض لكلامك . وان قلت انه واحد في النوع ، فللنوع ذوات شتى لا واحد فرد . وان كان في الجواهر واحد ، وجب ان نسألك : هل تخالف صفة الواحد في النوع عندك صفة الواحد في العدد ، او انما تعني واحدا في النوع واحدا في العدد لانه عام ؟

١٠ فان قلت : قد تخالف هذه تلك ، قلنا لك : فحدِّ الواحد في النوع ، عند اهل الحكمة المارفين بحدود الكلام والماليمين بقوانين المتطق ، اسم يعم افرادا شتى ، وحدِّ الواحد في العدد ما لا يعم غير نفسه . أفتر أنت ان الله واحد في الجواهر يعم اشخاصا شتى ، ام انما تصفه شخصا واحدا ؟

١٥ فان كان معنى قولك انه واحد في النوع واحد في العدد ، لم تعرف الواحد في النوع ما هو وكيف هو ، ورجعت الى كلامك الاول انه واحد في العدد . وهذه صفة المخلوقين كما وصفنا لك آنفا .

الله واحد في الجواهر مثلث الاقانيم

٢٠ فان قلت : هل تقدر انت الا تصف الله واحدا في العدد ، ان كان كزعمك الواحد في العدد بعضا وليس بكامل ؟ قلنا لك : اننا نصفه واحدا كاملا في الجواهر مثلثا في العدد ، اي في الاقانيم الثلاثة . فقد كملت صفته في الوجهين مما .

~~~~~

١ تفصل = ع ق ي : تفصل .

٢ لم تصفه = ق : كنت وصفته ايضا .

٤ الملل = ع : الاعتقادات .

١٣ غير نفسه = ك : والواحد ليس بعدد بل مبدي لعدد .

## التعريف المسيحي لله

اما وصفنا اياه واحدا في الجوهر ، فلاعتلائه عز وجل عن جميع خلقه وبريته ، محسوسة كانت ام غير محسوسة ، لا يشبهه شيء ولا يختلط فيه غيره ، بسيط غير كثيف ، وروحاني غير جسماني ، اب ، على كل شيء قدير بقوة جوهره ، من غير امتزاج ولا اختلاط ولا تركيب .

اما في العدد ، فانه عام لجميع انواع العدد ، لان العدد لا يعد ، وان تكن انواعه نوعين زوجا وفردا ، فقد دخل هذان النوعان في هذه الثلاثة .

فبأي الانحاء وصفناه ، لم نعدل به عن صفة الكمال شيئا ، كما يليق ذلك به ، لتعلم ان وصفنا الله واحدا ليس مثل ما وصفته انت ، اكرمك الله . وارجو ان يكون هذا الجواب مقننا لك وللناظر في كتابنا هذا ، اذا نظر فيه بعين الإنصاف ، ان شاء الله تعالى .

واعلم ، اصلحك الله ، انه كان يمكننا ان نعتقد الكلام في هذا الفصل من كتابنا ، وكان ذلك مما يحتمله الموضوع ، لكننا احببنا ان يكون كلامنا سهلا ، يفهمه كل من قرأه واستملى منه ، ولا تستثقله الاسماع ، ولا ينفر منه كل زمن ، فلذلك تكلمنا مطلقا ليفهمه كل واحد .

وقد ينبغي لك ، اصلحك الله ، ان تعلم ان مناظلتنا في هذا الامر كمناظلة الاخوة المشتركين في بضاعة واحدة ورثوها عن ابيهم . فكل فيها مشترك ، ليس لبعضهم فيها دون بعض . فانت ونحن في الكلام سواء . فما جاء من الجواب ، وكان فيه ادنى مرارة توجب الحق ، فينبغي لك ان تعترف به ولا تنكره . فاننا لاندع الاستقصاء وبلوغ الفاية القصوى في الذب عن حقنا ، ودحض حجة من اراد ابطال حجتنا وامرنا وحاول ظلمنا .

## الله لم يتخذ صاحبة ولا ولدا

واما قولك : انه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد ،

.....

٤ شيء قدير بقوة = ك : يفوق . ي : يقرب .

١٤ تستثقله = ك : تستثمنه . ي : تكرمه .

٢٠ فينبغي ... تنكره = ك : فليس ينبغي لك ، ابقاك الله ، ولا لمنكر ان ينكره .

فان انت انصفتنا ، والانصاف اشبه بك واولى كما ضمنت عن نفسك وعدلت في القول والزمته قانون الحق ، اقررت ان الذي الزمه ان له خليلا ولمحبيبا وله صفيا هو الذي شئع عليه والزمه ان له صاحبة وانه اتخذ ولدا وكان له كفوا احد .

٥ فنحن ، اصلحك الله ، لانقول ان الله تبارك وتعالى كانت له حاجة ، ولا انه اتخذ ولدا ولا انه كان له كفوءا احد ، ولا نصف الله عز وجل بمثل هذه الرذائل والخصائص من صفات التشبيه \* وانما هذه شبهات لكم من قبل اليهود ، حيث ارادوا كيدكم بذلك ، فلفقوا هذه القصص التي يقصونها على ظهور الطرقات والشوارع و يتكلمون

١٠ بالمطامير وبكل شنيع من الكلام .

والأفانت تعلم ، اذ كنت ذا علم بالكتب ، ان ليس في الكتب  
المنزلة لهذا ذكر ، ولا في كتابك ايضا حيث كثر التشيع فيه علينا ،  
وانعى على المسيح سيدنا ومحبي البشر الدعاوي التي لم يقلها قط ،  
مما اكره تطويل كتابي بها ، وتصريف القصة في تناقضها والاخبار  
باسبابها ، وكيف كان ذلك من حيلة وهب بين المنبه (١) وعبد الله  
بن سلام (٢) وكعب المعروف بالاخبار (٣) اولاد اليهود ، وكيدهم وبهتهم  
وكيف احتالوا في ادخال ذلك وغيره من تلك التثنيعات علينا ، اذ

٨ فلفقوا = ك : فلفظوا •

١٢ ولا ... حيث = ق : فتقبله عقولنا أو نتكلم عنه • وإنما هو كتابك الذي •

۱۶ وبہتہم = ع ق ی : ونعتہم \*

(١) وهب بن المنبه (٦٤٦ - ٧٢٨) يهودي يمني ، اسلم ، وهو من التابعين . مؤرخٌ اشتهر بمصرفته اخبار اهل الكتاب . روى عنه مؤرخو العرب كثيرا من الاسرائيليات ، اي احاديث الانبياء واخبار بني اسرائيل .

(٢) عبد الله بن سلام (توفي سنة ٦٦٣) يهودي الاصل . اعتنق الاسلام وكان من الصحابة . روى عنه الطبري .

(٣) كعب الاحبار (توفي سنة ٦٥٢) من اقدم رواة الحديث . كان يهوديا يمنيا ، فاعتنق الاسلام على ايام ابي بكر .

اذ كنت محتاجا الى ذكر قصتهم في موضع آخر من كتابي هذا .  
فاما نحن فلم نقل قط ولا نقول ابدا ان الله تبارك وتعالى اتخذ  
صاحبة ، وليس قولنا الا ان لله ابنا ازليا منه الذي هو الكلمة  
الخالقة ، وليس بقول من قال انه اتخذ ولدا . فقد نعلم ما في  
هذا الكلام من الشناعة والتناقض والفرية على الله وكلمته .

### صفات الله =====

وكيف ، ونحن نقول ان الله الازلي ، الحي بكلمته وروحه ، لم يزل  
حكيمًا روءفًا . فاذا وصفناه ، تبارك وتعالى ، بالرفقة والرحمة ،  
والملك والمنة ، والسلطان والجبروت والتدبير ، وما اشبه هذه  
الصفات ، فانما هي صفات لما يظهر من افعاله ، لانها اختراعات  
عقول الناس ، فاشتقوا له اشتقاقا من اجل فعله اياما ، فاستوجبها  
جل وعز بالكمال والحقيقة ، كما استوجب جميع ما سمي به من اجل  
فعله له .

فاما صفات ذاته ، تبارك وتعالى ، فجور ذو كلمة وروح ازلي ، لم  
يزل متعاليا عن جميع النعوت والصفات .  
ولننظر الان في هذه الصفات من "حي" و "عالم" . أمي اسماء مفردة  
مرسلة ، أم اسماء مضافة تدل على اضافة شيء الى شيء ؟ وقد يجب  
علينا ان نعلم ما الاسماء المضافة وما الاسماء المفردة المرسلة .

فاما الاسماء المرسلة فهي كقول القائل : ارض او سماء او نار او  
ماء او كل ما كان بما قيل شبيها مما لا يضاف الى غيره .  
واما الاسماء المضافة الى غيرها : كالعالم والعلم والحكيم والحكمة

-----

١ اذ كنت ... هذا . = ق : بل وعليكم . وان فصحت عن ذلك في كتابك  
عرفت حقيقته .

٣ صاحبة = زيد . في ق : وولد ولدا .

٤ فقد نعلم = ق : وانت حرسك الله تعلم .

٥ وكلمته = زيد في ع ق ي : وروحه .

٦ حكيمًا = ع ق ي : حليما .

٩ لانها اختراعات = ع : وما هي الا من اختراعات . ق : وقد اخبرت عنها .

وما اشبه ذلك . فالمالم عالم بعلم ، والملم علم عالم ، والحكمة  
حكمة حكيم . وهذا القول نظير لما وصفنا ، ونقتصر عليه لكيلا يخرج  
بنا اتساع الكلام الى الكثرة .

### التمييز بين الصفات الازلية والصفات المكتسبة

فاذ قد بينّا ما الاسماء المفردة وما الاسماء المضافة الى غيرها ،  
وجب ان نسأل عن الموصوف بهذه الصفة : الازمة هي لجوهره في ازليته  
أم انما اكتسبها له اكتسابا ، واستوجب الوصف بها من بعد ، كما  
استوجب ان يوصف ان له خليفة حيث خلق ؟ وسائر ذلك مما لم اذكر  
من اسماء يسمّى بها وصفات يحكى بها لفظه اياها .

فاذا قيل : كما قد يوصف انه كان ولا خلق له حتى اتى على ذلك  
بالفعل ، هكذا يجوز ان يقال : قد كان الله ولا حياة له ولا علم  
ولا حكمة حتى صارت الحياة والعلم والحكمة لديه موجودة . وهذا محال  
ان يكون الله ، عز وجل ، خلوا طرفة عين من حياة وعلم .

فان قلت ان الامر غير ما ظننت ووصفت لما يلزمك من الشبهة ،  
لانه قد يوصف ان لله خليفة قبل تقارب شيء منها بالفعل ، قلنا :  
انما هما وجهان ، اما ان يكون الله وحده لم يزل وما سواء محدثا ،  
او ان تزعم ان البرية والخليقة ازلية ايضا غير محدثة . فلا اجد  
الا نفيها على من وصف الخلق بشيء من ذلك . فاذن لا محالة يقال ان  
الله ، وله الحمد ، قد كان من غير ان يكون شيء من الخلق والخلائق موجودا .

وكيف جاز ان يوصف ان لله خليفة ان لم يخلق بعد ، حتي اتى الوقت  
الذي فيه شاء ان يخلق فخلق ما خلق ، الا ان نقول : من اجل انه  
قادر على ان يخلق اذا اراد ، فقد يجب ان يوصف ان له خلقا منذ  
الازل ؟ فليوصف اذا ، لانه لم يزل ، انه قد اقام القيامة واحيي  
اللولى وبعث من في القبور ، وقد ادخل الجنة جميع الابرار ، وملا

.....

٨ يحكى = ع ق ي : تجلّى .

١١ محال = زيد في ع ق : من الكلام .

١٤ تقارب = ق : ان يقارن .

١٦ اجد ... وصف = ع ق ي : احصبك الا ناقما ( ق : ناقضا ) على من يصف .



جهنم بمن كان مستوجبا • مع اني لا اظن ان احدا من العقلاء يقول  
بهذه الصفة • فينبغي ان نرجع ، اصلحك الله ، الى ما يوجب العقل  
في المناظرة •

### الصفات الازليّة : الحياة والعلم

ونعلم ان الصفات في الله تبارك وتعالى صفتان مختلفتان : صفة  
طباعية ذاتية لم يزل موصوفا بها ، وصفة اكتسبها وهي صفة فعله •  
فاما الصفات التي اكتسبها من اجل فعله ، فمثل رحيم وغفور ورازق •  
واما الصفات المنزلة ، التي هي طباعية ذاتية ، التي لم يزل عز  
وجل موصوفا بها ، فهي الحياة والعلم ، فان الله لم يزل حيا عالما •  
فالحياة والعلم اذن ازليتان لا محالة •

### الله واحد ذو كلمة وروح

فان قد ثبتت هذه المنسوبة اليه ، اعني الحياة والعلم ، فقد ثبت  
ان الله واحد ذو كلمة وروح ، ثلاثة اقانيم قائمة بذاتها ، يعمها  
جوهر اللاهوت الواحد • فهذه صفة الواحد المثلث الاقانيم الذي نعبد ،  
وهي الصفة التي ارتضاها لنفسه ، ودلنا على سرها في كتبه ، على  
السن انبيائه ورسله •

### النصوص الكتابية الدالة على الاقانيم الثلاثة

١٥ فاول ذلك ما ناجى به موسى كليمه حيث اعلمه كيف خلق آدم • فقال

-----

- |    |                                                           |
|----|-----------------------------------------------------------|
| ١  | مستوجبا = زيد في ق : لذلك منذ الازل ، لانه قادر على ذلك • |
| ٥  | اكتسبها = زيد في ع ق ك : له اكتسابا •                     |
| ٦  | ورازق = ع ق : وروؤف •                                     |
| ٨  | والعلم = زيد في ع : والحكمة •                             |
| ١٠ | فان ... فقد ثبت = ع ق ي : فقد صحت نتيجة هذه المقدمات •    |
| ١١ | بذاتها = ع ك ي : بنفسها •                                 |
| ١٣ | كتبه = ع ق ي : كتب ديوانه المنزل •                        |

في السفر الأول من كتاب التوراة : " في البدء الالهة برأ السموات  
والارض " (١) . فبهذا يشير الكتاب المقدس الى تثليث الاقانيم ووحدة  
الطبيعة ، لانه بقوله " الالهة " بصيغة الجمع يشير الى الاقانيم  
الثلاثة ، وبقوله " برأ " بضمير المفرد يشير الى وحدة الطبيعة والجوهر  
الذي هو لاقانيم الالهية الثلاثة (٢) .

وقال ايضا في هذا السفر ان الله قال ، عند خلقه آدم : " لتصنعن  
انسانا بشبهنا ومثالنا " (٣) ، ولم يقل جلّ وعزّ : " اصنع بصورتي  
وشبهي " .

وقال تبارك وتعالى ، في موضع آخر من هذا السفر ، عندما اراد ان  
يخلق حواء : " لا يجمل ان يكون آدم وحده ، فلنجل له معينا مثله " .  
(٤) ، ولم يقل : " اجل " .

وقال جلّ وعزّ : " ان آدم قد صار كواحد مثلنا " (٥) ، توبيخا له من  
اجل خطيئته ومصيبته الوصية في اكله من ثمرة الشجرة التي امره الله  
الا يأكل منها . فمضاه ، واكل ، فورث بذلك موت الخطية . ولم يقل  
تبارك وتعالى : " مثلي " .

وقال تبارك وتعالى في موضع آخر من هذا السفر : " تعالوا ننزل ،

~~~~~

٦ وقال ... السفر = ك : فقال في السفر الأول من التوراة .

١٠ يجمل = ق : يجلّ . فلنجل = ك : فلنخلق .

١٢ مثلنا = ق ك ي : منا .

١٣ امره ... يأكل = ع : نهاه عن الاكل .

~~~~~

(١) تكوين ١ / ١ . يذكر الكندي الآية بحسب النص المبراني الذي

يسمى الله " الوهيم " بصيغة الجمع .

(٢) هذه الفقرة ناقصة في ك .

(٣) تكوين ١ / ٢٦ .

(٤) " ١٨ / ٢

(٥) " ٢٢ / ٣



فنفرق بين اللسن " (١) . وذلك لانهم اجتمعوا ليبنوا البرج ، فصرف  
الله ضعف رأيهم وقلّة منفتهم بما ذكروا ان يبنوا صرحا يكون  
شهوقه في السماء ، لانهم فكّروا ان يصير لهم ملجأ ومهربا من الطوفان  
اذا جاءهم مرة اخرى ، والله تبارك وتعالى عالم انه قد كان عاهد  
نوحا انه لا يأتي الطوفان مرة اخرى على وجه الارض . فكان بنا  
موءلا والفكر في هذا سخفا وسفها . ففصر السنتهم ليتعطّلوا عن امضاء  
فكرهم الردي الذي لا معنى له . ولم يقل : " انزل وافرّق " .  
فهذا ما ناجى به الله موسى فخبّرنا بهذا السر في الاقانيم الثلاثة  
عن الله تبارك وتعالى .

١٠ أفتري لنا ، اصلحك الله ، ان ندع كلام الله جلّ وعزّ ، والسر الذي  
اودعه موسى نجيه ، وتصحيح موسى ذلك بالعلامات المعجبة والايات  
البارزة التي لا يمكن احدا من الادميين ان يأتي بمثلها ، وتصريحه  
لنا هذا التصريح عن تعليم الله ، ونقبل قول صاحبك بلا حجة ولا  
آية ولا اعجوبة ولا دليل واضح ولا برهان ساطع ، حيث يقول : " ان  
الله فرد صمد " ، ثم يرجع فيناقض قوله ويقول ان له روحا  
١٥ وكلمة (٢) ؟ فهو قد وحد وثلث من حيث لا يعلم . وما اظنك ترى  
ذلك صوابا ، اذا انت انصفتنا .

ودانيال النبي يخبرنا في كتابه بان الله قال لبختنصر : " لك نقول  
يا بختنصر " (٣) ، ولم يقل : " لك اقول " .

### صيغة الجمع وتصدد الاقانيم

٢٠ وفي كتابك ايضا شبيه بما ذكرنا من قول موسى ودانيال عن الله ،

~~~~~

٦ امضاء = ق : انفاذ .

٨ فهذا ... فخبّرنا = ك : فكان نجيّ الله موسى يخبر .

١٣ صاحبك = ع : نبيك .

١٨ نقول = ق : يقولون .

~~~~~

(١) تكوين ١١ / ٢ .

(٢) القرآن ٥ / ٢٦ .

(٣) دانيال ٤ / ٣١ .

من : فملنا وخلقنا واوحينا واملكننا ودمرنا ، مع نظائر لهذه كثيرة .  
أفيذك أحد يعقل ان هذا القول قول جمع لا قول فرد ؟

فأن ادعيت ان الرب قد اجازت هذا القول ، واستعملته في كلامها  
ومخاطبتها تريد به التفخيم ، قلنا لك ، ايها الملق للكلام ، انه  
لو كانت الرب وحدها هي التي ابتدعته لكان لك في ذلك تعلق .  
فاما ان قد سبق الرب في ذلك المبرانيون والسريانيون واليونانيون ،  
وغيرهم من اللسان المختلفة على غير تواطوء ، فليس ما وصفت من  
اجازة الرب ذلك حجة .

مع انه من اين اجازت الرب هذا القول ؟ فان قلت : بلى ، قد  
اجازته حيث يقول الرجل الواحد : امرنا وارسلنا وقلنا ولقينا وما  
اشبه ذلك . فنقول لك : ان ذلك صحيح جائز في المؤلف من اشياء  
مختلفة والمركب من اعضاء متشابهة ، لان الانسان واحد وكثيرة اجزائه .  
فاول الاجزاء من الانسان النفس والجسد ، والجسد ايضا مبني من  
اركان شتى واعضاء كثيرة ، فلذلك جاز له ان ينطق بما وصفت .  
١٥ وكيف يقول الله : قلنا وامرنا واوحينا ، ان هو عدد واحد كما  
زعمتم ؟

فان قلت : ان ذلك تعظيم لله واجلال وتفخيم ان يقول : ارسلنا  
وامرنا واوحينا ، قلنا لك : لعمري ، لو لم يقل ذلك من ليس  
بمستحق للتعظيم لجاز قولك . فاما ان يرتفع به من كان حقيرا  
٢٠ وضيحا لم يثبت قولك ان ذلك تعظيم له .  
ولكن الله سبحانه وتعالى ، ليعلمنا انه واحد ذو ثلاثة اقانيم ،  
نطق بكلمتي اللفظتين من امرت وامرنا وخلقت وخلقنا واوحيت واوحينا .  
فامرت واوحيت وخلقت دليل على ان الله جوهر واحد ، وامرنا واوحينا  
وخلقنا دليل على انه اقانيم ثلاثة .

~~~~~

٥ ذلك = ع ق : كلامك .

٢١ الله ... اقانيم = ك : لتعلم ان الله واحد ثلاثة من حيث .

٣٣ فامرت ... ثلاثة = ق : فان الاولى دليل على الوجدانية والثانية

على تعدد الاقانيم .

وان قلت ان الضمير هنا لا لجمع المتكلمين بل للمعظم نفسه ، وهذا
 مما يليق بالجلال الالهي ، اجبتك ان هذا ، وان كان واجبا للجلال
 الالهي ، لكنه ليس هو المراد هنا . ويدلنا على ذلك قوله تعالى :
 " ان آدم قد مار كواحد منا " . هذه العبارة تصرح بحقيقة التثليث
 ٥ غاية التصريح ، وتحقق انه ليس المراد بضمير الجمع التظيم بل
 حقيقة الجمع الذي يصد على ثلاثة . لانه لو لم يكن هذا هو المراد
 لما قال منا : " قد مار كواحد منا " بل " كمثلنا " . فليس اذا
 الضمير بهذه العبارة للمعظم نفسه بل لجمع المتكلمين (١) .

تراثي الله لابراهيم

١٠ وبيان ذلك من قول موسى النبي ، انه اخبر عن الله في التوراة
 التي انزلها عليه : " ان الله تراءى لابراهيم ، وهو في موضع يُعرف
 ببلوط ممرى جالس بباب خبائه ، وذلك في وقت استحرار النهار .
 فرفع ابراهيم عينيه ، فنظر الى رجال ثلاثة وقفا بازائه . فبادر
 اليهم مستقبلا ، وسجد وقال : رب ، ان كنت رامقا الي بعين الرحمة
 فلا تتجاوز عبدك " (٢) .

١٥ ألا ترى ان المنظور اليهم من ابراهيم ثلاثة ، وان المخاطبة لهم
 مخاطبة شخص واحد ؟ فسمّاهم رباً واحداً وتضرع اليه ان ينزل عنده ،
 فعدد الثلاثة سرّ الاقانيم الثلاثة ، وتسميته اياهم رباً واحداً ، لا
 اربابا ، سرّ لجوهر واحد . فهي ثلاثة بحق وواحد بحق ، كما وصفنا .
 ثم ان موسى اخبر ان الله قال : " اسمع يا اسرائيل ، الرب الهك
 ٢٠ رب واحد " (٣) . معنى ذلك ان الله الموصوف بثلاثة اقانيم هو رب واحد .

٩ وبيان ذلك من = ع : ثم دليل اخر على تحقيق ذلك هو .

١٣ رامقا ... الرحمة = ع ي : متلقيا قلبي بالرحمة .

١٦ اليه = زيد في ع ي : سائلا طالبا .

(١) هذه الفقرة بصب ع ، وهي ناقصة في ك ي .

(٢) تكوين ١٨ / ١ - ٣ .

(٣) تثنية ٦ / ٤ .

تصريحات داود في المزامير

وداود النبي قال في زبور: " بكلمة الله خلقت السموات
وبروح فيه كل اجنادها" (١) . فقد افصح داود وصرح واجهر بالثلاثة /
اقانيم حيث قال : الله وكلمته وروحه . فهل زدنا في وصفنا على ما
قاله داود ؟

٥ ثم انه قال في موضع اخر من كتابه ، تحقيقا بان كلمة الله اله
حق : " ولكلمة الله اسبح " (٢) . أفكان داود عندك يسبح لغير الله ؟
ما اظنك تجترى ان تقول هذا .

ثم انه يقول في موضع اخر من كتابه : " يباركنا الله الهنا
وبباركنا الله . فلتخشاها جميع الارض " (٣) . أفداود كان يطلب ان
١٠ يبارك عليه اله واحد ام الهة ثلاثة ؟ ولكنه رمز في كتابه الى
ذكر الثلاثة اقانيم انها اله واحد .

تصريحات اشعيا النبي

وقال اشعيا النبي المحمود عن الله : " منذ بدأت ، لم انطق خفية ،
ومنذ كانت ، فثم انا . والان ارسلني الرب اله وروحه " (٤) .

وهذا هو قولنا : ثلاثة اقانيم اله واحد ورب واحد ، لم نخرج عن
١٥ حدود كتب الله المنزلة ، ولم نزد فيها ولم ننقص منها شيئا ،
ولا بدلنا ولا حرقنا ، كادعائك علينا بالتحريف والتبديل . ولسنا
ندع مناظرتك في التحريف والتبديل بما يعلم به الماقل ، اذا نظر

١ زبور = ع ي : مزاميره .

٢ اجنادها = ع ي : قواتها .

٣ يباركنا ... الارض = ع ي : " تبارك الله الهنا . مبارك الله يوما

فيوما . يسهل الله علينا " (مزبور ٦٨ / ٢٠) .

(١) مزبور ٣٣ / ٦ .

(٢) " ٥٦ / ١١ .

(٣) " ٦٧ / ٧ - ٨ .

(٤) اشعيا ٤٨ / ١٦ .

في كتابنا هذا ، انك قد ظلمتنا ، بل ظلمت الحق ، وادّعت علينا
فعل ما لم نفعله . ولا ندع تقرير ذلك عندك فيما بعد ، ان شاء
الله تعالى .

ولنرجع الان الى كلامنا ، لانخرج منه حتى نستوفيه ونوفيك الشهادات
من كتب اله المنزل ومن ديوان اسرار المقدسة على صحة قولنا ،
وحقنا الذي في ايدينا ، وصدق مناجنا . ونستمين بالله على ذلك .

ثم وصف اشعياء النبي ان الله عز وجل تراءى له ، والملائكة حافون
به مقدسون له قائلين : " قدوس ، قدوس ، قدوس رب المزة المملوءة
السموات والارض من تسابيحہ " (١) .

فتقدیس الملائكة ثلاث مرّات ، واقتصارهم على ذلك بلا زيادة ولا نقصان ،
سرّ لتقدیسهم الاقانيم الثلاثة الها واحدا وربّا واحدا . هذا تقدیسهم
منذ خلقوا وما بقوا الى الابد ، لا انقطاع لذلك ولا زوال ولا غاية
ولا منتهی .

ولو شئت ان امطر عليك من الشهادات بالتصريح والاجتهاد في القول
ان الله واحد ذو ثلاثة اقانيم ، من الكتب المقدسة المنزل ، لفعلت
ذلك . لكني كرهت التطويل واقتصرت على ما كتبت ، ولما ذكرته في
كتابك انك درست كتب الله المنزل حقّ دراستها . فان كنت قد قرأتها
كما ذكرت فقد استدلت بيسير ما كتبت به اليك على كثير ما في
كتب الله المنزل من اسرار اقانيمه وتوحيده .

ولقائل اذا اعترض وقال : لم لم يصرّح الله في الكتب المنزل عن
سرّ ثالوثه غاية التصريح ؟ فالملحوظ من ذلك هو حضرنا من ان يتهور
الاسرائيليون ، من قبل ذلك ، الى وهدة عبادة كثرة الالهة التي
كانوا منصبين اليها جدا . الا انه ، عز وجل ، قد رسم هذا السر
الالهي بمواضع كثيرة من اسفارها ، واثار اليه بمبارات ورسوم كثيرة

٦ منهاجنا = ك : قولنا بالله .

٨ المزة = ع : الصبارات .

١١ تقدیسهم = ق : شأنهم .

كافية للفهم ، كما تقدم نص بعضها آنفا ، وذلك ليؤسس الايمان بهذا السر ، حتى اذا ما تهذبت عقولهم وابتعدوا عن عبادة كثرة الالهة اكثر بعدا ، كشف لهم ذلك غاية الكشف بكتابه الحديث ، اي في انجيله المقدس الذي هو كمال الناموس المتيق وغايته ، واجتذبهم الى الاعتقاد به خلوا من اشارات ورموز ، كما يأتي بيان ذلك في كتابنا آخرا (١) .

الله واحد : واحد في التثليث ومثلث في التوحيد

فانا ، ابقاك الله تعالى ، ادعوك ، بعد هذا الشرح والبيان الذي قد اوضحته لك ، وكشفته بين يديك ، وصح عندك وفي فكرك ، ورضي به عقلك ، الى عبادة هذا الواحد الذي شرحت لك كيف هو : واحد ثلاثة وثلاثة واحد ، وليس كدعائك اياي الى امر مدغم مبهم ، مجهول غير مقبول .

فاستعمل ، انار الله عقلك وقلبك ، ما ضمتته عن نفسك ، فان الوفاء عند الله بمكان الدين . وقد ينبغي لك ، اصلحك الله ، ان تميز الكلام وتعلم كيف مخارجه ولا تصف ممانيه . فليس دعائي اياك الا الى الله الواحد الذي هو ثلاثة اقانيم ، كامل بكلمته وروحه ، واحد ثلاثة وثلاثة واحد .

الله ليس ثالث ثلاثة

ومن هذه الجهة ليس هو ثالث ثلاثة ، كما شنع في القول صاحبك علينا حيث يقول : " لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة . وما من اله الا اله واحد . وان لم ينتهوا عما يقولون ، ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم . أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه ؟ والله غفور رحيم " (٢) .

فهذا قول صاحبك . وكنت احب ، اكرمك الله ، ان اعلم من هؤلاء الذين يقولون ان الله ثالث ثلاثة . أمن فرق النصرانية هم ام لا ؟ وانت قد ادعيت معرفة الفرق الثلاث ، وهي لصمري الفرق الظاهرة .

(١) هذه الفقرة بحسب ع ، وهي ناقصة في ق ك ي .

(٢) القرآن ٥ / ٧٦ .

قهل تعلم ان احدا منهم يقول ان الله ثالث ثلاثة ؟ ما اظنك تعرفه
ولا نحن نعرفه . اللهم الا ان يكون اراد صنفًا بسمون المركبونية (١) ،
لانهم يقولون بثلاثة اكون يسمونها الهة مفترقة : فواحد عدل ، وآخر
رحيم ، وآخر شرير . وليس اولئك نصارى ولا يسمون بهذا الاسم .

٥ فاما اهل النصرانية ، وكل من انتحل هذا الاسم ، فانه بريء من هذه
المقالة ، جاحد لها ، كافر بها . وانما قولهم ان الله واحد ، ذو
كلمة وروح من غير افتراق .

القران يستعرف بان الله ذو كلمة وروح

وقد اقر صاحبك بهذا حيث بحثكم على الايمان بالمسيح ، سيدنا ومخلص
العالم ، اذ امركم بذلك ودعاكم اليه اذ يقول : " انما المسيح
١٠ عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه .
فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا " ثلاثة " . انتهوا خيرا لكم " (٢) .
فافهم كيف اوجب ان الله تبارك وتعالى ذو كلمة وروح ، وامرك
ان تؤمن به ، وافهمك ان المسيح كلمة الله تجسدت وصارت انسانا .

٢ صنفًا = ق : صفاً .

٥ انتحل = ع ي : اتخذ .

٨ سيدنا ... العالم = ع ق ي : سيد العالم ومخلص البشر .

٩ يقول = زيد في ق : يا اهل الكتاب لا تفلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله الا الحق .

١١ لكم = زيد في ق : انما الله اله واحد .

١٣ وافهمك = ق : وصرح .

كلمة ... انسانا = ك : انسان كامل متجسد بكلمة الله متحد بها .

(١) المركبونية ، نسبة الى مركبون (توفي حول ١٥٥) . كاتب مسيحي ،
نشر كتاب " المتناقضات " ، اظهر فيه الفرق بين المهددين القديم
والجديد ، جزئي الكتاب المقدس ، ولم يعترف الا باله العهد الجديد .
فاحدث بدعة كانت اولي الكنائس المنفصلة .

(٢) القران ٤ / ١٢٠ .

٥ وارجو ان اكون قد شرحت لك كيف مذهبنا ومعنى قولنا ان الله واحد
 ذو كلمة وروح ، واحد بثلاثة اقانيم . وقد اوضحته لك ايضا حتى
 يكون لك فيه ، ولكل من نظر في جوابنا ، كفاية ونفع ، اذا هو
 لطّف النظر ودقّق الفكر ونصح نفسه ، ان شاء الله .

- ١ البيان = زيد في ع ق ي : والشرح أو من الايضاح .
٥ لك = زيد في ق ي : اكرمك الله .
٧ جوابنا = ك ١ : كتابنا .

الفصل الثاني

.....

محمد ، رجل متسلط أم نبي رسول ؟

.....

فلنرجع الآن الى الباب الآخر من كتابك ونجيبك عنه ، قاقول :

هل من الحق الاقرار بنبوته محمد؟

قد فهمت ما دعوتني اليه من الشهادة لصاحبك ، والاقرار بنبوته ورسالته ، وما عظمت من امره .

واما تعظيمك اياه وتعظيمك امره ، فلسنا نجادلك فيه ولا نرده عليك ، وليس عندنا فيه الا تسليمه لك والسكوت عنك ، ان كنت اولى الناس بقرابتك وقرابتك اولى الناس بك .

ولكن لم نناظرک في ما دعوتنا اليه من الاقرار بنبوته بان ذلك حق واجب . فان كان حقاً واجباً ، فلا ينبغي لنا ولا لأحدٍ نبي عقل ان يمتنع او يمتعض من قبوله ، فانه لا يمتنع من الاقرار بالحق الا

١٠ ظالم معاند وجامل المعرفة ، وان كان غير حق فلا ينبغي لك ان تقيم على غير الحق ، فكيف تدعونا اليه ؟ فاتك اذا فعلت ذلك كنت ظالماً لنفسك اولاً ، وآثماً ، ثم متمدياً على من تدعوه الى غير الحق .

فهلّم الآن نطرح فيما بيننا القضية ، ونقص عن اول قصة صاحبك الذي تدعونا الى الاقرار له بالنبوته ، ونشرحها من اولها الى آخرها ، ونتبحرهما تبحراً شافياً ، ومنتناظر فيها مناظرة نصفية ، ولا نميل الى الهوى الذي يرى بعين الميل والجور . فان هذا امر جليل الخطب ، عظيم القدر ، شريف المنزلة ، فعلى حسب ذلك يكون النظر فيه وتفتيشه والفحص عنه .

~~~~~

٤ فلسنا ... فيه = ك : فان هذا ليس بمجادل عليه .

ع ي : لسنا نجازيك عليه .

٥ فيه = ع ي : امنية .

١٠ معاند ... المعرفة = ع ق ي : متعد او جامل بمعرفة قدر الحق .

١٣ فيما ... القضية = ع ق ي : عنا المصيبة .

١٥ ونتبحرهما تبحراً = ق : ونختبرهما اختباراً .

١٦ الذي يرى = ع ك ي : الردي الناظر .

١٧ وتفتيشه ... عنه = ق : والبحث عنه بتأن وترو .

## طفولة محمد وعبادته الاصنام

انت تعلم ، ونحن معك ، ان هذا الرجل كان يتيما في حجر عمه عبد مناف ، المعروف بابي طالب (١) ، قد كفله عند موت ابيه ، وكان يقوته ويمونه . وكان يعبد الاصنام : اللات والعزى ، مع عمومته وامل بيته بمكة ، على ما حكى هو في كتابه ، واقر به على نفسه اذ يقول " ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى ؟ " (٢) أفلا تعلم انه اوجب بهذا القول الاقرار على نفسه انه كان يتيما فآواه ، وضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه ؟

## تزوج خديجة وغناه

ثم نشأ في ذلك الامر حتى صار في خدمة عير لخديجة بنت خويلد (٣) ، يعمل فيها بأجرة ، يختلف بها الى الشام والى غيرها من المواضع ، الى ان كان ما كان من امره وامر خديجة وتزوجها اياما للسبب الذي تفرقه .

## اراد التراس على عشيرته

فلما قوته بمالها ، نازعته نفسه الى ان يدعى الملك والترأس على

.....

١ تعلم = زيد في ق : اكرمك الله .

٣ ويمونه = ع ق ي : ويمنع عنه .

٥ فآوى ... فأغنى = فآواك وضالاً فهداك وعائلاً فأغناك .

٩ يختلف = ع ق ي : يتردد .

.....

(١) ابو طالب بن عبد المطلب . عم محمد ووالد علي . كان من سادات

قريش . تولى امر محمد وكفله بعد وفاة امه آمنة وجدّه عبد المطلب .

(السيرة النبوية ١ / ١٧٩) .

(٢) ٩٣ / ٦ - ٨ .

(٣) خديجة بنت خويلد . اول ازواج محمد . اقترن بها وهو في الخامسة

والعشرين وهي في الازيمين . ولدت له اربع بنات . توفيت قبل

الهجرة بثلاث سنوات ( ٦١٩ ) . ولم يتزوج محمد غيرها حتى وفاتها .

(س . ن . ١ / ١٨٢ - ١٩٠) .

عشيرته وأهل بلده • فرأى ذلك غير مائع ولا جائز ، لأن الذي تبمه  
على ذلك قليل من الناس بعد المؤونة المصحفة • وانت عالم بمرواة  
انفس قريش (١) ومدة ابائنا لهذا وشبهه من الضيم •  
*injustice*

### ادعى النبوة والرسالة

11. to seduce, entice to despair (-) *إياس*

فعمدا أيس مما سولت له نفسه ، ادعى النبوة وأنه رسول رب  
العالمين • فدخل عليهم من باب لطيف ، لا يعرفون عاقبته ما هي ولا  
يفهمون كيف امتحان مثله ، ولا ما يرجع عليهم منه • وإنما هم قوم  
عرب اصحاب بدو ، لم يفهموا شروط الرسالة ولا عرفوا علامات النبوة •

لأنه لم يبعث فيهم نبي قط • وكان ذلك من تعليم الرجل الملقن له  
الذي سنذكر اسمه وقصته في غير هذا الموضع من كتابنا وكيف كان سببه •  
*to teach to mislead, mislead to whisper prompt*

### استصحب قوما اصحاب غارات

ثم استصحب قوما فرغا اصحاب غارات ، ممن كان يصيب الطريق ، على  
سنة البلد وعادة امله الجارية عندهم الى هذه الغاية • فانضم اليه  
هذا الضرب • واقبل يبعث الطلائع ويدس الميون ، ويبعث الى المواضع  
التي ترد المير اليها بالتجارات من الشام وغيرها ، فيصيبونها قبل  
وصولها بالغارة عليها ، فيأخذون المير والتجارات ويقتلون الرجال •  
والدليل على ذلك انه خرج في بعض ايامه وقد اقبل من المدينة الى

-----

- ١ شائع = ع ق ي : منظم له •
- ٢ المؤونة = ق : المواربة • بمرواة = ع ي : عماوة •
- ٤ رسول = زيد في ع ق ي : مبعوث من •
- ٦ يرجع عليهم = ق : يمود عليهم من ضر •
- ١١ عندهم = زيد في ع ك ي : وفيما بينهم التي هم جاورون عليها •
- ١٢ ويبعث = ق ي : ويبعث •
- ١٣ المير = ع ي : القفول • ق : القوافل •

-----

(١) قريش • قبيلة كان لها زمام الامر في مدة ، واليها ينتمي كبار  
تجار القوافل التي كانت تنقل البضائع من جنوبي الجزيرة العربية الى شمالها •

مكة جمال لأبي جهل بن هشام (١) • ويسمى ذلك الفزو ، على سبيل ما  
تسميه اعراب البادية اذا خرجت للفارة على السابلة واصابة الطريق •

### هاجر من مكة الى المدينة

فكان أول خروجه من مكة الى المدينة بهذا السبب ، وهو حينئذ ابن  
ثلاث وخمسين سنة ، بعد ان ادعى من النبوة بمكة ثلاث عشرة سنة ،  
ومعه من اصحابه الذين آلفوه ولصقوا به اربعمون رجلا • وقد لقي كل  
جهد وكل اذى من اهل مكة ، لانهم كانوا به عارفين ، فظهروا ان  
طردهم اياه كان لانتعائه النبوة ، وعقد باطنهم لما صح عندهم من  
اصابته الطريق •

فصار الى المدينة ، وهي خراب يباب ليس فيها الا قوم ضعفاء ، اكثرهم  
يهود لا حراك لهم • فكان أول ما افتتح به امره ، من العدل واظهار  
نصفه النبوة وعلاماتها ، انه أخذ الموضع الذي كان لليتيمين من  
بني النجار ، فصيره مسجدا (٢) •

### فشل الفزوة الاولى (٣)

ثم بحث أول بعثة حمزة بن عبد المطلب (٤) في ثلاثين راكبا ، الى

-----

٢ حينئذ = ك : رجل محتبك •

٧ وعقد باطنهم = ك : وكان عندهم كاللص •

١١ الموضع ... كان = ق : المريد الذي للفلامين •

١٢ النجار ... مسجدا = ك : التجار الذين قتلهم ونهب اموالهم ،

فصيره مسجدا • فهذا أول ما اظهره من عدل النبوة •

-----

(١) ابو جهل بن هشام • احد سادات مكة الذين عادوا النبي محمدا •

قُتل في معركة بدر ( ٦٢٤ ) •

(٢) س • ن • ١ / ٤٩٥ - ٤٩٦ •

(٣) س • ن • ١ / ٥٩٥ •

(٤) حمزة بن عبد المطلب • عم محمد • قاتل في معركة بدر وقُتل

في معركة أحد ( ٦٢٥ ) •

الميص من بلد جُهيئة (١) ، يمتوض غير قريش وقد جاءت من الشام .  
فلقي ابا جهل بن هشام في ثلاثمئة رجل من اهل قريش . فافترقوا ،  
لان حمزة كان في ثلاثين ، فخاف لقاء ابي جهل وفتح منه . فلم يكن  
بينهم قتال .

٥ فاين شروط النبوة في هذا الموضع من قول الله ، تبارك وتعالى ، في  
التوراة المنزلة من عند الله لموسى ، حيث وعده ان يدخل بني اسرائيل  
ارض المواعيد ، وهي ارض فلسطين والشام : " ان الواحد منكم يهزم الفا  
منهم ، والاثنين يهزمان ربوة ، لما طرححت في قلوبهم من الفرق والقرع  
والرعب " ؟ (٢) . وكذلك كان فعله ، عز وجل ، بهم على يدي يشوع بن  
نون الذي تولّى افعال بني اسرائيل ارض المواعيد ومحاربة اهل فلسطين .  
١٠ فهذا ، اكرمك الله ، اجل ما يطالب به في هذا الموضع من علامات  
النبوة والرسالة لصاحبك .

فلنرجع الان اذ ليس عندك في هذا جواب ، وكنت فيه صفرا مبلجا ، انت  
وجميع من يمتقد مثل مقالتك ، فنقول : اما ان يكون حمزة هذا رسول  
١٥ نبي مبعوث - وهو عمه - وعن امره خرج ومعه ثلاثون راكبا ، وهو  
على حق عند نفسه ، فانحاز فرقا من ابي جهل ، وهو كان كافرا  
مشركا ، وانما معه ثلاثمئة رجل كفار مشركين عباد اوثان ، فلم لم  
يحاربه مع تقوية الله له بل سالمه ؟ او ان يكون هذا خلاف ما  
تدعيه انت انه نبي مرسل ، وان الملائكة تؤيده وتقاتل عنه ، كما  
٢٠ كانت تقاتل عن يشوع بن نون . فانه رأى ملاكا ، في زي فارس ، فلم  
يعرفه يشوع ، فقال له : " أمن اصحابنا انت أم من اعدائنا ؟ فقال

-----

- ٥ النبوة = زيد في ع : يا هذا . ق ي : اصلحك الله .  
٦ اسرائيل = زيد في ع ق ي : الذين اخرجهم من ارض مصر الى ارض الجبابة  
١٣ مبلجا = ع ق ي : مفلجا .  
١٦ فانحاز فرقا = ك : فكيف خاف قزعا .

-----

(١) الميص ، موضع بقرب ساحل البحر الاحمر ، على طريق القوافل من  
مكة الى الشام ، في بلد جُهيئة ، وهي قبيلة ساهمت في الفتوحات الاسلامية .  
(٢) تثنية ٣٢ / ٣٠ .

له الملاك : " انا ميخائيل ، عظيم جيوش الرب ، أرسلت اليك " . فخر  
 يشوع بوجهه على الأرض ساجدا ، ثم قال : " ماذا تأمر يا سيد عبدك ؟ "  
 فقال له رئيس جيوش الرب : " اخلع خفيك من قدميك ، فان الموضع  
 الذي انت فيه واقف موضع مقدس " (١) . ف فعل يشوع ذلك . وفي هذا  
 القول سر ليس هذا موضعه . وكان يشوع في ذلك الوقت محاصرا اريحا .  
 وفتح يشوع اريحا على غير عهد ولا عقد ، فقتل كل من كان فيها من  
 ذكر وانثى ، كما امره ملاك الرب . فليس لك في هذا جواب لانك صفر منه .

### قشل الفوزة الثانية (٢)

واما غزاة صاحبك الثانية ، فانه بحث فيها ، كما قد علمت ، عبدة  
 بن الحارث بن عبد المطلب (٣) في ستين راكبا ، ليكون ضعف المدة  
 الاولى فتتقوى قلوبهم . فماروا الى بطن رابغ بين الابواء والجحفة (٤) ،  
 فلقى ابا سفيان بن حرب (٥) ، فكان بينهم من الدماء ما قد علمت .

-----

- ١ ارسلت اليك = ع ق ي : والساعة اقبلت .
- ٢ ماذا ... عبدك = ع ق ي : ما يأمر السيد عبده .
- ٥ اريحا = زيد في ع ق ي : فلما اتى على ذلك سبعة ايام ، فتح .
- ٧ فليس ... هذا = ق : فما اظنك ، ايديك الله ، تجد في ذلك .
- ٨ واما ... الثانية = ع ق ي : فلنذكر غزاة صاحبك الثانية لعله  
 يكون لك فيها ادنى جواب .
- ١١ بن حرب = زيد في ع ق ي : وابو سفيان في مائتي راكب .

-----

- (١) يشوع ٥ / ١٣ - ١٥ .
- (٢) س . ن . ١ / ٥٩١ .
- (٣) عبدة بن الحارث ، ابن عم محمد . قُتل في معركة بدر ( ٦٢٤ ) .
- (٤) بطن رابغ ، واد على بعد ١٠ اميال من الجحفة ، وهي قرية بين  
 المدينة ومكة ، على ٦ مراحل من المدينة و ٤ مراحل من مكة .  
 والابواء قرية من عمل الفرع ، بينها وبين الجحفة ، من جهة المدينة ،  
 ٣٣ ميلا .
- (٥) ابو سفيان بن حرب . زعيم بني امية . والد معاوية مؤسس  
 الدولة الاموية التي حكمت في دمشق ( ٦٦٠ - ٧٥٠ ) . كان تاجرا . عاصي



ثم رجعوا . فما رأيتَ احداً من الملائكة اعانهم على امرهم بشيء .  
وقد شهدتَ انت ان جبرائيل كان في صورة راجب رُمكة <sup>gray mane</sup> عليها ثياب  
خضر ، وقد ركب فرعون مع اصحابه على اربعمئة حصان في طلب بني  
اسرائيل . فلما توسطَ بنو اسرائيل البحر ، <sup>قحم</sup> جبرائيل على الرُمكة  
في اثرهم ، فتبعته الخيل التي كان عليها فرعون واصحابه ، فتنجا بنو  
اسرائيل وغرق فرعون واصحابه . هذه شهادتك واقرارك ببعض علامات موسى  
النبي التي اتى بها اسرائيل . وانت وماحبك خاليان من هذه كلها .  
ولا بد لنا ان نأتيك بالثالثة ، فاصبر لها طائعا او مكرها .

### فصل الضروة الثالثة (١)

ثم بعث سمد بن ابي وقاص (٢) الى الخرار (٣) خارج الجحفة ، في  
عشرين رجلا . فورد الموضع وقد سبقته المير قبل ذلك بيوم واحد .  
فقاته امره ورجع خائبا من رجائه .

فهذا خلاى ايات النبوة ، وغير ما فعله نبي الله صموئيل بشاول .  
وما اشك انك ذاكر القصة وعالم بها ، ان كنت زعمت انك قد درست  
الكتب المنزلة اجود دراسة . وذلك ان قيسا ابا شاول غارت له اتن ،  
فوجه ابنه شاول في طلبها . فصار شاول الى صموئيل النبي . فقال له  
انني اكنى اكنى اكنى .  
.....

٣ مع اصحابه ٠٠٠ اربعمئة = ق : بجنوده على اربعمئة الف .

٥ اثرهم = زيد في ع ق ي : قائلا قدوم خير .

١١ رجائه = زيد في ك : ولم يجد شيئا لينهب وليقتل .

١٢ فهذا = ق : فهذه اكرمك الله . وغير = ع ي : وضد . ق : وعكس .

النبي محمدا وحاربه في معركة بدر وفي معركة أحد . ثم اعتزل الحرب  
وصالح النبي وسلمه مكة ( ٦٣١ ) . اشتبك في معركة اليرموق ( ٦٣٦ ) التي  
انتصر فيها العرب على البيزنطيين . توفي سنة ٦٥٢ .

(١) س . ن . ٠ / ١ / ٦٠٠ .

(٢) سمد بن ابي وقاص ( ٥٩٥ - ٦٧٤ ) صحابي ، من قادة الفتح العربي

على الجبهة الفارسية . قضى على الامبراطورية الفارسية ( ٦٣٧ ) .

(٣) الخرار ، موضع بالحجاز قريب من الجحفة .



في بعض قوله ، وهو يخاطبه ، قبل اعلامه خبر ما جاء لأجله : " اما الاتن  
فقد وُجِدَت ورجعت الى بيت ابيك • واما ابوك فقد شغلته الاهتمام  
بغيبتك عن الاتن " (١) •

فهكذا تكون شروط النبوة التي هي علم الغيب الماضي وعلم الغيب  
المستقبل ، الذي تخبر الانبياء عنه ، وتذكر كونه قبل وقوعه ،  
وتعلم حدوثه قبل مجيئه ، بما يظهره لهم الروح القدس معطي علم الغيب •  
وقد قال سيدنا يسوع المسيح في انجيله الطاهر : " ان الشهادة المادية  
التي تأتي من قبل رجلين عدلين او ثلاثة عدول واجب قبولها " (٢) •  
فقد آتيناك في فصل كتابنا هذا بثلاث شهادات عدل لك فيها مقنع •

### كان محمد يخرج مع اصحابه لشن الغارات

١٠ فلينظر الان بعد الفزوات الثلاث التي خرج فيها هؤلاء بأمره وانصرفوا  
فرغاً ، فانه خرج بعد ذلك بنفسه مع اصحابه يريد عيرا لقريش ، حتى  
انتهى الى ودان (٣) ، فوافى فيها مخشي بن عمرو الضمري (٤) ، ورجع  
صفراً (٥) •

ثم خرج ثانية حتى بلغ بواط (٦) ، وهي في طريق الشام ، في طلب عير

-----

٤ النبوة = زيد في ق ي : اصلحك الله •

٦ الغيب = زيد في ع ق ي : الذي هو غاية ( ن : نهاية ) الدلائل على

٨ التي تأتي = ع ق ي : هي الكائنة • النبوات •

١٠ بأمره = ع ق ي : النفرومن خرج معهم بأمر صاحبك •

-----

(١) ١ صموئيل ٩ / ٢٠ و ١٠ / ٢ •

(٢) يوحنا ٨ / ١٢ •

(٣) ودان ، قرية من اممات القرى من عمل الفرع بين المدينة

ومكة ، قريبة من الابواء والجحفة •

(٤) مخشي بن عمرو الضمري • سيد بني ضمرة • كان قد سالم محمدا

وعاهده الا يحاربه •

(٥) س • ن • ١ / ٥٩١ •

(٦) بواط ، جبل من جبال جهينة ، يقع بقرب يتبع التي على ساحل

البحر الاحمر •

- لقريش ، فيها امية بن خلف الجمحي (١) ، رجع ولم يصنع شيئاً (٢) .
- ثم خرج ثالثة الى ان وصل الى ينبع (٣) ، في طلب عير لقريش تريد الشام ، وهي العير التي كان القتال ببدر (٤) بسببها في رجعتها .
- فرجع صفراً ولم يصنع شيئاً (٥) .

٥ فهذه علامات ثلاث خرجات بنفسه . كل ذلك ولم يصنع شيئاً .

### =====هل كام نبياً أم رجلاً متسلطاً؟=====

فأنصف بنفسك في هذا الوضع ، وانتأمل لذلك ، وانظر ان كان صاحبك نبياً ، كما تدعي ، وشأنه الفزوات والخروج لأحابة الطرق والتعرض لأخذ امتعة الناس . فلم لا ترك صاحبك هذا للصوص وقطاع الطريق ؟ وما الفرق بينه وبين اتابك الخرمي (٦) الذي يتناهى الى امير المؤمنين

١٠ والينا اخباره بما يعمل ويرتكب من ظلم الناس ؟ فأجبنا ان كان عندك في هذا جواب واضح . فاني اعلم انه لا جواب عندك ولا عند غيرك ممن

\_\_\_\_\_

٦ فأنصف = زيد في ع : يا هذا . ق ي : اصلحك الله .

٧ وشأنه الفزوات = ع ق ي : فما للانبياء وشن الفارات .

٨ فلم لا = ع ق ي : وما الذي .

١٠ يعمل ويرتكب = ع ق ي : عمل وارتكب .

٩ يتناهى الى = ع ق ي : قد تناهى الى سيدنا .

\_\_\_\_\_

(١) امية بن خلف الجمحي . من مشركي قريش . حارب المسلمين وقتل

في معركة بدر .

(٢) س . ن . ١ / ٥٩٨ .

(٣) ينبع ، مدينة على البحر الاحمر ، على طريق القوافل من الشام الى مكة .

(٤) بدر ، قرية الى الجنوب الغربي من المدينة . جرت فيها معركة

بين المسلمين ومشركي مكة ( ٦٣٤ ) ، انتصر فيها المسلمون وتوطد بعدها سلطان النبي محمد .

(٥) س . ن . ١ / ٥٩٨ .

(٦) اتابك الخرمي . اسمه بابك ، زعيم الخرمية وهي حركة دينية

اجتماعية . اشعل فتنة في انريجان ، استمرت ٢٠ سنة ، ضد الدولة

المباسية ، لم يتمكن الخليفة المأمون من القضاء عليها ، حتى جاء

اعتقد مثل اعتقادك ، اذ لم يكن عندك في غيره مما سلف .

ثم لم يزل هكذا . فان وجد القوم الذي خرج في طلبهم في ضعف ، استاق غيرهم وأخذ تجارتهم وقتل من أمكنه من رجالهم . وان وافاهم وهم في منعة وقوة انحاز عنهم ، وولّى هارباً الى ان مات . فكانت مغازيه بنفسه ستاً وعشرين غزوة ، سوى <sup>except</sup> السرايا التي كانت تخرج في الليل والسواري التي تخرج بالنهار والبعوث . قاتل فيها في تسع غزوات ، والباقية كان يبعث فيها اصحابه (١) .

كان يفتال اعداءه ،

واعجب من هذا ، في قبح الاحدوثه والشناعة في القمل والفظاظة ، توجيهه الى واحد فيقتله بالفيلة .

١٠ ومن ذلك توجيهه عبد الله بن رواحة (٢) ليقتل اليُسَير بن رِزام (٣) اليهودي بخيبر (٤) ، فقتله بالفيلة (٥) .

-----

٤ وقوة = ك : من كثرتهم او قوتهم .

-----

الخليفة الممتصم ، فانتصر عليه وقتله وصلبه في سامراً ( ٨٣٨ ) .

(١) س . ن . ٦٠٩ / ٢ .

(٢) عبد الله بن رواحة . صحابي وكاتب امرار النبي . احد الاشخاص المدودين الذين كانوا يحسنون الكتابة في ذلك العهد . قتل في وقعة مؤتة ( ٦٢٩ ) .

(٣) اليُسَير بن رِزام . يهودي من خيبر . كان يجمع بني غطفان ليحارب محمداً . فبعث النبي من قتلته .

(٤) خيبر . واحة على طريق المدينة الى الشام . كان يسكنها اليهود . غزاها محمد ( ٦٢٨ ) وفرض الجزية على سكانها . ثم اخراجهم منها .

الخليفة عمر بن الخطاب .

(٥) س . ن . ٦١٨ / ٢ .

ومثله بمثله سالم بن عمير الصُمري (١) وحده الى ابي عفك (٢) اليهودي ،  
وهو شيخ كبير ما له حكمة ، فقتله بالفضيلة ليلا ، وهو نائم على  
فراشه آمنا مطمئنا . واحتج بانه كان يعيبه (٣) .

فمرفنا ، اصلحك الله ، في أي كتاب قرأ هذا ، وأي وحي نزل عليه ،  
او من حكم له ان من يعيبه يكون جزاءه القتل ؟ فقد كان في  
تأديب هذا الشيخ على ذنبه مكافأة دون القتل ، وخاصة ليلا وهو  
آمن مطمئن على فراشه .

وان كان عابه بما هو فيه ، فقد صدق وليس على المادق القتل . وان  
كان كذب عليه فيما قال ، فليس على من كذب القتل ، وانما يجب عليه  
١٠ ان يوءدب لئلا يعود يكذب . وانت تعلم انه لا يسمع لأحد ان يؤذي  
الطير في اوكارها ليلا وهي نائمة مطمئنة ، فكيف انسان مثله يبعث  
اليه من يقتله ، وهو على فراشه ، لانه كان يعيبه ؟ ألم يكن دون  
القتل شيء آخر ؟ اما في احكام الله فاننا لا نجد هذا مطلقا لأحد ،  
ولا في احكام العقل والطبيعة . ولمصري ، هذا فعل الشيطان قديما  
١٥ بآدم وذريته منذ نزل به ما نزل . فأين قولك انه بُعث بالرحمة  
والرأفة الى الناس جميعا ؟

### وكان يستولي على اموال الآخرين

فاما بعثه بعبد الله بن جحش الاسدي (٤) الى نخلة الذي هو بستان

~~~~~

٤ فمرفنا اصلحك = ق : فأعلمنا اكرمك .

٦ مكافأة = ق : شيء .

٨ على المادق = ع ق ي : يجب على من صدق .

١٠ تعلم = زيد في ع ق ي : اصلحك الله .

~~~~~

(١) سالم بن عمير الصُمري . من بني النجار . ارسله محمد ، بعد

رجوعه من معركة بدر ، ليقتل ابا عفك .

(٢) ابو عفك . كان شيخا هزما ، وكان يحرض على عداوة النبي .

(٣) س . ن . ٢ / ٦٣٥ - ٦٣٦ .

(٤) عبد الله بن جحش الاسدي . صاحبي . احد الأولين الذين اسلموا .

هاجر الى الحبشة ثم عاد الى المدينة . اخو زينب زوجة النبي . حضر

بن عامر (١) ، في اثني عشر رجلاً من اصحابه ، ليأتيه باخبار قريش .  
فلمصري ، لقد لقوا بها عمرو بن الحضرمي (٢) في غير قريش وتجارة  
قد اقبل بها من اليمن . فقتلوا عمرو ، واستاقوا الصير الى المدينة .  
فلما وردوا ، اخرج عبد الله بن جش ممّا اغار عليه هو واصحابه الخمس  
فدفعه اليه (٣) .

فهذا لا اقول انه حلال او حرام ، حتى يكون المادل ، اذا نظر فيه ،  
هو القائل ما يوجبه العدل والانصاف .

وكذلك ما فعل ببني قينقاع (٤) ، حيث صار اليهم ، بغير ذنب ولا  
علّة الا الرغبة في اموالهم . فحاصروهم حتى نزلوا على حكمه (٥) .  
١٠ واستوصبهم منه عبد الله بن ابي بن سلول (٦) ، فجلّاهم الى انزعاع (٧) ،  
-----

١ باخبار = ع ي : بمير .  
٦ فهذا لا اقول = ك : فماذا تقول انت في هذا .  
حتى ... والانصاف = ك : ولمصري ، اذا نظر المادل فيه ، بما يوجبه  
العدل والانصاف ، عرف سقمه .  
١٠ فجلّاهم = ق : فوصبهم له واخرجهم .  
-----

مصرّة بدر وقتل في مصرّة احد ( ٦٢٥ ) .  
(١) نخلة ، بستان بن عامر . واد من الحجاز ، شرقيّ مكة . واسفل  
النخلة موضع يُسمّى بستان بن عامر .  
(٢) عمرو بن الحضرمي . قُتل في آخر يوم من شهر الحرام . وكان  
في صحبتة ثلاثة مكيين ، فأسر اثنان منهم وافلت الثالث .  
(٣) س . ن . ١ / ٦٠١ - ٦٠٤ .  
(٤) بنو قينقاع . احدى قبائل اليهود الثلاث التي كانت في يثرب ،  
اي المدينة . حاصروهم النبي محمد ، فرموا سلاحهم ، ونزحوا الى وادي  
القرى ، شمالي المدينة ، ومنها الى انزعاع الشام .  
(٥) س . ن . ٢ / ٤٧ - ٤٨ .  
(٦) عبد الله بن ابي بن سلول . زعيم قبيلة الخزرج . اظهر الاسلام  
بعد مصرّة بدر ، ولكنه كان من المنافقين . لم يناصر النبي في  
مصرّة أحد ولا في مصرّة تبوك ( ٦٣٠ ) .  
(٧) انزعاع . هي اليوم مدينة انزع ، في جنوب سوريا . ذكرها المصنف

بعد ان أخذ اموالهم وقسمها بين اصحابه وأخذ منها الخمس وقال :  
 " هذا ما افاء الله على نبيّه " .

فليت شعري ، كيف طاب له هذا ، وبماذا استحلّ ان يأخذ اموال قوم  
 لم يؤذوه ، ولم يكن بينه وبينهم عمل رديّ ؟ غير انه استضعفهم ،  
 ٥ ومالهم كان كثيرا . فما مكنّا تفعل الانبياء ، ولا من يؤمن بالله  
 واليوم الآخر .

وغير هؤلاء ممن لا احبّ ان يطول كتابي بذكرهم ، فيملّ منه القاريّ .  
 وفيما ذكرناه كفاية يُستدلّ به على اجناسه ومذاهبه .

### اصابته وجروحه في غزوة أُحُد (١)

واما غزوة أُحُد (٢) وما اصيب به من كسر ربايعته السفلى اليمنى ،  
 ١٠ وشقّ شفّته ، وثلم وجنته وجبهته ، الذي ناله من عتبة بن ابي وقّاص  
 وما علاه به بن ابي قميّة الليثي (٣) بالسيف على شفّه الايمن ، حتى  
 وقاه طلحة بن عبيد الله التيمي (٤) ، فقطعت اصبه .

-----

٤ عمل رديّ = ع ق ي : غلّ .

٥ ومالهم كان كثيرا = ق : وكانوا كثيري الاموال .

٧ القاريّ = زيد في ع ي : ويبشعه . ق : ويسأمه .

٨ اجناسه ومذاهبه = ق : غيره من مناقبه .

١٢ فقطعت = ع ي : فسلّب . ك : فسلّت .

-----

القديم باسم ادرا . عندما انتصر الفرس على البيزنطيين ( ٦١٣ ) .

(١) س . ن . ٢ / ٧٩ - ٨٠ .

(٢) أُحُد . جبل يقع على ٤ كم شمالي المدينة . عتده جرت المعركة

بين المسلمين والمكيين ( ٦٢٥ ) . انهزم فيها المسلمون ، وجرح محمد ،  
 وقُتل عمّه حمزة وبض الاثوار .

(٣) عتبة بن ابي وقّاص و ابن ابي قميّة الليثي . من مشركي مكة .  
 كانا من اعداء محمد وحاربا المسلمين .

(٤) طلحة بن عبيد الله التيمي . صحابي . هاجر مع محمد الى  
 المدينة . جرح في الدفاع عن النبي في معركة أُحُد . قُتل في معركة  
 الجمل ( ٦٥٦ ) .

فهذا خلاف الفعل الذي فعله السيد المسيح ، مخلص العالم ، وقد سلّ رجل بحضرته سيفاً على رجل فضربه على اذنه فقطعها . فلما نظر المسيح الى ذلك ردّ الاذن الى موضعها فرجعت الى هيئتها كما كانت (١) .

أفما كان يمكن صاحبك ، من شروط النبوة ، حيث اصاب يد طلحة ما اصابها ، وقد وقاه بنفسه عندما اصابه ذلك ، ان يدعوربه فيردّ يده الى ما كانت عليه من صحّتها ؟ لكانت هذه من علامات النبوة لصاحبك .

وأين كانت الملائكة عن مصونته ، عند كسر ثنيتته وشقّ شفتيه وادماء وجهه ، وهو نبيّ من الانبياء وصفيّ ورسول الله ، ووقايته كماداتها حين كانت الانبياء توقي من قبله ؟ مثلما وقت ايليا النبي من اصحاب آخاب الملك (٢) ، ودانيال من الاسد في ايام داريوس (٣) ، وحنانيا واخوته الثلاثة الفتية البررة من نار بختنصر (٤) ، وغيرهم من الانبياء واولياء الله ، سيما ولم يخلق الله ، جلّ اسمه ، آدم الاّ لأجله ، ومكتوب على سرادق العرش اسمه كما تدعون . ولكننا ندع ذكر هذا الان ، ونأخذ ذكر ما نحن فيه ونقول : ان افعال صاحبك كلها خلاف قولك انه بُعث بالرحمة والرأفة الى الناس كافة .

### كان اهتمامه الضرو والملكاح

لانه كان الرجل الذي ليس له همّة ولا فكرة الاّ في امرأة يتزوّجها ، او قوم يغير عليهم ويسفك دماءهم ويأخذ اموالهم ويغكح نساءهم . ويشهد على نفسه انه حُبّب اليه الطيب والنساء (٥) ، وان من علامات

-----

١ السيد المسيح = ع ق ي : الرب .

٢ فرجعت ... كانت = ق : فمادت صحيحة كالاخرى .

١٤ ونقول = زيد في ك : قولاً ثابتاً لانا قد احتجنا الى اعادته .

-----

(١) لوقا ٢٢ / ٤٩ - ٥١ .

(٢) ١ ملوك ١٩ / ١ - ١٨ .

(٣) دانيال ٦ / ١٤ - ٢٤ .

(٤) دانيال ٣ / ٨ - ٣١ .

(٥) مسند احمد ٣ / ١٢٨ .



نبوته انه جُعل في ظهره من القوة على النكاح مقدار قوة اربعين رجلا نكاحا (١) . فلمصري ، ان هذا بمض ايات الانبياء التي لا تكون الا في مثله .

### مأنه مع زينب (٢)

واما تلك الهنات التي كانت بينه وبين زينب بنت جحش (٣) ، امرأة زيد (٤) ، فاني اكره ان اذكرها ، بل اجل قدر كتابي هذا عن ذكرها ولا اتجسس ، غير اني آتي بشيء مما حكاه في كتابه ، الذي يزعم انه انزل عليه من السماء ، واقر بلسانه اذ يقول : " واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه : " امسك عليك زوجك واتق الله " ، وتخفي في نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس ، والله احق ان تخواه . فلما قضى زيد منها وطرا ، زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج اعيانهم ، اذا قضا منهم وطرا . وكان امر الله قدرا مفعولا . ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له . وكان امر الله قدرا مقدورا " (٥) . فقد يكتفي كل نبي عقل من القصة بقليل هذا الذكر ، فان ذلك لا يخيل على المميزين .

### مأنه مع عائشة (٦)

وكذلك هناته مع عائشة (٧) وما كان من امرها مع صفوان بن

٥ ان اذكرها . . . قدر = ع ق ي : ذكر شيء منها اجالا لقدر .  
١٣ بقليل هذا الذكر = ع ق ي : بنمونجها .

(١) " اعطي قوة ثلاثين رجلا ( صحيح البخاري : كتاب الفضل ٢١ ) .

(٢) س . ن . ٢ / ٦٤٤ .

(٣) زينب بنت جحش . احدى زوجات محمد . كانت لزيد بن حارثة ، فطلقها ليتزوج بها محمد . توفيت نحو ٦٤٠ .

(٤) زيد بن حارثة . عبد اشترته خديجة وقدمته لمحمد ، فأعتقه وتبناه . كان من اوائل الذين اسلموا . قُتل في معركة مؤته ( ٦٢٩ ) .

(٥) القرآن ٣٣ / ٢٧ - ٣٨ .

(٦) س . ن . ٢ / ٢٩٧ - ٣٠٢ .

(٧) عائشة بنت ابي بكر ( ٦٠٣ - ٦٧٨ ) . تزوجها محمد بمكة ، وهي بنت



المعطّل السلمي (١) ، في رجوعهم من غزوة المصطلق ، بتخلفها عن المسكر معه ، وقدمه بها من القد نحو الظهيرة ، رابكة على راحلته يقودها ، وما قذفها به مسطح بن اثانة بن عبد المطلب (٢) وحسان بن ثابت (٣) وعبد الله بن أبي بن سلول وحننة بنت جحش (٤) ، وما شهدوا به عليها وعلى صفوان بن المعطل السلمي ، وما كان من تبصير علي بن أبي طالب (٥) آياه الميب في ذلك ، واعلامه كلام المتكلمين وقول القائلين وعيب العائنين ، وان فيه مساعا للقول والظنة ، ثم ختم كلامه بالتفريغ ، الذي كأنه التصريح من القول : " يا رسول الله ، النساء كثيرة ، فطلقها واسترح " . فلم يلتفت الى هذا كله لشدة إعجابه

١ في رجوعهم ... يقودها = ع ك ي : وظهر حقاها وكان البامد عليها وعلى تخلفها بظهوره عندما افتقدت .  
٨ النساء ... واسترح = ق : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة .

ست سنين ، ودخل عليها ، بعد الهجرة ، وهي بنت تسع سنين .  
(١) صفوان بن المعطل السلمي . بعد غزوة بني المصطلق ( ٦٢٨ ) وفي رجوع الجيش ، اضاعت عائشة عقدا فذهبت للبحث عنه . وفي غيابها أخذ الرجال مودجها ، طناً منهم انها فيه وذهبوا . فبقيت عائشة وحدها . وكان صفوان قد تأخر عن الجيش بعد غزوة المصطلق ، وفي رجوعه وجد عائشة ، فأركبها على جملته يقوده الى ان وصل الى المعسكر .  
(٢) مسطح بن اثانة بن عبد المطلب . ابن خالة ابي بكر . وكان ابو بكر ، والد عائشة ، ينفق عليه لقربته منه ولحاجته .  
(٣) حسان بن ثابت . شاعر النبي محمد . ولد في يثرب ( المدينة ) . اسلم وثار . من انصار النبي .

(٤) حننة بنت جحش . اخت زينب زوجة النبي محمد .  
(٥) علي بن ابي طالب . رابع الخلفاء الراشدين ( ٦٥٥ - ٦٥٨ ) . ابن عم النبي . زوج فاطمة بنت محمد وابو الحسن والحسين . طالب بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان . فانقسم المسلمون . تغلب على معارضيه في معركة الجمل ( ٦٥٦ ) وبينهم طلحة بن عبيد الله وعائشة . اصطدم بمعاوية ، والي الشام ، والمطالب بثأر الخليفة عثمان ، في معركة صفين ( ٦٥٧ ) التي انتهت بقبول التحكيم ، فانتقلت الخلافة الى

الذي كان له بها ، وانضافه وعشقه فيها • وكان لها في قلبه مكان •  
 وكانت خلابة ، فرضي بها كان من ذلك الامر كله ، لانه لم يكن في من  
 نكح من نائه بكر غيرهما ، ولا احدث سناً منها • وهذا سبب انقراض  
 المداوة بين عائشة واهلها وبين علي بن ابي طالب واهله الى هذه الغاية •  
 ٥ ثم ما كان من اتعائه من نزول براءتها في السورة المصروفة بسورة  
 النور (١) • فهذه القصة نعرفها كمعرفتك ، اذ ان هذا الخبر مستفاض  
 وهو عندنا مشروح مفسر ، الا اننا لا نختار كشفه •

### نساء (٢)

- وكانت نساء فيما ظهر ، كما قد علمت ، خمس عشرة حرة وأمتين :
- اولهن خديجة بنت خويلد •
- ١٠ - وعائشة بنت ابي بكر ، وهو عبد الله المصروف بمتيق بن ابي قحافة •
- وسودة بنت زمعة •
- وحفصة بنت عمر ، وهي التي كان بينها وبين عائشة تلك الهنات العجيبة •
- وأم سلمة ، واسمها هند بنت ابي امية ، وهي المخزومية أم الاطفال التي  
 زعم انه يذهب عنها الفيرة عندما امتنعت عليه واحتجبت انها امرأة  
 ١٥ غيرى ، وانه يقول صبيتها لماً اعتذرت انها ذات صبية وانها تتخوف  
 الا يرضاه اهلها • فضمن لها ان يكفيها ذلك كله حتى اجابته الى ان  
 تزوجت به ، ثم لم يف لها من ذلك الضمان بحرف واحد • وهي التي  
 نحلها جرتين ورحى ووسادة من ادم حشوما ليف النخل • فصلت منه  
 على هذا في الدنيا والاخرة •
- ٢٠ - زينب بنت جحش ، امرأة زيد ، التي بعث اليها نصيبها من اللحم

-----

٤ الى هذه الغاية = ق : الى آخر حياتهما •

٧ الا اننا لا نختار = ع ق ي : لا يجب •

-----

البيت الاموي • بعض اتباع علي عارضوا التحكيم ، فدعوا بالخوارج ،  
 واغتال علياً احد الناقمين ( ٦٦١ ) •

(١) القرآن ٢٤ / ١١ •

(٢) س • ن • ٢ / ٦٤٣ - ٦٤٧ •

ثلاث مرّات فردّته في وجهه ، فهجرها وهجر نساءه بسببها والّا يدخل عليهنّ شهرًا ، فلم يصبر ، فدخل لتسعة وعشرين يوما .

- وزينب بنت خزيمة الهلالية .

- وام حبيبة ، واسمها رملة بنت ابي سفيان اخت معاوية .

٥ - وميمونة بنت الحارث الهلالية .

- وجويرية بنت الحارث المصطلقية .

- وصفية اليهودية البصرية بنت حَيّ بن اخطب ، التي علمها ان تفتخر

على نساءه عند تعييرهنّ اياما وتقول : " انا التي هارون ابي وموسى عمي ومحمد زوجي " .

١٠ - والكلابية وهي فاطمة بنت الضحاك ، وقيل انها عمرة بنت يزيد الكلابية .

- وحنة بنت ذبي اللحية .

- وبنت النعمان الكندية التي انتفت منه وقالت : " أملكة تحت سوقة ؟ " .

- ومليكّة بنت كعب الليثية ذات الاقاصيص .

- ومارية القبطية أم ابراهيم ابنه .

١٥ - وريحانة بنت شمعون القرطية اليهودية (١) .

فهؤلاء نساء اللواتي كنّ له .

قال بولس رسول الحق ، رسول المسيح سيدنا ومخلص العالم : " ان الذي

له زوجة انما غايته ان يصرف عنايته الى رضى زوجته . والذي لا امرأة

له فمنايته الى رضى ربّه " (٢) . وقد صدق وقوله الحق ، لانه يحتاج

٢٠ ان يتشاغل بما يرضي امرأته . وهو الذي قاله المسيح سيدنا : " انه لا

يمكن للعبد ان يخدم ربّين في وقت واحد ، ولا بدّ له ان يرضي احدهما

ويسخط الآخر " (٣) . فاذا كان لا يمكن للرجل ان يخدم امرأة واحدة

-----

١٢ وقالت ... سوقة = ق : حين قال لها : " مبي لي نفسك " ، فقالت : " هل

تهب المليكّة نفسها للسوقة ؟ " .

٢٠ المسيح سيدنا = ق : الرب المسيح ما ترجمته .

٢١ يرضي ... ويسخط = ق : يلزم الواحد ويحتقر .

-----

(١) س . ن . ٢ / ٢٤٥ .

(٢) ١ كورنثوس ٧ / ٣٢ - ٣٣ .

(٣) متى ٦ / ٢٤ .

ويرضيها إلا بسخط خالفه ، فكم بالحري من يريد ان يصرف عنايته كلها الى  
 رضى خمس عشرة امرأة ؟ مع ذلك الشغل الذي كان فيه منقسماً ، من  
 تدبير الحروب على الرجال وقتلهم ، وسبي الحريم وسلب الاموال ، وتوجيه  
 الطلائع وتعبئة الكراديس لأصابة الطرق وشن الفارات . فمتى كان يقع ،  
 ٥ مع هذا الشغل الدائم المتواصل لهذه الامور ، التفراغ للصوم والصلاة  
 والعبادة ، وجمع الفكر وصرفه الى امور الآخرة وما يشاكل الانبياء ؟  
 ولا اشك في انه لا نبي تقيد في لذات الدنيا مثل صاحبك .

### اعلام وشروط النبوة

فلندع الان هذا ، ونأخذ في ذكر اعلام النبوة التي يجب معها الاقرار  
 لمن اتى بها ان يسمى نبيا ورسولا ، وننظر في ما اتى به صاحبك  
 ١٠ هذا ، ما هو وهل يوافق او يشبه شيئا مما جاءت به الانبياء ويشاكله ،  
 وهل يجب علينا قبول ذلك منه او رده عليه .

### الانبياء بأمور غير مصروفة ماضية ومستقبلية

فنقول ان النبي اسم دال على معنى المنبيء ، اي المخبر بالامر الذي  
 لم يعرف ، او يخبر بأمر لم يكن فيكون . فاما ان يكون مخبرا بأمر  
 قديم لم يعرف ، او بأمر لم يكن فيخبر بكونه قبل وقوعه ، او بالامر  
 ١٥ الذي كان ولم يعرف كيف حدوثه ، وانما يوثق بأخباره عن صحة ما يخبر  
 به بالآيات التي تصدق حكايته وتشهد على صحة قوله وخبره .

### مثل موسى النبي

وذلك مثل موسى النبي الذي اخبرنا عن الله ، في السفر الأول من التوراة  
 الذي يدعى بسفر الخليقة ، كيف خلق الله السموات والارض وما فيهما ،  
 وكيف خلق آدم وحواء ، وما كان من قصتهما ، وقصة قابيل وهابيل ،  
 ٢٠ وقصة قوم نوح والطوفان ، ثم قصة ابراهيم وأولاده . ولم يزل يقص

~~~~~

- ٣ الحروب على = ع ق ي : والتقدير على قتل . الاموال = زيد في ك :
 والتصريف بين اصحاب الطوائف والثارات وادكاك الميون .
 ٤ المفارات = زيد في ع ك ي : واصابة امتعتهم .
 ٧ تقيد ... صاحبك = ق : قبله ابتدع مثل هذا .

تلك الاخبار ، خبرا بعد خبر ، حتى انتهى الى خبره ، وكيف كان تجلي الله له في الموسجة . ثم اقتبس اخباره مع بني اسرائيل وفرعون بمصر ، ولم يزل الى ان توفاه الله . واخبر مع تلك الانبياء ما وعد الله من ادخال بني اسرائيل ارض الجبابة ، وهي بلاد الشام ، وكان ذلك على ما انبأ به موسى نبي الله . وحقق ما اخبرنا به من الخبر الماضي بالآيات والمجائب التي فعلها . فعلمنا انه كان صادقاً في كل ما حكاه وجاء به عن الله جلّ وعزّ ، فهذه شريطة المنبيء بما كان .

وعرفنا صدق ما قاله من الخبر المستقبل بصحة ما رأيناه من وقوع الامر وتمايه ، عند دخول بني اسرائيل ارض المواعيد باليد القوية . فصحت له شريطة المنبيء بالخبر الذي لم يكن قبل حدوثه . فقد وجب من هاتين الشريطتين ان موسى نبي بالحقيقة .

فاما المنبيء بالخبر الذي لم يكن قبل حدوثه ووقوعه ، فقد يكون ذلك على وجهتين : اما مع قرب الزمان وحضور الوقت ، واما على بعد الزمان وطول الايام . والدليل ايضا على ذلك وتصحيحه الآيات التي هي اعلام النبوة ، الى ان يصح القول والانبياء .

مثل اشعياء النبي

ومثل ما تنبأ به اشعياء النبي لحزقيّا الملك ، حيث ورد عليه سنحاريب ملك الموصل بجيشه ، فحاصره وكاتبه بما كاتبه من البقي عليه والاستطالة . فدكا حزقيّا الى الرب ما نسمه من ذلك الامر . فأوحى الله الى اشعياء : " اني قد سمعت دعاء حزقيّا ، فامض اليه وقل له : " يقول لك الرب اله اسرائيل : الليلة تكفي مؤونة سنحاريب " . فلما كان في تلك الليلة ، بعث الله ملاكاً من ملائكته فقتل من عسكر سنحاريب مائة وخمسة وثمانين الف مدجج . فلما اصبح سنحاريب ورأى ما مدجج بالاسلح heavily armed مدجج بالاسلح

- ٣ واخبر = ع ق ي : ويغلط .
- ٤ الجبابة = ع ق ي : ارض الميطاد ، وانه مزعم ان يورثهم ارض الجبابة (ع ي : الارض الجيدة) التي .
- ٦ كان = زيد في ق : وما يكون من الامور .
- ٩ المواعيد باليد = ع ق ي : الجبابة بالايدي .
- ١٤ الآيات = زيد في ع ي : والجوائح . ق : والمعجزات والمجائب والجوائح .

نزل بأصحابه ، رجع هارباً ^{to flee} مولياً (١) .

١٧. to flee

ومثل ما قاله اشعيا لحزقيا ، وقد نُفِيَ من مرضه : " ان الله قد اقالك من هذه المرضه ، وقد زاد في أجلك خمس عشرة سنة * ودليل ذلك ان الشمس واجعة الى خلف في مسيرها عشر درجات " * وكان ذلك كما قال النبي * ورجعت الشمس ، وبري حزقيا من مرضه * ثم توفي بعد ان اقام خمس عشرة سنة (٢) . فهذا انباء مع آية ودليل في وقت واحد .

ومثل ما انبأ عن سيدنا المسيح له المجد ، انه يولد من العذراء ، ويدعى اسمه " عمانوئيل " الذي تفسيره " الهنا معنا " (٣) .

وانبأ ايضا باشيا كثيرة ، وأخبر بكونها وانها تحدث على بعد العهد وطول الايام ، من خراب بيت المقدس وسبي بني اسرائيل الى بابل . وكان ذلك كله على بعد العهد وتأخره على ما قاله ، وصح ذلك كله وتم .

مثل ارميا النبي

ومثل ما اخبر به ارميا النبي عن خراب بيت المقدس ، ودخول بختنصر اياه وهدمه له ، ونقل بني اسرائيل الى بابل ، وانهم ما يكون بها في ذلك السبي وفي تلك المبودية سبعين سنة (٤) . ثم يرجعون فيبنون بيت المقدس ويقيمون في مساكنهم . فكان بعض ذلك وهو حاضر . ثم تمت نبوته ، وظهر صدق قوله وصحة ما حكاه عن الله عز وجل في ذلك الوقت ، عند تمام السبعين سنة التي حددها لمقامهم في بابل .

٢ لحزقيا = زيد في ق : حين كان مريضا .

٥ بعد ان اقام = ع ق ي : لتتمة .

٧ سيدنا ... المجد = ع ق ي : امر الرب المسيح السيد عز وجل .

١٠ المقدس = زيد في ك : ودخول بختنصر اياه وهدمه له .

١٣ له ... اسرائيل = ع ق ي : اياه وسبيه بني اسرائيل ونقله اياهم .

(١) اشعيا ٣٧ .

(٢) اشعيا ٣٨ .

(٣) اشعيا ٧ / ١٤ .

(٤) ارميا ٢٩ / ١٠ - ١٢ .

مثل دانيال النبي

ومثل ما تنبأ دانيال النبي عن رجوع بني اسرائيل الى بيت المقدس ،
فكان ذلك على ما قال ، وما تنبأ لبختنصر عن الرويا التي وآما بختنصر ،
فخبّره بالوحي بما كان مزمعاً ان ينزل به فنزل به ودانيال حاضر (١) .

ومثل ما تنبأ على قتل المسيح ، وانه لا تقوم لليهود بعد قتله
قائمة ، وانها تمزق في البلاد كل ممزق ويبطل ملكها وتضمحل رئاستها ،
وكان ذلك كما قال (٢) .

وكذلك فعل جميع الانبياء ومن استحق اسم النبوة بالحقيقة . وكذلك كانت
تفعل الملوك والامم بمن ادعى عندهم شيئاً من النبوة ، لايقبل ذلك منه
الا بعد المحنة الشديدة ، والمناظرة الطويلة ، والمطالبة بالدليل

١٠ والبرهان . فمن جاء بدليل صحيح وبرهان واضح وحجة مقنعة قبلوا ذلك
منه . ومن لم يأت بشيء من هذا ، كذبوه ونكّلوا به . والا لكان من
اتى بهذين او بكلام منثور او كهانة او زجر ، وقال : " انا نبي " ،
يقبل منه . وكانت الملوك تفعل ذلك بتوفيق الله .

مثل المسيح

فاما المسيح سيدنا ومخلص العالم ، فان قدره يجلّ عن النبوة ، لان
١٥ مرتبته اعلى واشرف وارفع من مرتبة الانبياء . لان الانبياء انما هم
عبيد الله تبارك وتعالى ، والمسيح هو الابن الحبيب وكلمة الله
الخالقة ، وهو الباعث للانبياء ورؤس الانبياء ، والموحي اليهم ، والموجّه

٢ بختنصر = ق : بيلشاصر الملك .

٣ ينزل به فنزل = ق : يحلّ به فعل .

٥ وانها تمزق = ق : وانهم يمزقون ،

ملكها ... رئاستها = ق : ملكهم ... رئاستهم .

١٣ يقبل منه = ع ق ي : كان داخلا في جملة من تنبأ .

١٤ سيدنا = ع ق ي : الرب .

(١) دانيال ٥ / ٢٥ - ٢٨ .

(٢) دانيال ٩ / ٢٤ - ٢٧ .

لرسل والموء يد لهم ، اذ هو كلمة الله الخالقة المتجسدة . ولكن
على كل حال نخبر كيف تنبأ لليهود وللحواريين ، وعرفهم ان عنده
علم الغيب ، واخبرهم بما في ضمائرهم ، وانه لا تخفى عليه خافية ،
وانه يعلم السرائر وما هو مزعج ان يكون قبل كونه ، في الوقت
الذي كان مقيما معهم ومترددا بينهم .

وذلك مثل قوله لهم ، وقد اجتمعوا حوله يرونه بنا هيكلا بيت
المقدس ، ويتمجبون من جودة بنائه وصحته وحسنه وتمامه ، فاجابهم
وقال : " الحق اقول لكم ، انه لا يبقى من هذا البناء حجر على حجر
الا ونقض " . ثم اخبرهم بما سوف يأتيهم وينزل بهم من القتل والسبي
والبوار . وكان ذلك كما قال ، بعد صعوده الى السماء مجدا باربعين سنة (١) .
ومثل ما كان يخبرهم ايضا بما في ضمائرهم وما يكتُمونه في انفسهم
من تدبيرهم قتله (٢) .

ومثل قوله للحواريين ، وهم في بيت المقدس : " ان اليعازر صديقنا
قد رقد " - وكان اليعازر هذا ينزل في موضع يقال له " بيت عنيا " ،
على ثلاث فراسخ من بيت المقدس - " فامضوا بنا لاؤقطه " . فأجاب
الحواريون وقالوا : " ان كان قد رقد سوف يستيقظ " . وكان قد بلضهم
مدة مرضه ، فظنوا نومه من مدة السهر والقلق من المرض . فلما علم
سيدنا انهم لم يفهموا قوله ، وما اشار به اليهم انه رقد رقدة
الموت لا رقدة العافية ، حينئذ قال لهم معلنا : " ان اليعازر صديقنا
قد توفي ، وانا امضي لاؤقطه ، وابعثه حيا من بين الاموات " . فمضى

١ اذ هو ... المتجسدة = ق : بالكلمة المتجسدة فيه . ك : بروحه الخالقة .

٢ وعرفهم ... ضمائرهم = ق : بما يدل دلا قاطعا على انه يعلم
الغيب وما تكنه الضمائر .

٤ يعلم = ع : يعرف . ق : خبير .

٩ سوف يأتيهم ... البوار = ع ق ي : هو مصيبهم من البوار ونازل
بهم من القتل والسبي .

١٣ للحواريين وهم = ع ق ي : لتلاميذه وهم مقيمون .

وهم معه ، فبعثه حياً ، ودفنه الى اختيه مريم ومراثا ، كما قال ،
وذلك بعد اربعة ايام من موته (١) .

ومثل قوله لسمعان الصفا ، وقد قال للحواريين ، في تلك الليلة التي
كانت آخر عهدهم به : " جميعكم في هذه الليلة تشكون فيّ و تخلّوني
وحدي " . فقال له سيمان : " يا سيدي ، وان جحدك كل الناس فما اجحدك
انا " . فقال له السيد المسيح له المجد مجيبا : " الحق اقول لك ،
ستجحدني وتجحد معرفتي الليلة ، ثلاث مرّات قبل صياح الديك " . فنفر
سمعان من ذلك نفورا شديدا ، وخرج لذلك القول . فلم يصح الديك في
تلك الليلة حتى جحد معرفته ثلاث مرّات ، في ثلاثة مواضع مختلفة ،
وأكد ذلك بالايمان الفليظ على جحوده وانكاره . فنظر اليه السيد
المسيح بعد ذلك الوقت ، فذكر سيمان ذلك ، فبكى وندم على ما كان
من جحوده وانكاره (٢) .

فهذه ، اصلحك الله ، شروط النبوة ودلائلها وعلاماتها .

ما هي النبوءات التي تنبأ بها محمد ؟

ففرّقنا الان عن صاحبك هذا ، الذي اقورت له بالنبوة ، بما تنبأ
وما هي نبوته التي ظهرت عنه ، وبماذا استحقّ عندك وعند من له عقل
اسم النبوة ، وما الدليل على ذلك ؟

٣ للحواريين = ع ق ي : لتلاميذه .

٤ تشكون ... وحدي = ع : تتركوني . ق ي : يخذلني .

٥ جحدك ... انا = ع : تركك جميع الناس لم اتركك انا .

ق ي : ان خذلك الناس كلهم فلا اخذلك انا ابدا .

٧ فنفر = ع ق ي : فجزع .

١٠ وأكد ... الفليظ = ع ق ي : حالفا بفليظ الايمان .

١٥ من له عقل = ع ق ي : غيرك .

(١) يوحنا ١١ .

(٢) يوحنا ١٦ / ٣٢ و لوقا ٢٢ / ٣١ - ٦٢ .

ما ذكره في القرآن موجود في الكتاب

فان قلت انه اخبرنا بقصص الانبياء الذين كانوا قبله في الزمان السالف ، مثل نوح و ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وعيسى وسائر الانبياء الذين ذكرهم في كتابه ، اجبتك عن ذلك بما لا تقدر انت ولا غيرك ان تدفعه ، وهو انه اخبرنا بما سبقت معرفتنا به ودرسته صياننا واطفالنا . ٥

وان ذكرت قصة عاد وثمود والناقة واصحاب الفيل (١) ونظائر هذه القصص ، قلنا لك هذه اخبار بلده ، وخرافات عجائز الحي اللواتي كن يدرسنها ليلهن ونهارهن . فليس ذكرهما دليلا على نبوته . فقد سقطت عنه شريطة من الشريطين اللتين توجبان النبوة .

لم يتنبأ عن المستقبل

١٠ فان قلت انه اخبر بما يكون قبل كونه ، الزمناك توضيح ذلك ، لان هذه نيف ومائتا سنة قد مضت من ذلك الوقت ، وكان يجب ان يصح ويتحقق عندك شيء مما اخبرك انه سيكون . وانت تعلم انه لم يأت في هذا الباب بشيء ، ولا نطق فيه بكلمة واحدة ، ولا تفوه فيه

٣ اجبتك ... بما = ق : فجوابنا ، اكرمك الله ، الذي .

٥ واطفالنا = زيد في ق : في المكاتب .

٧ بلده = ع ق ي : باردة .

٨ فليس ذكرهما = ك : فليست معرفته لها ومجيئه بها .

١٠ توضيح ... الوقت = ع ي : تصحيح ذلك وذكره ، وله الى وقتنا هذا ما يناسبه ،

لو اراد ان يصدقك في شيء ما ، لملك تدعي انه اخبرك به .

الزمناك ... سيكون = ك : سألنا عما اخبرك به واقامة الدليل على

صحته . فاذا طابق القول على ما شئتم وصح ، ثبت لك الدليل ، واذا

لم يتحقق ذلك فما يثبت .

١٢ تعلم = زيد في ع ق ي : ونعلم بالحقيقة .

(١) عاد والنبي هود ٧ / ٦٤ - ٧١ و ١١ / ٥٠ - ٦٠ و ٢٦ / ١٣٣ - ١٤٠ .

ثمود والنبي صالح والناقة ٧ / ٧٣ - ٧٨ و ١١ / ٦١ - ٦٨ و ٢٦ / ١٤١ - ١٥٩ .

اصحاب الفيل ١٠٥ / ١ - ٥ .

بحرف واحد . فان كان هكذا ، فقد سقطت عنه الشريطة الثانية من شريطتي النبوة وخاب منهما .

فاذ قد خلا من الشريطتين اللتين توجبان اسم النبوة ، وهما متضمنتان للآيات والمجائب الممتنعة ، فلننظر في الآيات هل اتى من ذلك بشيء .

لم يأت بآيات وعجائب

٥ فاما باب الآيات التي يستحق بها هذا الاسم بعد الشريطتين المتقدمتين ، فانت تعلم انه خلو من ذلك ، وانه لم يكن له فيها حيلة ولا أوماً فيها بشيء . فنقول انه زعم في كتابه انه قيل له : " وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الأولون " (١) ، اي لولا ان يكذبوا بآياتك ، كما كذبوا بالآيات التي جاءهم بها الأولون من قبلك ، لأعطيناك الآيات .

١٠ فلمري ، ان هذا لجواب ممتنع عند منتقدي الكلام والناظرين في قوانين المنطق . فقد بري صاحبك من اسم النبوة وخلا منها ، ولم يستحق منها شيئاً بوجه من الوجوه ، ولا بمعنى من المعاني ، على حسب ما قدمناه من القول وحقيقة الامر فيه ، وليس لمثلك في انصافك وعدلك جحود شيء من الحق .

هل ظفره على اعدائه دليل على نبوته ؟

١٥ فان اصبحت ان من الدلائل على نبوته ظفره على اعدائه ، وهو واصحابه في القلّة والضعف على ما كان عليه ملك فارس في عظمتهم وجلالة قدرته وجودة تدبير اصحابه ، وحسن سياسة ملوكه مع كثرة المدد بالسلاح والرجال ، اجبنك بكلام الله لبني اسرائيل حيث قال لهم : " لا تقولوا انه

٢ وخاب = ع ق ي : واصفر .

١١ فقد بري ... الامر فيه = ق : وانت تعلم ، اصلحك الله ، وكل من يسمع هذا الجواب ان صاحبك ابرأ نفسه من آيات النبوة ، لانه لم يقدر عليها .

١٥ وهو واصحابه = ع ق ي : وظفر اصحابه وهم .

١٨ لا تقولوا ... ديارهم = ع ق ي : ليس ان الله احبكم اكثر من محبته لسائر الشعوب سلطكم على الاموريين والفرزانيين تقتلونهم وتخربون ديارهم وترثون بلادهم .

لبركم احبكم الله وسلطكم على سائر الشعوب - من الاموريين والفرزانيين وغيرهم من الامم الذين خربوا بلادهم وقتلواهم ودمروا ديارهم - " لكن لاجل آثام هؤلاء الشعوب وكثرة خطاياهم سلطتكم عليهم واظفرتكم بهم " (١) .
ومثل فعله ببیت المقدس ايضا ، وقد اختاره من الارض كلها واحل فيه اسمه ، واظهر فيه الآيات والجرائع المجيبة ، واسكن فيه انبياءه

٥

المصطفين ، وكان يرتل فيه لاسمه بالتسبيح والتقدس والتهليل ليلا ونهارا ، وتستجاب فيه الدعوات وتحل فيه البركات . فعندما طفى امله ، وجعلوا لله اندادا ، وجدوا نعمته وظنوا ان الذي هم فيه صار اليهم بايديهم وقوتهم ، سلط عليهم امر خلقه وارذلهم بختنصر ، عابد صنم شرك بالله عز وجل ، فقتل الرجال الذين كانوا اولاده وخيرة خلقه ،

١٠

وهم معروفون بشعبه ، وسبى نزاريهم ، واخرب البيت الذي كان مصروفا باسمه ، ونقل الآنية التي كانت فيه الى بابل ، الارض النجسة بعبادة الاصنام ، واستعملها للاصنام والاوثان . أفنقول ان بختنصر انما ظفر بالبيت المقدس ، وبلغ منه ومن امله ما بلغ ، لانه كان نبيا ، أم بسبب ما وصفناه

١٥

دaddy, filthy رجي

وكذلك ايضا كانت قصة صاحبك واصحابه مع ملك فارس ، لان اهل بلد فارس كانوا مجوسا يصبذون الشمس ، انجاسا ارجاسا ، مزدولين بعبادتهم ^(٢) عتوا الشمس والنار ، وينكحون البنات والاخوات والامهات . وكانوا قد عتوا ، ^{مُنْتَو} وعاندوا الحق ، وتكبروا فوق المقدار بجهلهم وقلة معرفتهم بقدرهم ^{to be mislead} ، وادعوا الربوبية التي لم يجعلها الله لهم ، وبدلوا نعمة الله بالكفر ^{factory} ،

٢٠

٥ واظهر ... واسكن فيه = ع ق ي : وايدّه بالآيات والصائب المعجزة واسكنه .
٨ وجدوا نعمته = ق ي : وغمطوا نعمه وجدوا آياته .
صار ... وقوتهم = ع ق ي : انما نالوه وصاروا اليه بايديهم وقوتهم وقل شكرهم لله جل اسمه .

٥

٨

١١

١٥

١٧

٢٠

١١ نزاريهم = ع ق ي : ديارهم .
١٥ بسبب ما وصفناه = ق : للسبب الذي ذكرناه آنفا .
١٧ مزدولين بعبادتهم = ع ق ي : من اسقاط الامم وجهالهم يصبذون .
٢٠ وبدلوا ... بالكفر = ع ق ي : وابتذلوا نعمه كفرا وعدوانا .

١١

١٥

١٧

٢٠

bravery, courage

وبغوا وسعوا في الأرض فسادا وظلما ، وارتكبوا المظالم ، وتوهموا ان الذي هم فيه انما هو من صفة تدبيرهم وكثرة قوتهم وشدة نجدتهم وبطشهم . فسلبهم الله نعمته ، وسلط عليهم من اخرب بلادهم ، وقتل رجالهم ، واخلى مساكنهم ، وسبى ذراريهم ، ونهب اموالهم . فلم يبق لهم امرأة الا نكحت ، ولا ولدا الا استعبد ، وبلوا بسخط الله ولعنته ووجزه . وكذلك يفعل الله بالقوم الظالمين .

فلنرجع الان الى ذكر الآيات التي توجب لكل من اظهرها صفة ما يدعي من نبوة او رسالة عن الله تبارك وتعالى ، وننظر في ذلك نظرا شافيا .

ليس في القرآن ذكر لآيات محمد

فنقول : اما في كتاب صاحبك ، المدعي انه منزل عليه من عند الله ، فليس فيه ذكر شيء من الآيات ، بل كما قلنا آنفا انه زعم لولا انهم كذبوا بآيات الانبياء الاولين لأتوه بالآيات ، لكن كرموا ان يأثوم بشيء من الآيات فيكذبون بها ، فارتفع بهذا القول ذكر الآيات عنه ، وزالت كل دعوى تدعي له بها وسقطت . ولعمري ، ان هذه ليست حجة مقنعة ، وجواب صحيح يجوز عند ذوي المقول ، ويرضى به الملما . والفلاسفة والمنتقدون الكلام والباحثون عن اصول الاخبار .

فهذا ما شهد له به كتابه . فنقول : ان الاولين من اليهود كذبوا بآيات الانبياء وردوها . فخبروني عن الاعراب بآيات اي نبي كذبوا ؟ ونحن وانت نعلم انه لم يبعث فيهم نبي ، ولا وجه اليهم رسول لا بآية ولا بغير آية . ولمله لو جاءهم ببعض الآيات كانوا قد صدقوه ولم يكذبوه . ولكنها حجة مبهرجة تتلشى عند المحنة .

الآيات المنسوبة اليه اباطيل وأكاذيب

اما في غير الكتاب ، فمن الخرافات انهم زعموا انه كان من آياته

- ٥ ويلوا = ع : ووقصوا . ق ي : وبادوا .
- ١٠ لأتوه ... من الآيات = ق : لآناه الله الآيات ولكنه كره ان يؤتيه شيء منها .
- ٢٠ ولكنها = ق : ألم تر ان كثيرين اجابوا دعوته ولم يروا منه آية ، ولا سمعوا عنه اعجوبة ؟ ولكن انت تعلم ، حفظك الله ، ان هذه .
- ٢١ فمن الخرافات = ق : فقد وجدنا لكم اخبارا وقصصا هي كخرافات العجائز ، منها .

المعجزة انه وقف بين يديه ذئب (١) فصرى وبكى. فالتفت الى
اصحابه وقال لهم : " هذا وافد السباع . فان احببتم ان تفرضوا له
شيئا لا يعطوه الى غيره ، وان احببتم تركتموه وتحزمت منه " . قالوا :
" ما يطيب لنا شيء " . فأومأ اليه باصبعه الثلاث ان يخالسهم ، فولّى
وهو عيلان . ٥

فهذه لمصرى آية عجيبة لم يسمح السامعون بمثلها قط ، ولا نظر
الناظرون اعجب منها ، تزلّ عندما عقول الفلاسفة والحكماء ، وتحير
منها العلماء وذوو الحيل والفتن الدقيقة ، انه عرف عواء الذئب
وانه وافد السباع . ولو قال : ان هذا الذئب رسول رب العالمين
اليه ، من كان يردّ عليه قوله ؟ فواضح هذا الخبر وضعه لقوم لا
محنة لهم وليس فيهم منتقد باحث . ١٠

وزعم ايضا ان الذئب كلّم أهبان بن اوس السلمي فأسلم . ولو ادعى
واضح هذا الخبر ان اهبان ذكر ان الاسد كلّمه لكان عندي اعجب آية .
على انه قد ساواه فيها بل فضّله ، فذكر انه عرف عويّ الذئب فادعى
مصرفه ما قال في عوائه انه وافد السباع ، واما أهبان السلمي فانه
زعم ان الذئب ناطقه بلسان عربي بين . والاعجب في هاتين الآيتين
انه لم تجربا الا بواسطة الذئب الذي يُعرف بالخاطف ، وهكذا يسمّى
في كتب الله المنزلة . فمثلك ، ايّدك الله ، لا يخيل عليه مثل
هذا الكلام . وليست لنا حاجة الى الاطالة فيه . ١٥

وكذلك قصة ثور دويخ ، وادعائهم مخاطبته دريخا عند ضربه اياه . ٢٠

٥ عيلان = ع ي : غيلان . ق : غائل .

٦ ولا نظر الناظرون = ق : ولم ير الراؤون .

٩ ولو قال : ق : فليت شمري ، لو كان قال لهم .

١٠ فواضح = ق : فواضح ان .

١٢ وهكذا يسمّى = ع ي : كأسمه . ق : من السباع وهذا لقبه .

١٩ الاطالة فيه = ك : شرح ذلك .

(١) " وفدت السباع اليه تسأله ان يفرض لها ما تأكل " (البيروني :

تواريخ افعال النبي ، ص ١٥ ، ساقطات الآثار الباقية ، طهران ١٩٦٩) .

فالجواب في هذا انه يشهد في كتابه ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا (١) .
 واما الخرافة التي في ذكر شاة ام معبد ، ومسح يده على ضرعها (٢) ،
 وما يلي ذلك من الخرافات الاخرى ، كدعائه الشجرة فأسرعت مقبلة
 مجيبة تخد في الارض (٣) ، فهذا امر نوء شره اذ ان فيه نظر ، مع
 ان اكثر المسلمين الراسخين في العلم لا يقبلونه بل يردونه ولا يصحونه .
 فاما ذكر السم الذي سمته زينب بنت الحارث (٤) اليهودية ، امرأة
 سلام بن مشكم اليهودي ، في شاة مصلية ، فكلّمته الذراع : " لا تأكل
 مني فاني مسمومة " . واكل منه البراء بن مبرور (٥) فمات ، وان
 السم لم يزل يدب في بدنه وكان سبب موته (٦) .

١٠ فليت شعري ، هل هو سمع الكلام من الذراع وحده أم سمته الجماعة
 التي كانت بحضرته ؟ فان كان سمعه وحده ، فكيف لم يمنع البراء من
 اكل طعام مسموم حتى لا يموت ؟ والبراء رجل من اصحابه قد اختصه
 بالاكل معه . وكيف استجاز ان يكتم ما قالت الذراع له انها مسمومة ؟
 وان كان سمع هذا القول من الذراع جميع من حضر ، فكيف لم يمنع
 البراء من الاكل ، وهو يسمع الذراع تقول : " لا تأكل مني فاني مسمومة ؟
 ١٥ وكيف امتنع هو من الاكل وترك ذلك الشقي يأكل من طعام مسموم فقتله ؟
 فليس يخلو الامر من احد الوجهين : اما ان يكون سمعه وحده ، فكتم

٤ تخد = ق : تجهد . ع ي : محمد .

١٣ استجاز ... قالت = ع ق ي : استحل ذلك واستجاز كتمان قول .

(١) ٩ / ٦٩ .

(٢) س . ن . ٤٨٧ / ١ جوامع السيرة لابن حزم ص ١٣ .

(٣) س . ن . ٣٩١ / ١ جوامع السيرة ص ١١ .

(٤) زينب بنت الحارث . امدت محمدا ، بعد انتصاره على بني خيبر (٦٢٨)
 هـ مصلية وسمتها ، واعترفت بما فعلته قائلة : " ان كان محمد ملكا
 استرحت منه ، وان كان نبيا فسيخبر " .

(٥) البراء بن مبرور . صاحبي من الانصار الخمسة والسبعين الذين

حالفوا محمدا في بيعة العقبة (٦٢٢) .

(٦) س . ن . ٣٣٧ / ٢ - ٣٣٨ جوامع السيرة ص ١٢ .

ذلك غدرا وكفرا ، وأما ان تكون الجماعة سمعته . فلم لم يمتنع
البراء من الاكل حيث سمع ولا يموت ؟ ولمل البراء سمع واكل ليقينه
انه يأكل مع نبي مستجاب الدعوة ورسول رب المالمين ، مشفع عند
ربه في كل ما يسأل . ولم لم يدع ربه فيجيبه ؟ كما عهدنا بالانبياء
المشفعين في احياء الموتى ، كأيليا النبي وقد احيى ابن الارملة في
سرفة صيدا (١) ، ومثل اليسع النبي في اقامته ابن الشونمية من الموت
حيّا (٢) ، وقد فعلت الانبياء مثل هذا مرارا كثيرة وهم احياء ،
وفعلت القوة الحالة في عظامهم ايضا بعد موتهم ، مثلما فعلت عظام
اليسع حيث وضع الميت عليها فهاش (٣) . وانت تعلم ان هذا خبر صحيح
في كتب الله المنزلة ، قد قرأته في سفر الملوك مفسرا ، ليس فيه
اختلاف بين النصارى واليهود ، وهما امتان مختلفتان متعاديتان ،
اجتمعنا نحن وهم على صحة ذلك .

وكيف لم يأكل هو منها ايضا فلم يصبه شيء ، فيكون ذلك آية له
وشاهدا على صحة ما يدعي من النبوة ، ان كان نبيا كما تقول ؟ لان
الانبياء اجمعين موقون مصومون بالمناية التي عليهم من الله ، جل
ثناؤه ، من الآفات التي تحتال بها الكفار عليهم وعلى اولياء الله ،
سيما وقد قرأت في الانجيل المقدس حيث قال السيد المسيح لتلاميذه ،
ووعدهم وعدا صحيحا ، وانجز لهم وعده اذ يقول لهم : " وان شربتم السم
القاتل فلا يضركم " (٤) ، اي اذا اردتم اظهار صحة دعواكم وما يعرفه

٢ ولمل ... ليقينه = ع ق ي : وحيث مات ابن البراء من اكله السم

ولملمه انما اكله ثقة منه .

١١ امتان = ع ق ي : ملتان .

١٢ وهم = زيد في ك ٢ : على غير تواطؤ .

١٥ بالمناية التي = ع ق ي : بالوقاية الحالة .

(١) ١ ملوك ١٧ / ١٧ - ٢٤ .

(٢) ٢ ملوك ٤ / ١٨ - ٣٧ .

(٣) ٣ ملوك ١٣ / ٢٠ - ٢١ .

(٤) مرقس ١٦ / ١٨ .

الناس من بشارتي ، فان ذلك جائز مطلق . فقد كانوا يمتنعون بمثل هذا وعنده ، فتظهر صحة دعواهم على المحنة والتجربة . فانقادت لهم الملوك الجبابرة ، والعلما ، والفلاسفة ، والحكما ، اصحاب الحيل والقضاة ، بلا سوط ولا عصا ، ولا سيف ولا رمح ، ولا عميرة ولا ناصرة ، ولا حكمة دنيوية ، ولا ترغيب في شيء ولا تسهيل في شريعة ، بل لما كانوا يرون من اظهارهم الافعال العجيبة التي يمتنع امكانها في عقول الآدميين . فكانوا يرفضون ملكهم وعتوهم ، ويدعون فلسفتهم ويزهدون في علمهم وحكمتهم ، ويخرجون من نصيحتهم وايسارهم ، ويتبعون اناسا فقراء الظاهر صيادي سمك وعشارين ، لا حسب لهم ولا نسب غير انتمائهم الى طاعة المسيح الذي اعطاهم السلطان والقدرة على فعل تلك الصغائب .

فهذه ، اصلحك الله ، دلائل النبوة وعلامات الرسالة وصحة الدعوة الى الله تبارك وتعالى ، لا ما يدعيه صاحبك مما لا حقيقة له .

واما الميضاة وخبرها ، وانه ادخل يده فيها ففاض منها الماء حتى شربوا وشربت دوابهم (١) ، فالخبر بذلك جاء عن محمد بن اسحاق (٢) والزهري (٣) ، وامرهما ضعيف عند اصحاب الاخبار ، ولم يجتمع اصحابك على صحته .

فكيفما اردت ، اخبار صاحبك ، اصلحك الله ، ليس ينصاغ منها شيء ولا يستوي ، ولا تصح دعوى واحدة منها . على انه سبق فقطع الدعوى كلها وحذف ذكر الآيات بتة ، فسقطت دعوى من ادعى له آية . وانما بُعث بالسيف تليطا ، وان كل من لم يقر انه نبي مرسل قتله ، او يوم ذي الجزية ثمنا لكفره فيدعه ،

- ٥ دنيوية = زيد في ق ي : ولا فصاحة بدعة الفاظ ولا حذق بحجة .
- ٢٠ تليطها = ع ق ي : تليطها .

- (١) جوامع السيرة ص ٨ .
- (٢) محمد بن اسحاق (٧٦٧ - ٧٠٠) محدث ، الف كتاب " المغازي " الذي اخذ عنه ابن هشام " السيرة النبوية " .
- (٣) الزهري (٧٤١ - ٦٧٠) محدث . قيل انه اول من دون الحديث .
- جمع نحو الفي حديث عن الصحابة وعن غيرهم .

فهل تريد ، اصلحك الله ، دليلاً اوضح ، او حجة اقنع ، او برهاناً
اصح على بطلان ما جاء به صاحبك غير هذا ؟ ان انت انصفت نفسك
ومدقتها على ان صاحبك قد اقر وقطع بأقراره كل سبب من اسباب
الآيات ، بما نقلت عنه الثقة الحاملون اخباره ، انه قال قولاً
مصرحاً ، غير مكاتم ولا مساتر ، انه : " ليس من نبي الا وقد كذبت
امته عليه . ولست آمن من ان تكذب عليّ امّتي (١) ، فما جاءكم عني
اعرضوه على الكتاب الذي خلّفته بين اظهركم . فان كان له مثالا
وكان له فيه ذكر ، فهو عني وانا قلته وفعلته . وان لم يكن له
ذكر في الكتاب ، فاني بريء منه ، وهو كذب ممن رواه عني ، وما
قلته ولا فعلته " .

٥

١٠

فانظر ، اصلحك الله ، في هذه الاخبار التي ذكرناها وما يقول صاحبك ،
هل تجد لها اصلاً في الكتاب الذي في يدك ؟ فان كان لها فيه اصل
او ذكر ، فهي لصوفي صحيحة قد فعلها وأتى بها ، والا فهو بروي
منها ، لانها باطليل تقولت عليه واكاذيب ممن رواها عنه .
لما توفي ، ظن أصحابه انه سيرفع الى السماء

ثم اعظم من هذا واشنع انه كان يقول في حياته ويوصي اليهم ، اذا
مات ، الا يدفنوه ، فانه سيرفع الى السماء كما ارتفع المسيح سيد
العالم ، وانه اكرم على الله من ان يتركه على الارض اكثر من ثلاثة
ايام . ولم يزل ذلك عندهم متمكناً في قلوبهم ، فلما مات يوم الاثنين ،
لأثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، سنة ثلاث وستين لمولده ،
وقد مرض اربعة عشر يوماً ، فتركوه ميتاً يظنون انه سيرفع الى السماء
كقوله . فلما اتت عليه ثلاثة ايام وتغيرت رائحته ، وانقطع رجاءهم
من رفعه ، وأيسوا من تلك المواعيد الباطلة ووقفوا على كذبه ، دفنوه

١٥

٢٠

(١) " لا تكذبوا عليّ . فان من كذب عليّ متعمداً ، فليتبوأ مقعده في
النار " (صحيح البخاري ١ / ٣٨) . " اياكم وكثرة الحديث عني .
فمن قال عليّ فليقل حقاً وصدقاً . ومن تقول عليّ ما لم اقل ،
فليتبوأ مقعده في النار " (سنن ابن ماجه : المقدمة ٤ / ٣٥) .

في التراب يوم الأربعاء (١) .

وحكى بعضهم انه مرض سبعة ايام بذات الجنب وانه غرب عقله . فغضب
لذلك علي بن ابي طالب وانكره . فلما افاء اخبره بما كان ، فقال :
" لا يبقين في البيت احد الا المباس بن عبد المطلب " (٢) . فلما كان
اليوم السابع من مرضه مات . فربا بطنه وانعكست اصبغه اليسرى وهي
الخنصر .

وذكر ضرمان انه كان تحته في مرضه مشملة حمراء ، وعليها مات وفيها
اخرج بعد موته ، وروي في التراب بغير غسل ولا اكفان . وروي عمران
بن خضير الخزاعي انه غسل وادرج في ثلاثة اثواب سحولية اي بيض
يمانية ، وتولي منه ذلك علي بن ابي طالب والفضل بن المباس بن
عبد المطلب عنه .

الذين اعتنقوا الاسلام لم يكونوا مخلصين

فلم يبق احد ممن كان تبعه الا ارتدّ ورجع عما كان عليه (٣) ، غير
نفر يسير وشرذمة قليلة من اخص اهله واقربهم نسبا اليه ، طمعا
بما كان فيه من تلك الرئاسة . فكان لأبي بكر (٤) ، عتيق بن ابي
قحافة ، في ذلك اعجب تدبير والطف فعل واكثر رفيق . فتولي الامر
بعده بذلك السبب . فاغتاظ علي بن ابي طالب غاية الفيط ، ودخل

١ الأربعاء = زيد في ك ٢ : في اليوم الثالث من وفاته .

٢ عقله = زيد في ق : وخط في كلامه تخطيطا شنيعا .

٥ اليسرى = ع ق ي : الشمال .

٧ ضرمان = ع ك ي : حمزان .

(١) س . ن . ٢ / ٦٥٤ - ٦٦٤ .

(٢) المباس بن عبد المطلب (٦٥٢ - ٠٠) عم محمد واليه ينتمي

الخلفاء المباسيون .

(٣) س . ن . ٢ / ٦٦٥ - ٦٦٦ .

(٤) عبد الله ابو بكر ، الملقب بالصدّيق . والد عائشة زوجة محمد .

اول الخلفاء الراشدين (٦٣٢ - ٦٣٤) . واد سلطة الاسلام في الجزيرة

العربية وارسل الجيوش لفتح سوريا والمراق .

عليه ما يدخل على من لم يشك ان الامر مائر اليه فانتزع من يده ه
كل ذلك حرما على الدنيا ورغبة في الرئاسة . فلم يزل ابو بكر ه
برفقه وحسن مداراته ه يلطف بالمرتدين الى ان رجحوا بضروب من الحيل
والرفق ه والعداات والتشويقات ه والاماني والخداع . فبعض ذلك كان
بمضى الفزع من السيف ه والبعض بالترغيب في سلطان الدنيا واموالها
واباحة شهواتها ولذاتها ه فرجع من رجع في ظامره لا في باطنه .

٥

وما اذكرك انك ذاكر ما جرى في مجلس امير المؤمنين ه وقد قيل له
في رجل من اجل اصحابه انه انما يظهر الاسلام وباطنه المجوسية (١)
القدرة ه فاجاب بما علمته : " والله اني لأعلم ان فلانا وفلانا -

١٠ حتى عدد جماعة من خواص اصحابه - انهم يظهرن الاسلام وهم ابرياء
منه وبراوا ونني ه واعلم ان باطنهم خلاف ما يظهرونه ه وذلك انهم
قوم دخلوا في الاسلام لا رغبة في ديانتنا هذه ه بل ارادوا التقرب
مننا والتعزز بسلطان دولتنا ه لا بصيرة لهم ولا رغبة في صحة ما دخلوا
فيه . وقصتهم قصة تضرب مثلا للامة ان اليهودي انما تصح يهوديته

١٥ ويحفظ شرائع توراته اذا اظهر الاسلام . وما قصتهم في مجوسيتهم

واسلامهم الا قصة اليهودي . واني لأعلم ان فلانا وفلانا - حتى عدد جماعة
من اصحابه كانوا نصارى فأسلموا كرها - فما هم مسلمون ولا هم نصارى ه
ولكنهم مخاتلون . فما حيلتي وكيف اصنع ؟ فعليهم جيما لعنة الله .
اما كان يجب عليهم ه وقد خرجوا من المجوسية القنرة التي هي اشر

.....

٥ بمضى الفزع = ق : بالخوف الفرق .

٧ اذكرك = زيد في ق : اكرمك الله الا .

٩ علمته = زيد في ق ك ٢ : من الجواب حيث قال .

١٠ جماعة = ع ق ي : جملة .

١٤ وقصتهم ... للامة = ق : واني اعلم ان قصتهم كقصة ما يضرب

من مثل للامة .

.....

(١) المجوسية . ديانة بلاد فارس ه وضعتها زرادشت في منتصف القرن
السابع قبل الميلاد ه ودونت تعاليمه في كتاب " الاستا " . وهي ديانة
ثنوية تدعو الانسان ان يختار بين النصيرين اللذين يتنازعان العالم :
عنصر الخير وعنصر الشر ه بانتظار يوم الدينونة الذي يقب انتصار
الخير على الشر .

الاديان واخيت الاعتقادات ، ار عن النصرانية التي هي اذعن الاقاريل ،
الى نور الاسلام ونبيائه وصحة عقده ، ان يكونوا اشد تمسكا بما دخلوا
فيه منهم بما تركوه ظاهرا وخرجوا عنه رياء ؟ ولكن لي قدوة برسول
الله عليه السلام وأسوة به . لقد كان اكثر اصحابه ، واخصهم به
واقربهم اليه نسيا ، يظهرون انهم اتباعه وانصاره . وكان صلى الله
عليه وسلم يعلم انهم منافقون وعلى خلاف ما كانوا يظهرون له وصح
عنده . وانهم لم يزالوا يبتغون له الفوائيل ويريدون به سوء ،
ويتتلبون له المثرات ويمينون المشركين عليه نظر الصين ، حتى ان
جماعة منهم كمنوا له تحت العقبة (١) واحتالوا لتنفّر بخلته وترمي
به فقتله ، فوقاه الله كيدهم ومرو ما كانوا يبتغون له . ثم كان
يداريهم دائما ، الى ان قبضه الله اليه ، على غاية ما يداري به
الاعداء المكاشفين ، حفرا منهم . افما ينبغي لي ان اشابهه ، صلى الله
عليه وسلم ؟ هذا وكان حيا ملأ ثيابه . ثم ارتدوا جميعا بعد موته ،
فلم يبق احد يظن به رشد الا رجع وارتد ، وحرص على تمتيت هذا
الامر وابطاله ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا ، الى ان ايده الله ، وجمع
تفرقهم ، والقي في قلوب بعضهم شهوة الخلافة ومحبة الدنيا . فربط
النظام ، وجمع العمل ، وألف التشيت بالحيلة ولطف المداواة . واتم
الله . وما المنّة له في ذلك ، ولا هو محمود عليه ، بل المنّة لله
والحمد والمكر له على ذلك بأسره . فلست اذكر ما اراه ويبلغني من
اصحابي هؤلاء ، لا أبعد الله غيرهم ، وما لهم عندي الا المداواة
والصبر عليهم ، الى ان يحكم الله بيني وبينهم ، وهو خير الحاكمين .
ولولا ان سيدي امير المؤمنين تكلم جهارا على رؤوس الملاء في
مجلسه ، اجله الله ، فذاع الخبر بذلك ونقله العاهد الى الغائب ،
لما حكيتته . وانت تشهد لي اني لم اتزدد بشيء من ذلك . واتما ذكرتكم

٤ وأسوة = ق : واسرة .

١١ قبضه الله اليه = ع ق ي : قبض الله روحه .

١٢ المكاشفين = ك : المنافقين .

(١) العقبة ، مكان بين مكة ومِنى ، وعندما تحالف المدنيون

على مناصرة النبي محمد (٦٣٢) : س . ن . ١ / ٤٣١ - ٤٣٨ .

ما جرى في ذلك المجلس - وليس له مدة طويلة - وحثني على اعادته المودة ، ولتطم انه لم يكن رد القوم من الردة الى هذا الامر الا رغبة في الدنيا ولا تمام هذا الملك الذي هم فيه . وفي ذلك لذوي الالباب ممن ينظر في كتابنا هذا مقنع ، ان شاء الله .

٥ فلنرجع الآن الى كلامنا فنقول : انه كان عمره ثلاثا وستين سنة ، منها اربعون سنة قبل ادعائه النبوة ، وثلاث عشرة سنة بمكة ، وعشر سنين بالمدينة .

فهذا ، صلحك الله ، ما لا تقدر انت ولا غيرك ، ممن يدعي ما تدعيه من هذا الامر ، ان ينكره او يغيره . والذي نقل اليك دينك ، ووثقت به في جميع ما نقله عنه ، هو الذي نقل هذه الاخبار . فهذه قصته من اولها الى آخرها .

هل اعمال موسى تبرر اعمال محمد ؟

١٥ فان ادعيت علينا ان موسى ويشوع بن نون ، ولي الله وخليفة موسى ، قد حاربوا اهل فلسطين ، وضربوا بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النصارى ، واحرقوا القرى والمساكن بالنار ونهبوا الاموال ، فلم انكرت على صاحبنا امره وفعله ؟ اجبتك : انهما فعلا ما فعلاه عن امر الله ، عز وجل ، لقوام ما اراده وقهره وانجاز مواعيده ، وفعلوا ذلك بقوم كانوا قد طغوا وبغوا وتجاوزوا الحد ، فاجب الله تبارك وتعالى تأديبهم كتأديب الاب المشفق على ابنه .

اعمال موسى كانت عن امر الله

٢٠ فان قلت : وما الدليل على ان ذلك منهما كان عن امر الله ؟ قلنا لك : ان نبي الله موسى ، لما جاء بالآيات المعجبة التي فعلها بمصر وبحضرة فرعون وجميع اهل مصر ، واخرج بني اسرائيل بذلك الايد المعجبة

٩ يغيره = ع ق ي : يغيره .

١١ آخرها = زيد في ك ٢ : على صحتها ومدتها وثباتها ومخرجها .

١٢ فأوجب = ع ق ي : فأجب .

١٩ اله = زيد في ق : سبحانه وتعالى ، وان الذي فعله ما حبه لم يكن عن امر الله .

٢١ مصر = زيد في ق : بعدما فعل اهل مصر ببني اسرائيل ما فعلوه .

وتلك القوة المنيفة والقدرة العزيزة ، وفلق لهم البحر وأجازهم فيه ، وغرق فرعون وأصحابه عندما تيمروهم ، وضرب الحجر الأصم بصمائه فتفجر منه اثني عشر نهرا فسقايم منها ، وانزل لهم المن والسلوى ، وما أشبه ذلك مما أتى به ، مما هو ممتنع في قدرة المخلوقين ، لا يقدر أحد ان يفعل مثل ذلك غير الخالق جلّ وعزّ ، او من أعطاه الرب القدرة على فعل مثله ، فصارت هذه دلائل واضحة وشواهد مادية له ان جميع ما فعله كان عن أمر الله تبارك وتعالى . فهو أمره بقتال الكفار الذين قاتلهم وسبى ذراريهم وأحرق مساكنهم ونهب اموالهم .

وكذلك ما فعله يشوع بن نون من ايقافه الشمس في وسط الفلك عن مسيرها الى ان انتقم من اعدائه . وكذلك أوقف القمر بأمر الله فوقف . وشهد له الكتاب بانه لم يكن مثل ذلك اليوم فيما مضى ، ولن يكون في المستقبل (١) ، لانها آية خص بها يشوع بن نون ، وتكون شهادة لجلالته عنده الى آخر الابد . وكذلك افاعيل عجيبة غير هذه يطول شرحها . وقد زعمت انك قرأتها في كتاب يشوع بن نون ، ودرستها حقّ نراستها ، فلا وجه لأعادتها . ونحن واليهود متفقون على صدق ذلك ، على غير تواطؤ ، وانه حقّ مثبت في الكتاب ، كما حكاه ديوان الله ، لا نشكّ فيه ولا نرتاب .

ما الايات التي تبرّر رسالة محمد ؟

فأعطانا انت ، صلحك الله ، ادنى حجة او آية او لمعة أعجوبة تومي بها الى صاحبك ، تبيض وجهه بها وتردّ لمن الطاعن عليه ، انه فعلها يقرّ له كتابه بصحتها وصدقها ، حتى نصدق نبوته ونقرّ برسالته ونقبل

٧ فهو أمره بقتال = ق : وصحّ عندنا ايضا ، من وجه آخر ، انه لم يبيح من بعده نبي ولا رسول من عند الله الاّ ثبت له مقالته وصحّ قوله وما جاء به . وعلمنا ان قتال .

٨ اموالهم = زيد في ق : حقّ من الله .

٩ ايقافه = ق ك ٢ : استيقافه .

١٥ واليهود = زيد في ق ك ٢ : المتألفون لنا .

دعوته ونعلم ان ما فعله وما اتاه ، من قتل الناس وسبيهم واخذ اموالهم واخراجهم من ديارهم ، كان عن أمر الله جل وعز وبأذنه ، كما فعل اولياء الله ،

فاننا نعلم حقيقة انه لا جواب عندك ، فليس يحسن بك ، ولا ينبغي لك ، ان تظلم وتذم من رد عليك قولك وانكر ما ادعيته قائلاً : ان الله لم يبعث صاحبك هذا رسولا ولا نبيا ، ولا أمره بمحاربة احد ولا موادعته ،

انه رجل متطلب وليس نبيا رسولا

وانما هو رجل متطلب ادعى لنفسه ما ادعى ، فصدقه على ذلك قوم من عميرته واهل بيته وبلده ، فليس على من جحد هذا ورده لوم ولا عيب ولا ذنب ، بل ان انصفته عنزته واحمدت رأيه ، وارتضيت بصحة عزيمته وقلت بجودة فكره لأحادته عن القول المتهافت المتناقض ، العائد على نفسه بطلانه ،

وانت تعلم ان القتل والتصفية يوجبان ذلك ، اللهم الا ان تستعمل المباينة التي ليست من مذهبك ولا من اخلاقك ، بل هي سلاح لعامة اليهود والكفرة والجهال ، فان الكذب والبهت والمكابرة اهل قولهم ومتن كلامهم وعقد امرهم ، لانهم يشبهون الشيطان اباهم ، الكاذب المخترع الكذب والبهت ، كشهادة الرب يسوع المسيح عليه في انجيله الطاهر المقدس (١) .

لا يمكنني قبول دعوتك والقرار بنبوتك

فالى ما ارجع من أمرك ، وكيف اقول ، وبما احتج لك عند عقلي ؟

- عندك = زيد في ق ك ٢ : في هذا وانك لا تقدر ان تأتي بجواب عما سُئلت عنه .
- موادعته = ك : مواعدته .
- فصدقه = ع ق ي : فأعانه .
- تظلم = زيد في ق ك ٢ : علمك الله كل خير .
- لعامة = ق : الصمه . ع ي : لصامة .
- ومتن = ع ك ي : وأبين .
- ارجع = زيد في ق : املحك الله .

هل ترى ان اقبل قولك من غير حجة ولا برهان ولا دليل مقنع ؟ أترى ذلك جوابا ؟ ما اظنك ترى ذلك لي جوابا . كيف ، وربنا يسوع المسيح يقول في انجيله المقدس : " ان جميع الانبياء انما تنبأت الى وقت مجيئي ، وعند ظهوري زالت النبوءات باجمها . فلا نبي بعدي . فمن جاء بنبوته ، فهو لص خائف ، فلا تقبلوه " (١) .

فأمر علي ، يا خليلي ، هل ترى لي ان اعدل عن ومة ربّي المسيح ، مخلف العالم ، وأقبل غرورك وخداك وامانيك وتمزيقاتك بالدينويات الزائلة ، بغير دليل ولا حجة ؟ ما اظن مثلك من اهل التمييز والعقل أمار بمثل هذا الخطأ العظيم ، ولا مثلي قبله وأصغى اليه .

١٠ فارجع الى عقلك ، يرحمك الله ، وانصفه واستعمل قانون الحق ، ودع التعامل للقرابة والصبيّة للنسب المضطّل . فاني لك ناصح وعليك مدقق . واذكر ما قرأته في الانجيل الطاهر ، حيث يقول السيد المسيح لتلاميذه : " ان كثيرا من الانبياء والملوك الابرار اشتهاوا وناقت نفوسهم ان ينظروا ما انتم تنظرون فلم ينظروا ، واشتاقوا ان يسمعوا ما انتم تسمعون فلم يسمعوا " (٢) . فهل ينبغي لك ، وانت قد قرأت مثل هذا ، ان تميل عنه الى غيره من امور الدنيا ، مع معرفتك بسرعة زوالها وفنائها ؟

اننا نصدق الانبياء الذين جاؤوا بدلائل الرسالة

وبعد هذا كله ، ينبغي لك ان تعلم اننا انما صدّقنا الانبياء ، وقبلنا قولهم ، عندما جاؤونا بشروط النبوة ودلائل الرسالة واعلام الوحي ، لا بالظلمة والقهر ، ولا بالحمية والصبيّة ، ولا بالشرف في الصب والنسب ، ولا بكثرة العميرة وصوله المنعة ووفرة المال ، ولا بتسهيل السنن والشرائع ، ولا بأعطاء الجسد شهواته ، ولا لأجل الفرق من السلطان والخوف من السيف والسيوط ، بل بالآيات العجيبة التي لا

٣ انجيله = ق ٢ : محكم انجيله .

١٣ لتلاميذه = ق : لحوارييه .

٢٣ بل = زيد في ع : بما يضاد ذلك اي بمفاف النفس وتوقيها الى الله .

(١) متى ١١ / ١٣ . يوحنا ٨ / ٨ .

(٢) لوقا ١٠ / ٢٤ .

يقدر الآدميون ولا يتهيأ في حيلهم ان يأتوا بمثلها •

فهي دلائل واضحة الهيّة ، مثل آيات الأنبياء ، وعجائب سيدنا المسيح ،
وأفعال تلاميذه الحواريين ، التي كانت تظلّ عندما عقول الفلاسفة
وحكمة الحكماء • فقبلنا اقاريل هؤلاء جميع ما جاؤوا بنا به ،
ومدّناهم واقربنا لهم به انه حقّ منزل من عند الله جلّ وعزّ ،
لكون مثل هذه الشهادات المادقة معهم • وبراءتها في ايدينا وعندنا ،
واثارهم قائمة واعلامهم نيرة ، لا يجحد ذلك احد ، ولا يمكن غيرهم ان
يدّعيه ولا ينكره ، الأمن عائد الحقّ واستكمل مباحقة الصيان بسوء
التمييز •

الفصل الثالث

هل القرآن منزل من عند الله ؟

وقد اقتضانا ، اصلحك الله ، هذا الفصل من كتابنا هذا ان نناظر
بعض المناظرة في ما اناك به صاحبك ، هذا الذي تدعي له النبوة ،
من الشرائع والاحكام ، فنقول :

اوجه الشرائع والاحكام

- ان الشرائع والاحكام لن تخرج عن ثلاثة اوجه ، لا يقدر ذو نطق ان
يأتي بزيادة فيها ولا نقصان ، وذلك :
- ٥ - اماً ان يكون الحكم حكماً الهياً ، وهو حكم التفضل الذي هو فوق
العقل والطبيعة ، ويليق بالله جل اسمه لا بغيره ، ولا يشبهه سواه .
 - واما ان يكون حكماً طبيعياً قائماً في العقل ، مولوداً في الفكر ،
يقبله التمييز ولا ينكره ، وهو حكم العدل .
 - ١٠ - واما ان يكون حكماً شيطانياً ، اعني حكم الجور ، وهو ضد الحكم
الالهي وخلاف الحكم الطبيعي .

الحكم الالهي الذي جاء به المسيح

- فاما الحكم الالهي ، الذي هو فوق الطبيعة واشرف منها ، فهو التفضل
الذي جاء به المسيح ، مخلص العالم وسيد البشر ، الذي اقر به
صاحبك وشهد له اذ يقول : " الانجيل فيه هدى ونور " (١) . وذلك ان
١٥ المسيح قال في انجيله الطاهر : " غالبوا الشر بالخير ، وأحسنوا الى
من اساء اليكم ، وتفضلوا على الناس جميعا ، وباركوا من لعنكم ، وادعوا
لمن اذنب اليكم ، وآتوا الجميل والمعروف الى من ستمكم ، لتبشروا
في ذلك فعل ابيكم الذي في السماء ، فانه يوجد بوابله على الابرار
والفقار ، ويشرق شمسهم على الاخيار والامرار " (٢) .
- ٢٠ فهذا الحكم الالهي وشرائعه فوق الطبيعة وأعلى من العقل الانساني ،
وهو حكم التفضل والرحمة ، والصفو والتشبه بفعل الله تبارك وتعالى
الروء وف الرحيم .

١١ الطبيعي = زيد في ك : ينافره الحكماء الأولان ويضادانه ولا يقر
به التمييز .

حكم الطبيعة الذي جاء به موسى

والنحو الثاني هو الحكم الطبيعي والمريضة القائمة في العقل ، الجاري مع الفريضة ، الملائم للإنسانية ، وهو ما جاء به موسى النبي بقوله في حكمه : "المين بالمين ، والسِّن بالسِّن ، والنفس بالنفس ، والجراح قصاص" (١) .

فهذا حكم الطبيعة الداخل في قانون العقل ، وهو حكم العدل والنصفه ، ان تأتي الناس بمثل ما اتوا به اليك ، وتفعل بهم كما فعلوا بك ، ان كان خيراً فخيروا او شراً فشرّاً . وليس ذلك مضاهياً للحكم الإلهي ولا ممّا يغايه افعال الربّ الرحيم ، المتفضل ، الرؤوف بخلقه .

الحكم الشيطاني

والنحو الثالث هو الحكم الشيطاني المحال ، الذي هو الجور والمر بعينه .

فلا تلم ، اصلحك الله ، على ايجابنا الحجة عليك في ذلك . فانك تطم اننا بعد في وسط المعركة لم نخرج عنها . فنحن لا ندع المجاهدة بما عندنا من السلاح الروحاني ، ذباً عن دين الله القيم الذي نرجو به النصر والظفر على عدونا . فانك ان لمت ظلمت . على اننا لا نلتفت الى لومك ولا الى لوم غيرك في ذلك .

فانا ارجع اليك بالسؤال ، سائلاً الله جلّ وعزّ الهامك الانصاف وتلقينك القول بالعدل في اعلامي : اي هذه الاحكام الثلاثة التي ذكرناها ، واية شريعة جاء بها صاحبك ؟

بأي حكم جاء محمد ؟

فان قلت : انه جاء بالاحكام الالهية ، قلنا لك : قد سبقه المسيح

٢ النفس = زيد في ق ك : والضربة بالضربة .

٨ يغايه افعال = ق : يسته .

١٩ المسيح = زيد في ق : سيدنا .

اليها بستمئة سنة ، وبها يصل اصحابه وتابعوه منذ ارتفاعه ممجداً الى السماء ، الى هذه الفلية والى انقضاء الدهر . ولم نر احداً من اصحاب صاحبك علم شيئاً منها ، ولا اتصل بنا انه استعملها او كانت تستعمل على عهده .

وما اظنك قائلًا ايضاً : انه جاء بالاحكام الطبيعية ومبادئ العقل وسنن العدل ، لانه قد سبقه موسى النبي الى ذلك ، ووقفنا عليه وشرحه لنا شرحاً بيناً عن الله في التوراة . فليس لأحد ان يدعيه ، لانه ناطق قائم له وحده شاهد في كتابه . اللهم الا ان يكون المدعي لذلك مكابراً للبيان ، طالما متمدياً بهاتين ، لانه يأتي الى ما هو كضوء الشمس حق قائم في ايدي اهلها ، وهو لهم وعندهم وفيهم ، فيروم ان يطمسه ويحاول بمباهمته ادعاءه لنفسه .

فهذان حكمان قد عرفنا اصحابهما وقررنا لهم بهما . فقد بقي الحكم الثالث الذي هو حكم الشيطان وشريعة الجور .

فانظر نظراً شافياً بروية صحيحة وفكر لا يشوبه الميل والزيغ : من هو القائم بهذا الحكم والناصر له والتمسك بشرائعه والعاقل بها ؟ والّا ، فأعلمنا اي حكم جاء به صاحبك ، واية شريعة اتى بها غير الحكم الثالث الذي شرحناه ، لنقبله منك ، ان اوجب قبولاً ، وننقاد لك فيه ، فاننا لا نماند الحق ولا نردّه من حيث اتى .

هل جاء بحكم المسيح وحكم موسى ؟

فهل تقول ، يرحمك الله ، انه جاء بالحكمين معا ؟ يعني حكم المسيح وحكم موسى فمزجهما في كتابه قائلًا : " المين بالفين والسن بالسن والنفس بالنفس والجراح قماص " (١) - فقد سبقه موسى النبي الى ذلك

~~~~~

٤ على عهده = ق : في عهد صاحبك . زيد في ك : فقد زال باب استعماله اياها او استعمال احد من اصحابه ، على عهده او بعد وفاته الى هذه النهاية .

١٩ فهل ... الله = ع ك ي : ولا نقول .

٢٠ فمزجهما = ع ق ي : فشرجهما .

~~~~~


قديمًا - ثم اتبعه بقول المسيح : " وان تغفوا اقرب الى التقوى " (١) .
فانت تعلم ان هذا كلام متناقض ، كقول القائل : قائم قاعد ، واعمى
بصير ، وصحيح سقيم في حالة واحدة . فما اظنك تستجيز هذا الكلام على
هذا الاطلاق لانه محال .

٥ ثم لا ينكتكم ايضا ، ولا يغفى على متدبره و متمقبه ، انه كلام سُرق
من موضحين مختلفين ، اعني التوراة والانجيل .

ثم ان انت اقررت كل واحد من عذبن الحكمين وانعيتيه ، لم يقاركَ
اصحابهما ولم يدعوك ، وذلك لانه حق لهم ، وهم اشد تمسكا به وصيانة
له من ان يسامحوك عليه ، لانهم ورثوه فصار في ايديهم ارثا مقبوضا
١٠ وحقا مسلما اليهم ، وانت دخیل عليهم في حقوقهم تحاول مجاذبتهم عليه
ومنازعتهم فيه . فهم لا يدعونك تأخذ حقوقهم التي لهم وفي ايديهم ،
ويقولون لك : انك متعمد ظالم ، تروم اخذ ارثنا من ايدينا ، مع
اقرارك انت انه لنا غير جاحد له . فان حاولت اخذه ، فانت غاصب لا
حق لك . بل آتينا انت بما في يدك وعندك ، مما ليس في ايدينا ولا
١٥ عندنا ، لنعلم انك محق في ادعائك .

أليس انما تلجأ الى القول الثالث ، الذي يقيمون عليك فيه البينة
الحادثة انك انت الذي جئت به وعملت به ونصرته ؟ وكيف تقتدر على
جنود ما انت مقيم عليه ومقر به ، وهو في يدك تناضل عنه وتخاصم
فيه ، وهو شريعة لك وانت تستعمله ، ثم ترجع فتذكر وتجنبد ما انت
٢٠ فيه من حكمك وتعتبراً منه ؟

وما اظنك ترضى لصاحبك ان يصيره تابعا للمسيح وموسى ، وانت تزعم فيه
ما تزعم وتدعي له ما تدعي من الخطوة والقدرة والمنزلة عند رب المالمين ،
حتى تجترى على الله وتقول انه لولا صاحبك ما خلق الله آدم ولا كانت
الدنيا (٢) . فلقد جئت يا هذا بأمر فطيع وكذب مبين . انعيت له من

١ تغفوا = ع ق ك ي : غفرتم فانه .

٢١ وما = ق ك ٢ : وبعد هذا وقبله لا .

٢٤ بأمر فطيع = ق : اصلحك الله ، بأمر ني بهت .

(١) القرآن ٢ / ٣٣٧ .

(٢) " رب ، خلقتني سيد ولد آدم " (مسند احمد ٥ / ١) .

الآيات ما اتَّعيت بقولك : " لولا ان يكذبوا بها كما كُتِبَ الأولون " ، ولم تدَّع له ذلك في الشرائع . وما كان عليه ان يأتي بها فيبين بعض امره ؟ أليس لأنه لم تكن شريعة رابعة ؟ فلما لم تبقى إلا الشريعة الثالثة ، وكان موسى والمسيح قد سبقاه الى الشريعتين ، جاء هو بالشرعة الثالثة .

فما ادري بأيّ قوليك آخذ ولا عن ايّهما اجيب . فأصدق نفسك ، اصلحك الله ، ولا تفضّحها لان ذلك حرام عليك . وليس الدين من الامور التي يجوز ان يتوانى ذو اللب والعقل الرزين عن الفحص والبحث عنها ، ويتناقل عن التفتيش والوقوف على اصوله واسبابه . وقّقك الله الى الحق وجنبك الباطل بحوله وقوّته .

هل القرآن كتاب منزل من عند الله ؟

وكأنّي بك وقد لجأت الى ان تقول ان الحجة البالغة عندك هي هذا الكتاب الذي بيدك ، وان الدليل على صحّته انه منزل من عند الله ما جاء فيه من الاخبار القديمة عن موسى والانبياء وعن سيدنا المسيح ، وصاحبك رجل امّي لم يكن له معرفة ولا علم بتلك الاخبار . فلولا انه اوحى اليه وأنبيء به من أين عرف ذلك حتى نسّقه وجاء به ؟

ثم يقول : " لا يقدر انسي ولا جنّي ان يأتي بمثله " (١) . ثم يقول : " وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله ، وانعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين " (٢) . وقوله : " ولو انزلنا هذا القرآن على جبل ، لرأيته خائما متصدعا من خيفة الله " (٣) . ونظائر هذه الاغلوطات .

فهذا اعظم الدليل وأصح البرهان وأوضح الحجة ، بزعمك ، على نبوّته . فكأنّك جعلت هذا آية له وحجة ، مثل فلق البحر لموسى ، ووقوف الشمس

٧ ولا تفضّحها = ع ك ي : فانه لا يسمعك اغماشها وأعطائها الضخوة .

١٤ وصاحبك = ع ك ي : وهو .

(١) ١٧ / ٨٨ .

(٢) ٢ / ٢٣ .

(٣) ٥٩ / ٢١ .

ليشوع بن نون ، وأحياء الموتى للمسيح ، وأعاجيب الأنبياء .
ولصمري ، لقد أضلّ هذا الكلام قوما كثيرين ، ولقد أويت من هذا الكلام
الى ركن ضيف القواعد ، متداعي الدعائم ، واهي القوائم . وجوابك في
هذا قريب غير بعيد ، وحاضر غير متخلف . ولا بدّ لنا من كشف هذه
القضية ، وان كان في كشفها بعض المرارة عليك . فان بطّة القروح
النفلة لا بدّ ان ينال صاحبها منه اذى وألم . فاصبر لألم الحديد قليلا ،
تجد الراحة وحلاوة العافية عندما يتّضح لك الحقّ ويظهر لك هذا القول
وتدليسه عليك . فنقول انه ينبغي لك ان تعلم أولا كيف كان السبب
في هذا الكتاب ، ثم تدعي حينئذ مثل الدعاوي المدّسة التي لا بقاء
لها على الصفحة ولا ثبات على الفص .

عمل الراهب سرجيوس وتأثيره على محمد

وذلك انه كان رجل من رهبان النصارى ، يُعرف بسرجيوس ، أحدث حدثا
أنكره عليه اصحابه ، فحرموه وأخرجوه وقطعوه عن الدخول الى الكنيسة ،
وامتنعوا من كلامه ومخاطبته ، على ما جرت العادة منهم في مثل هذا
الضرب . فندم على ما كان منه . فأراد ان يفعل فعلا يكون له به
تمحيص ذنبه ^{ii. to rectify} ورجعة عند اصحابه النصارى .

فصار الى بلد تهامة (١) ، حتى افضى الى بريّة مكة . فنظر البلد غالبا
عليه صنفان من الديانة ، وكان الاكثر دين اليهودية والآخر عبادة
الانعام . فلم يزل يتلفّظ ويحتال بماحبك حتى استماله . وتُسمّى نسطوريسوس
(٢) وذلك انه اراد ، بتفسير اسمه ، اثبات رأي نسطوريسوس الذي
كان يعتقد ويتدين به . فلم يزل يغلو به ويكثر مجالسته ومعاذته ،

٤ متخلف = ع : غائب . ق ي : غائب ولا متخلف .

٥ القضية = ع ق ي : القضية .

١٦ بريّة = ع ي : مدينة . ق : تربة .

(١) تهامة . السهل الساحلي على البحر الاحمر ، الممتد من شمال

الى جنوب الجزيرة العربية .

(٢) تذكر السيرة النبوية (١ / ١٨٨) ان راهبا اسمه نسطور عرف ان

محمدًا نبي .

ويلقي اليه الشيء بعد الشيء ، الى ان ازاله عن عبادة الاصنام ، ثم
ميره داعيا وتلميذا له (١) يدعو الى دين نسطوريوس . فلما احست اليهود
بذلك ناصبته العداوة ، فطالبته بالسبب القديم الذي بينهم وبين
النصارى . فلم يزل يترقى به الامر الى ان بلغ به ما بلغ . فهذا
سبب ما في كتابه من ذكر المسيح والنصرانية والذب عنها ، وتزكية
اعلمها والشهادة لهم انهم اقرب مودة ، وان منهم قسيسين وروهبانا
وانهم لا يستكبرون (٢) .

فلما قوي الامر بالنصرانية وكاد يتم ، توفي نسطوريوس هذا . فوثب
عبد الله بن سلام وكعب المعروف بالاحبار ، اليهوديان بخبيثتهما ومكرهما ،
فأظهرا له انهما قد تابعا على رأيه وقالوا بقوله . فلم يزالا على
ذلك المكر والدعاء والتدبير عليه ، بكتمان ما في نفسيهما ، الى ان
وجدوا الفرصة بعد موته .

فلما توفي ، وارتد القوم وافضى الامر الى ابي بكر ، وجلس علي بن
ابي طالب عن تسليم الامر لأبي بكر ، علما انهما قد طفرا بما كانا
يطلبان ويريدان في نفسيهما . فاندسا الى علي بن ابي طالب فقالا له :
” لِمَ لا تدعي النبوة ؟ ونحن نوقفك على مثل ما كان يؤدب به صاحبك
نسطوريوس النصراني ، فليست بأخص منه ” .

وكان علي بن ابي طالب قد أحس بما كان نسطوريوس الراهب عليه ، لأن
عليا كان صغيرا وقتما صحبه ، الا انه أوعز اليه الا يعلم احدا
بموضع ، ولا يتطلع عليه احدا من ائمه . فقبل علي منهما ذلك لصغر
سنه وقلة تجربته .

فمال علي الى قولهما بسلامة قلبه . فلم يتم الله لهما ذلك ولم

٤ يترقى = ق : يتزايد .

٢٢ قلبه = زيد في ع ق ي : وحداثة سنه وقلة تجربته .

(١) ادعى مشركو قريش ان شخصا كان يلقت محمدا المعلومات الدينية .
فأنكر القرآن ذلك موضحا : ” ولقد نعلم انهم يقولون : ” انما يعلمه
بشر ” . لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ، وهذا لسان عربي بين ”
(١٦ / ١٠٣) .

(٢) ٨٥ / ٥

يبلّضهما اياه . لانه اتصل بأبي بكر بعض خبرهما ، فبحث الى علي . فلما
 مار اليه ، ذكره الحرمة . ونظر علي الى أمر ابي بكر والى قوته ،
 فرجع عما كان عليه ووقع بقلبه .

القران الذي كان عند علي

٥ وقد كانا عمدا الى ما في يد علي بن ابي طالب من الكتاب الذي دفعه
 اليه صاحبه على معنى الانجيل ، فأدخل فيه اخبار التوراة وميثا من
 احكامها واخبار بلدهما ، ومثما فيه ، وزادا ونقصا ، ومثا تلك الشناعات
 كقولهما : " وقالت اليهود ليست النصارى على شيء " ، وقالت النصارى
 ليست اليهود على شيء " (١) ، ومثل تلك الاعاجيب وذلك التناقض الذي
 لا يخیل على الناظر فيه ان المتكلمين به قوم شتى مختلفون ، كل
 منهم ينقض صاحبه ، ومثل سورة النحل والمنكوت ، ومثل هذه وشبهه .
 ألا ترى ان عليا ، حيث يئس من الامر ان يصير اليه ، مار الى ابي
 بكر بعد اربعين يوما - وقال قوم بعد ستة شهور - فبايعه ووضع
 يده في يده ؟ فقال له ابو بكر : " ما حبسك عنا وعن مبايعتنا ، يا
 ابا الحسن ؟ " فقال : " كنت مشغولا بجمع كتاب الله ، لان النبي كان
 اوماني بذلك " (٢) .

٧ بلدهما = ق : من عندهما بدلها .

١١ النحل = زيد في ع ق ي : والنمل .

١٤ مبايعتنا = ع ق : متابعتنا .

(١) ١١٣ / ٢ .

(٢) في الملاحظات التالية ، نقدم مقتطفات من " كتاب المصاحف "
 لابن ابي داود ، تطابق ما يكتبه الكندي عن جمع القران .
 " لما توفي النبي صلعم ، اقسم علي ان لا يرتدي برداء الا لجمعة حتى
 يجمع القران في مصحف . ففعل . فأرسل اليه ابو بكر ، بعد ايام :
 " أكرمت امارتي ، يا ابا الحسن ؟ " فقال : " لا والله ، الا اني
 اقسمت ان لا ارتدي برداء الا لجمعة " ، فبايعه ، ثم رجع " (ص ١٠) .

فانظر ، ايها الماقل ، في هذا الكلام ، وتدبر ما معنى شمله بجمع
كتاب الله . وانت تعلم ان الحجاج بن يوسف (١) كان قد جمع المصاحف
وأسقط منها اشياء كثيرة .

فكتاب الله ، ايها المفرور ، لا يُجمع ولا يُسقط منه شيء . وانت واهل
مقاتك عارفون بذلك غير منكرين ، لان الثقات من رواكم نقلوا هذه
الاخبار وصححوها ، وليس بينهم فيها خلف . وانت تعلم ايضا انهم وروا
ان النسخة الاولى كانت بين القرشيين ، فأمر علي بن ابي طالب
بأخذها ، لما اشد عليه الامر ، لئلا يقع فيها الزيادة والنقصان ،
فلم تصر الى احد من خلق الله غير علي بن ابي طالب ، وهي النسخة
التي كانت مضة على معنى الانجيل التي دفعها اليه نسطوريوس ، وكان
يسميه ، عند اصحابه ، جبرائيل مرة والروح الامين مرة .

جمع القرآن في عهد ابي بكر (٢)

فلما قال علي بن ابي طالب لأبي بكر ، في البيعة الاولى : " انني شُملت
بأنفاز قوله في جمع الكتاب " ، قالوا : " فممننا قول ومعك قول . ملا
نجمع كتاب الله ؟ "

١٥ فاجتمع امرئهم ، وجمعوا ما كان حفظه الرجال من اجزائه : كسورة " براءة " التي
كتبوها عن الاعرابي الذي جاءهم من البادية ، وغيره من الشاذ
والوافد ، وما كان مكتوبا على صحيفة وعلى خشب وجريد النخل وعظم
الكتف (٢) . ولم يُجمع في مصحف . وكانت لهم صحف وادراج على منهاج
اليهود ، من حيلة اليهوديين .

١ الماقل = ع ق ي : الماقل .

١٠ التي دفعها = ق : الذي دفعه .

١٣ بأنفاز = ع ي : بامثال . ملا نجمع = ق : وهل يُجمع .

١٧ والوافد = ع ي : الصرافة .

صيفة ... وجريد = ق : اللخاف والمصب وهو جريد .

(١) الحجاج بن يوسف . والي المراق (٦٩٤ - ٧١٤) . اشتهر بولائه للبيت

الاموي . وسع حدود الامبراطورية العربية حتى اسية الصغرى .

(٢) " فرى ابو بكر على القرآن ان يضيح ، فقال لعمر بن الخطاب

وكان الناس يقرءون مختلفين :

فقوم يقرءون ما مع علي بن ابي طالب ، وعم آله واتباعه واهل بيته .

وقوم يقرءون بهذا المجموع الذي ذكرنا امره .

وقوم يقرءون بقراءة الاعرابي الشاذ ، الذي جاء من البرية وقال :

ه " ان ممي حرفا وآية وأقل وأكثر " . فكتب ، ولا يُدرى ما رقصته ولا في ما أنزل .

وطائفة تقرأ بقراءة ابن مسعود (١) لقوله : " من اراد ان يقرأ القرآن

غضا لينا كما أنزل ، فليقرأ بقراءة ابن ام عبد " (٢) . وكان يعرض

.....

ولزيد بن ثابت : " اقعدا على باب المسجد . فمن جاءكما بشاهدين على

شيء من كتاب الله ، فاكتباه " (المصاحف ٦) .

قال (زيد) : " فتتبع القرآن أنسخه من الصحف والعصب واللخاف وصور

الرجال ... ففقدت آية ، كنت اسمعها من رسول الله صلعم ، لم اجدما

عند احد ، فوجدتها عند رجل من الانصار . فألحقها في سورتها " (براعة)

(المصاحف ٧ - ٨) .

" ان عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله ، ف قيل : " كانت مع

فلان ، فقتل يوم اليمامة " . فقال : " انا لله " . وأمر بالقران

فجمع ، وكان اول من جمعه في المصاحف " (ص ١٠) .

" اراد عمر ان يجمع القرآن ، فقام في الناس فقال : " من تلقى من

رسول الله شيئا من القرآن فليأتنا به " . وكانوا كتبوا ذلك في الصحف

واللواح والعصب ... وكان لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شاهدان .

فقتل عمر وهو يجمع ذلك " (ص ١٠) .

" كانت تلك الكتب عند ابي بكر حتى توفي ، ثم عند عمر حتى توفي ،

ثم عند حفصة زوج النبي " (ص ٩) .

(١) عبد الله بن مسعود (٥٠ - ٦٥٢) صحابي . كان حجة في القرآن والحديث .

وجمع مصحفا ، وكان اهل الكوفة يقرءون على قراءته .

" ولما علم ان زيد بن ثابت نسخ المصاحف ، كره ذلك وقال : " لقد

قرأت من في رسول الله سبعين سورة ، وزيد صبي . أفأترك ما اخذت

من في رسول الله ؟ ... وكيف تأمروني ان اقرأ على قراءة زيد ؟ ...

والله ما أنزل من القرآن ، الا وأنا اعلم في اي شيء نزل . ما

احد اعلم بكتاب الله مني " (ص ١٥ - ١٦) .

(٢) المصاحف ١٣٧ . مسند احمد ٧ / ١ .

- عليه في كل سنة مرة ، وفي السنة التي مات فيها عُرض عليه مرتين .
- وقوم يقرؤون بقراءة أبي بن كعب (١) لقوله : "أقرأكم أبي" (٢) .
- وقراءة أبي وقراءة ابن مسعود متقاربتان .

القرآن في عهد الخليفة عثمان

- ٥ فلما صار الأمر إلى عثمان بن عفان (٣) ، واختلف الناس في القراءة ، أقبل علي بن أبي طالب يتطلب العلل على عثمان ، ويتتبع العثرات ، ويميبه ويخالف عليه ، ذلك تدبيراً على قتله .
- ١٠ فكان الرجل يقرأ الآية ويقرأها الآخر قراءة مختلفة ، ويقول الرجل منهم لصاحبه : "قراءتي خير من قراءتك" ، ويحتج كل واحد منهم لصاحبه الذي يقرأ بقراءته ، ويقع في ذلك الزيادة والتقصان والتحريف والتبديل .
- فقبل ذلك لعثمان : أنهم يختلفون في القراءة ويزيدون وينقصون ، ويتضاغنون في ذلك ، ويقع بينهم الشر والأخذ بالمصيبة ، ولا تأمن أن يتناول الأمر ويتفاقم فيقع بينهم القتال ويفسد الكتاب وترجع الردة (٤) .
-

١٢ ويتضاغنون = ع ك ي : ويتصاعقون .

- (١) أبي بن كعب الخزرجي (٠٠ - ٦٤١) صحابي من الانصار . اشترك في جمع القرآن ، وكان له مصحف ، وروى عنه الحديث .
- (٢) "أبي بن كعب سيد القراء" (مسند احمد ١ / ٣٧٥) .
- (٣) عثمان بن عفان . ثالث الخلفاء الراشدين (٦٤٤ - ٦٥٥) ، صهر النبي محمد . جمع القرآن وأتلف نسخه ، إلا واحدة التي جمعها . قُتل وفي يده القرآن .
- (٤) " قال حذيفة بن اليمان : يقول اهل الكوفة : "قراءة عبد الله" . ويقول اهل البصرة : "قراءة أبي موسى الأشعري" . والله لئن قدمت على امير المؤمنين ، لأمرته أن يخرقها " (المصاحف ١٣) . فقال لعثمان : يا امير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب " (ص ١٩) .
- " قال عثمان : قد بلغني ان بعضهم يقول : "ان قراءتي خير من قراءتك" . وهذا يكاد يكون كفراً . . . نرى ان نجمع الناس على مصحف واحد . فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف " (ص ٢٢) . . . قال عثمان : "من كان عنده من

تأليف المصحف العثماني

فبحث عثمان وجمع ما أمكنه من تلك الأدراج والرقاع وما كُتب أولاً (١) .
فأما عليّ فلم يتصرّوا له ولا لمصحفه ، ولا لمن يقرأ بقراءته ، ولا دخل
مهم في هذا التأليف . فأما أبيّ بن كعب فمات قبل هذا التأليف .
وأما ابن مسعود ، فأرادوا أن يدفع اليهم مصحفه ، فأبى ، فصرفوه عن
الكوفة (٢) .

واستعملوا أبا موسى الأشعري (٣) ، وأمرؤ زيد بن ثابت الأنصاري (٤)
وعبد الله بن عباس (٥) بتأليفه وإصلاحه وحذف الفاسد منه .

٧ المباس = زيد في ع ق ي : ومحمد بن أبي بكر .

كتاب الله شيء فليأتنا به . وكان لا يُقبل من ذلك شيء حتى يشهد
شاهدان . فجاء خزيمة بن ثابت فقال : " اني قد رايتكم تركتم آيتين لم
تكتبوهما " . قالوا : " وما هما ؟ " قال : " قد تلقيت من رسول الله
صلعم : " لقد جاءكم (٩ / ١٢٨ - ١٢٩) . قال عثمان : " فانا اشهد
انهما من عند الله " . فأين ترى ان تجعلهما ؟ " قال : " اختم بهما
آخر ما نزل من القرآن " . فُخِّمَتْ بهما براءة (ص ١١) .

(١) اي ما جُمع في عهد أبي بكر .

" كانت تلك الكتب ... عند حفصة زوج النبي . فأرسل اليها عثمان ،
فأبت أن تدفعها اليه ، حتى عاهدما ليردنها اليها . فبعثت بها اليه .
فنسخها عثمان في هذه المصاحف ، ثم ردّها اليها . فلم تزل عندما حتى
أرسل مروان ، ففشاها وحرّقها (ص ٩) . مخافة أن يكون في شيء من
ذلك اختلاف لما نسخ عثمان " (ص ٢١) .

(٣) الكوفة . مدينة على الفرات في العراق . أُسِّت سنة ٦٣٨ . اتخذها
عليّ مقراً له ، وفيها قُتل (٦٦١) .

(٢) أبو موسى الأشعري . جمع القرآن في مصحف ، وكان أهل البصرة يقرؤون
على قراءته . كان من أنصار عليّ ومندوبه في التحكيم حول الخلافة ،
بين عليّ وبين معاوية (٦٥٨) وانتهى التحكيم لصالح معاوية .

(٤) زيد بن ثابت الأنصاري (٦١١ - ٦٦٥) صحابي . كان من كتبة الرسول .

كلّفه أبو بكر بجمع القرآن ، ثم كلّفه عثمان بهذه المهمة .

(٥) عبد الله بن المباس (٦١٩ - ٦٨٧) . ابن عم الرسول . من رواة

وكانا حديثي السن . وقالوا لهما : " اذا اختلفتما في شيء أو لفظة أو أسم ، فاكتباه بلسان قريش " . فاختلفا في اعياء كثيرة منها " التابوت " . قال زيد : " هو التابوه " . وقال ابن العباس : " بل هو التابوت " . فكتباه بلسان قريش . ونظائر هذه كثيرة (١) .

فلما جمعوا هذا التأليف على ما في هذه المصاحف ، كتبت أربعة مصاحف بخط جليل ، ووجه احدهما الى مكة ، وخلف آخر بالمدينة ، ووجه آخر الى الشام ، وهو اليوم بمطبية (٢) باق . ولم يزل ذلك المصحف الذي بمكة الى ايام ابي السرايا (٣) . فلما كان في تلك الايام ، وهو آخر سلب سُلِبَت به الكعبة ، ليس ان ابا السرايا سلبها ، بل في تلك الفتنة فُقد ، فقليل انه احترق مع ما احترق . واما مصحف المدينة ففُقد في ايام الحيرة (٤) ، وهي ايام يزيد بن معاوية (٥) . ووجه بالمصحف الرابع الى العراق ، فكان بالكوفة ، اذ هي يومئذ قبة الاسلام ومجمع المهاجرين

الحديث المشهورين . وكان له مصحف . ناصر عليا وحاول التوثيق بين الملوين والامويين .

(١) " فأرسل عثمان الى زيد بن ثابت وسميد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير : " ان انسخوا المصحف في المصاحف " . وقال للرهط القرشيين الثلاثة : " ما اختلفتم انتم وزيد بن ثابت ، فاكتبوه بلسان قريش ، فانما نزل بلسانهم " . واختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه . قال القرشيون : التابوت ، وقال زيد : التابوه . فرفع اختلافهم الى عثمان ، فقال : " اكتبوه بالتابوت ، فانه بلسان قريش " (ص ١٩) .

" قال عمر : " اذا اختلفتما في اللغة ، فاكتبوها بلفظة مضر . فان القرآن نزل على رجل من مضر . لا يملين في مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف " (ص ١١) .

(٢) مطبية . مدينة على الفرات في تركيا .

(٣) ابو السرايا = السري بن منصور (٨١٥ - ٨٠٠) كان قائد جيوش . ثار على

ال خليفة المأمون ، واحتل الكوفة (٨١٥) ، وغلب على امره وقتل .

(٤) الحيرة . قاعدة الملوك اللخمين قبل الاسلام . فتحها خالد بن

الوليد (٦٣٣) .

(٥) يزيد بن معاوية . الخليفة الاموي الثاني (٦٨٠ - ٦٨٣) . في عهده

قُتل الحسين بن علي ، يوم كربلاء (٦٨٠) .

والصحابة • ويقال ان ذلك المصحف باق الى اليوم بالكوفة ، وليس
بصحيح ، بل فُقد في ايام المختار (١) •

ثم امر بجمع ما جُمع من تلك المصاحف والادراج التي جُمعت من البلاد ،
وكتب الى العمال ان يجمعوا ما امكنهم منها وينقصوه ، حتى لا يُعلم ان
عند احد منها شيئاً ، ويتوعدّوا عليه ويؤدّبوه • فكل ما صار اليهم
غلوا له الخلل وسرحوه فيه وتركوه حتى تقطّع واعتري (٢) •

سقوط ايات كثيرة من القرآن

فلم يبق منه شيء يُعلم الا متفرقاً :

- مثلما قيل ان سورة النور كانت اطول من سورة البقرة •
- وكما قالوا ان سورة الاحزاب مبتورة ليست بتمامها •
- ١٠ - وكذلك قالوا في براءة ، انه لم يوجد بينها وبين الانفال فصل
يُعرف ، فلم يفصلوها ببسم الله الرحمن الرحيم •
- ومثل قول ابن مسعود في المصودتين ، لما اثبتوهما في المصحف :
" لا تزيدوا فيه ما ليس فيه " •
- ومثل قول عمر (٣) على المنبر : " لا يقولن احد ان آية الرجم
ليست في كتاب الله • فانا قد كنّا نقرأ : " الشيخ والشيخة اذا

٤ وينقصوه = ع ي : ويقصّوه •

٥ ويتوعدّوا ... ويؤدّبوه = ق : وتوعدّ المخالف منهم •

(١) المختار = ابو حمزة بن عوف (٧٤٨ - ٠٠) خارجي • ثار على
الامويين وحارب الدعوة المباسية • قُتل بأمر من الخليفة مروان الثاني
آخر الخلفاء الامويين بالدم (٧٤٤ - ٧٥٠) •

(٢) " بمث عثمان الى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوا •
وأمر بسوى ذلك ، في صحيفة او مصحف ، ان يحرق او ، قال غيره ،
ان يخرق " (المصاحف ١٩) •

" قال علي ، حين حرق عثمان المصاحف : لو لم يصنعه هو لصنّته " (ص ١٢) •
(٣) عمر بن الخطّاب • ثاني الخلفاء الراشدين واشهرهم (٦٣٤ - ٦٤٤) •
في ايامه فتحت الجيوش الاسلامية الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية •
اغتاله عبد فارسي •

7 زنيا فارجموها البتة " . فلولا ان يقال ان عمر قد زاد في القران
لزدتها فيه بيدي " (١) . ومثل قوله في آخر خطبة خطبها : " اني لا
اعلم ان احدا قال ان المتعة ليست في كتاب الله . بل قد كنا نقرأ
آية المتعة ، ولكنها سقطت . فلا جزا الله من اسقطها خيرا ، فانه
اوئمن فما اتى الامانة ولا نصح الله ولا رسوله " . فقد اسقط المموه
عليه من القران اشياء كثيرة ، كقوله ايضا : " وما كان عليه ان يرخص
الله للناس ، وانما بُعث محمد بالدين الواسع " .

- وقال ابي بن كعب : " سورتان كانوا يقرؤونهما فيه " . وانما قال
هذا في التأليف الاول ، فأبي لم يدرك هذا التأليف ، وهما سورتا
١٠ القنوت والوتر ، وهما : " اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك
ونتوكل عليك " ، الى آخر الوتر .
- وكذلك آية المتعة (٢) فان عليا كان اسقطها بتة . وقال انه سمع
رجلا يقرأها على عهدده ، فدعاه وضربه وأمر الناس الا يقرأها احد .

١ القران = زيد في ق : ما ليس فيه .

٨ كانوا ... فيه = ك : نقرأها فنبتتموها .

١٠ ونستغفرك = زيد في ق : ونستهديك .

١٣ وضربه = زيد في ق : بالسوط .

(١) " فجلس عمر على المنبر ... ثم قال ... ان الله بعث محمدا وانزل عليه
الكتاب . فكان مما انزل عليه آية الرجم . فقرأناها وعلمناها ووعيناها .
ورجم رسول الله صلعم ، ورجمنا بعده . فأخشي ان طال بالناس زمان
ان يقول قائل : " والله ما نجد الرجم في كتاب الله " ، فيضلوا بترك
فريضة انزلها الله . وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى " (السيرة
النبوية ٢ / ٦٥٨) .

(٢) " لما ولي عمر ... خطب الناس فقال ... وانهما كانتا متعتان
على عهد رسول الله صلعم ، احداهما متعة الحج والاخرى متعة النساء " .
(مسند احمد ١ / ٥٢) .

" قال علي بن ابي طالب ... ان رسول الله صلعم قد نهى عنها
(متعة النساء) يوم خيبر " (احمد ١ / ١٤٢) .

فكان هذا بمض ما شئت به عليه عائشة يوم الجمل (١) ، وقد أُدخلت منزل خلف بن الخزاعي (٢) ، فقالت في مض قولها : " انه يجلد على القرآن ويضرب عليه وينهي عنه ، وقد بدل وحرف " .

وبقي مصحف عبد الله بن مسعود ، فهو يتوارث الى اليوم . وكذلك مصحف علي بن ابي طالب عند امله .

تأليف القرآن في ايام الحجاج

ثم كان من امر الحجاج بن يوسف ما كان (٣) ، انه لم يترك مصحفا الا جمعه ، واسقط منه اشياء كثيرة وزاد فيه اشياء ، ذكروا انها نزلت في بني امية (٤) باسماء قوم ، وفي بني العباس (٥) باسماء قوم . وكتبت نسخة بتأليف ما اراد الحجاج في ستة مصاحف ، فوجه واحد الى مصر ، وآخر الى الشام ، وآخر الى المدينة ، وآخر الى مكة ، وآخر الى الكوفة ، وآخر الى البصرة (٦) . وعمد الى تلك المصاحف المتقدمة ، فغلى الزيت وسرحها فيه ، واحتذى في ذلك بما فعله عثمان .

٤ اليوم = ع ق ي : الساعة .

٦ يترك = ق ك ٢ : يدع .

(١) يوم الجمل ، معركة جرت بين علي ومعارضيه (٦٥٦) . سُميت بالجمل لان عائشة زوجة محمد كانت على جملها تثير حماس المناوئين لعلي ، فأُسرت ثم أُطلق سراحها .
(٢) عبد الله بن خلف الخزاعي . كان كاتباً في ديوان البصرة . قُتل في معركة الجمل .

(٣) " ان الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان احد عشر حرفاً " (المصاحف ٤٩) .
(٤) بنو امية = الامويون . سلالة الخلفاء الذين تولوا الحكم ، وكانت عاصمتهم دمشق (٦٦٠ - ٧٥٠) . قضى عليهم العباسيون في الشرق ، فانقل الامويون الى الاندلس وكانت عاصمتهم قرطبة (٧٥٦ - ١٠٣٠) .

(٥) بنو العباس = العباسيون . سلالة الخلفاء الذين حكموا في بغداد (٧٥٠ - ١٢٥٨) ، وفي عهدهم بلغت الامبراطورية الاسلامية اوجها .
(٦) البصرة ، مدينة في جنوب العراق . أُسست في عهد عمر بن الخطاب (٦٣٨) .

القرآن تداولته اباد كثيرة

والدليل على ما كتبنا انك الرجل الذي قرأت كتب الله المنزلة ، فانت تعلم كيف انتسقت الاخبار وكثر التخليط في كتابك الذي قد تداولته الايادي ، واختلفت فيه الاراء ، وزيد فيه ونقص منه ، وكل قال ووضع ما اراد وهوي ، واسقط ما كره وسخط .

٥ أفهذه عندك شروط كتب الله المنزلة ؟ سيما وانما تنبأ احد اعرابي خلف ياوي البادية ، فخطر خاطر في قلبه ، فسجعه بلسانه ، وصار به الى قوم ، فتقرب به اليهم . وهم يشهدون في كتابهم ان " الاعراب اشد كفرا ونفاقا " (١) ، فكيف يؤخذ عنه سر الله ودينه ووجهه وتنزيله على نبيه ؟

١٠ وانت تعلم ما كان بين علي وابي بكر وعمر وعثمان من الضفائن والمداوة . فقد زاد هؤلاء ونقصوا ، وزاد هذا ونقص ، وأكد كل واحد منهم الخلاف على صاحبه ومناقضة قوله ومباراته . فمن أين تعلم أي الاقوال هو الصحيح ، وكيف يمكن ان تميز السقيم من الصحيح ؟

وقد زاد فيه الحجاج ونقص منه . وانت عارف بمنزب الحجاج في جميع أموره . فكيف توثقه في كتاب الله وتعدله وتؤمنه على ذلك ، وقد كان يتقرب الى بني أمية بكل ما يجد اليه سبيلا ؟

هذا ، وقد كان اليهود البهت مخالطين لهم . وكان بعضهم قد اظهر لهم الدخول معهم في المقالة مكرامه وخديعة ، وحيلة للفساد وتدبيراً منهم عليه ليبطلوا الامر وينقضوه .

٥ عندك = زيد في ق : اكرمك الله .

وانما تنبأ احد = ق : وصاحبك .

١٠ الضفائن = ع ق : الاحنة . ي : الاحن .

١٥ توثقه = ق : تستوثقه .

١٩ ليبطلوا ... وينقضوه = ق : ليبطل الامر ويضمحل .

فهذا ، اصلحك الله ، اصح دليل وأوضح برهان ، لا يخيل الأعلى من
أعمى الجهل بصره وطمس على قلبه . ولولا انك الرجل الذي قد قرأت
كتب سرائر الله ودرستها حق دراستها وان الانصاف اصل شيمتك ، لما
شرحنا لك هذا الشرح .

٥ والحق ، أيديك الله ، فيه بعض المرارة عاجلة وحلاوة كثيرة آجلة .
فلهذا السبب اكتفينا بما ذكرناه . فاصبر للمرارة البسيرة من الدواء ،
تمقبك حلوة كثيرة في الماقبة .

الرواة المسلمون نقلت اخبار القرآن هذه

١٠ على انك تعلم ، وكل من ينظر في كتابنا هذا ، اننا لم نكتب اليك بشيء
على كتابك من ذات انفسنا ، بل لم نثبت الا الصحيح مما نقلته رواتكم
المداول الثقات عندكم ، المأخوذ بقولهم ، المعمول في الدين على ما
نقلوه من هذه الاخبار وغيرها في صحتها ، وانهم لم يتزايدوا بكذب ولا
مالوا الى احد الفريقين . وقد تبيننا صدقهم وعرفنا حقيقة ما نقلوه
بما شاهدنا من الكتاب ، انه انما هو كلام منشور ، لانظام له ولا
تأليف ، ولا معنى منتسق ، بل هو متناقض ، كله ينقض بعضه بعضا .
١٥ فقد صح عندنا وعند كل ذي لب ان الذي نقلوه الينا من خبره هو على
ما حكوه . ولولا كراهيتنا للتطويل لشرحنا من تناقضه ، وتفاوت مماثله ،
واخبار اصل جمعه ، اكثر مما شرحنا . ولكن فيما اثبتنا كفاية لذوي
الالباب والمقول ومن اراد نصح نفسه .

القران ليس حجة لنبوّة محمد

فأي جاهل اجهل ممن ادعى ان هذا الكتاب حجة ودليل لمن جاء به ،

٢ قلبه = زيد في ع ق ك ٢ ي : والا فأي حجة أو أي شيء من الشرح
اكثر مما قد شرحنا .

٣ شيمتك = ع ي : عقلك . ك : عقدك .

١١ على = ق : زيادة على ما في . ك : تحرشنا به على .

١٢ تبيننا = ع ق ي : ثبتنا .

١٤ منتسق = ع : يتثق به . ق ي : ينسق .

١٩ جاهل ... ممن = ق : جهل اعظم من جهل من .

وشاهد لنبوّة نبي ومبعوث ، مثل فلق البحر لموسى ، وأحياء الموتى
وابراء الكمه وتطهير البرص لسيدنا المسيح مخلص العالم ؟ ان هذا
حقا لجامل مائق ، لانه لم يعقل كيف يشبه ويقرب بين الامثال . على
اني لا أظنّ احدا ، به ادنى مسكة من عقل او له ادنى تمييز ، يجترئ
ان يفكر في هذا فضلا عن ان يتفوه به . ولم يخطر مثل هذا قطّ الا
على بال غبيّ غارب العقل ، مختلس اللب ، ضعيف القلب .

أفتراك ، اصلحك الله ، تحمل نفسك ، في صحة عقلك ودقة نظرك وكثرة
فصحك ، على ان تحتجّ بمثل هذا الكتاب ، مع ما عرفت من اخباره
واصول اسبابه ؟ فهذه حجة منكسرة عند مثلي من ذوى التفتيش والبحث
عن اصول الاخبار . وانت تعلم اني الرجل الذي قرأت الكتب ، وعانيت
بمعرفة الاصول ، وكيف كانت من اولها الى آخرها ، وان المبهرجة من
الاخبار والمدلّسة من الاحاديث غير جائزة على مثلي ولا نافعة عندي .

القران ليس كتابا فريدا من نوعه

فخبرني ، اصلحك الله ، عن قولك ان الجن والانس ولو اجتمعوا لم
يقدرُوا على ان يأتوا بمثله (١) . فأحبّ منك ، بل أسألك طالبا اليك ،
ان تصرفني ذلك .

أفتقول : " أفصح الفاظا منه " ؟ فجوابنا لك في هذا : " نعم " . أفصح
منه كلام اليونانية عند الروم ، والزوية عند اهل الفرس ، والسريانية
عند اهل الرما والسريانيين ، وعبرانية اهل المقدس عند العبرانيين .
فكل لسان له كلام فصيح عند امله من سائر اللسن ، ولهم الفاظ فصيحة
يتخاطبون بها ، وهي كلها عندك اعجمية ، كما ان لسانك العربي الفصيح
عندك عندهم اعجمي . هذا اذا اطلقنا قولك ان كتابك افصح الالفاظ

~~~~~

٣ ويقرب = ق : ويقون .

٦ بال غبيّ = ع ك ي : قلب .

٧ اصلحك الله = ع : يا اخي . ق : اعزك الله .

١٣ قولك = ق : قول صاحبك .

~~~~~

بالعربية ، وذلك ان صاحب فصاحة الالفاظ ، بأي لسان كان ، هو الذي لا يحتاج الى استعارة الفاظ غيره ولا يستعين بها في خطبه وكلامه ، بل يكون مستغنيا بمعرفته وفصاحته عن لسان غيره .

ففيه الفاظ اعجمية

وقد رأينا صاحبك افتقر في كتابه الى استعمال لسان غيره ، وهو يقول :
 ٥ " انا انزلناه قرانا عربيا " (١) ، وقد خاطب به اعرابا عاربة ، فصحاء ، اصحاب خطاب ، كقوله : الاستبرق ، وسندس ، واباريق ، ونمارق ، واشباه هذه التي هي الفاظ فارسية ، ومثل " المشكاة " ، فانها لفظة حبشية وهي " الكوة " . ومثل هذا كثير قد استعمله في كتابه .

فنقول : ان العربية ضاقت عليه ، فلم يكن فيها من الاتساع ما لا يلجا معه الى لسان غيره ، او لانه لم يعرف اسماء هذه الاشياء بالعربية .
 ١٥ سيما وانت ترى انها منزلة من عند رب العالمين ، على لسان جبرائيل الملاك الامين . فأما انك توقع النقص بالمرسل او بالرسول . فان كانت من عند صاحبك ، وقع النقص به ، لانه لم يعرف اسماء هذه الاشياء بالعربية ولم يدرك علمها ، فلذلك أعجزته .

فهذه الفاظ امرء القيس ، وغيره من الشعراء والفصحاء المتقدمين
 ١٥ والمتأخرين الذين لا يُحصى عددهم ، وكلام الخطباء والبلغاء الذين كانوا قبل مجيء صاحبك ، أفصح الفاظا منه وأرق وأدق معان ، بأقاربه لأهلها حيث حاجوه فقطموه فقال : " هم قوم خصمون " (٢) . خصموه بأبلغ حجة ، فكانوا خصما أصح حجة وأبلغ في الخطاب منه . وهو القائل :
 ٢٠ " ان من البيان لسحرا " .

فلا يخلو اذا أمر هذا الكتاب ، وما وُضع فيه من الالفاظ الاعجمية ، من ان يكون قد ضاق على صاحبك اللسان العربي ، مع علمنا ، نحن وانت ، ان لساننا العربي أوسع الاسن كلها ، او ان يكون قد أدخلت فيه

٧ فارسية = ع ي : لأهل الفرس .

الزيادة من قوم آخرين ، كما ذكرنا لك في اصل خبره ، وان الايات
الكثيرة قد تداولته ،

فأخبرني ، اصلك الله ، أي القولين احبت ، فانه لا محيص لك ان
تقول بأحدهما ، ثم انت عارف بنتيجة ذلك اذا قلته .

تصنيف القرآن ليس متقنا

٥ فان قلت : انهم لا يقدرّون ان يأتوا بمثل تنزيده وتصنيفه ، قلنا لك
ان تنزيده الشعراء لمصرم ، ووزنهم اياه الوزن الصحيح الذي لا يخالس
بعضه فيه بعضا ، واختيار الالفاظ النقية الصافية العربية الخالصة ،
مع انتساق المعنى الحسن ، أكمل في الأحكام وأصح في الصنعة . لان
كتابك كله انما هو سجع منكسر ، وكلام مختلف ، وتكبير معان لا معنى لها .

١٠ فان قلت : بل هو أصح معان ، سألتناك عن أي معنى ظفرت به فيه ،
أدللنا عليه وأعلمنا به حتى نتعلمه منك ، وأي معنى صحيح وجدته فيه
ففزت بمعرفته ، خبرنا به وأوقفنا عليه ، او أي خبر لم نسمعه على
غاية التمام والكمال من الشرح والصحة في شيء من الكتب المتقدمة ،
استفدته منه ؟ أليس هو الذي قرأناه ودرسناه وعرفنا تفسيره ، ووقفنا
على معانيه ، وبحثنا عن اصوله واسبابه ، وفحصنا عن خبره ، فصرنا
أرسخ في العلم به من كثير من اهله ؟

فأي شيء هذا من الايات العجيبة التي يمجز عن فعلها امكان الادميين ،
حتى يصير حجة ودليلا على بعثه نبيا ، يوجب الاقرار له بالرسالة
والنبوة ، والايمان على الوحي والتبشير من عند الله ، حتى يقاس به
٢٠ او يرى فيه آية مثل فلق البحر ، وأحياء الموتى ، وسائر آيات الانبياء
المعجبة ؟

وانما صار هكذا عندك وجاز عليك بالتدليس والبهرجة ، ووصفه بالفصاحة
وحسن التنزيده وجودة الاعراب ، وان الانس والجن لا يقدرّون ان يأتوا

~~~~~

٥ وتصنيفه = ع ق ي : وترصيعه .

٦ الذي = زيد في ع ق ك ٢ ي : هو اصعب وارقي معنى .

١٢ ففزت = ع ي : فأقررت . ق : وغريت .

١٧ امكان = ع ي : افكار .



بمثله ، لانه وقع الى قوم اميين ، انباط سقاط عجم علوج ، فمظم في  
 قلبهم وكبر في اعينهم وفي صدورهم . اما انت ، اذا صدقت نفسك ،  
 علمت كيف كان اصل القصة في هذا ، وان مسيلمة الحنفي (١) والاسود  
 المنسي (٢) وطليحة الاسدي (٣) وغيرهم قد عملوا مثلما عمل صاحبك .  
 ٥ واشهد اني قرأت مصحفا لمسيلمة ، لو ظهر لأصحابك لودّ أكثرهم ،  
 ألا انه لم يتهيباً لهؤلاء . انصار مثلما تهيباً لصاحبك .

### الفصاحة في اللفظة ليست مزية لقريش

وكأنني بك وقد لجأت فذكرت اللفة ، واعتدت بها وجعلتها خباء لك  
 تستتر تحت فيئها . فانت تعلم ان حجتنا في اللفة وحجتك واحدة ،  
 والامر فيها بيننا مشاع غير مقسوم ، واننا فيها شركاء . فليس لك  
 ١٠ علينا فيها فضل ، ولا في يدك منها ما ليس في ايدينا ، ولا علمك  
 فيها بأنفذ من علمنا وأثبت . وانك لتقرّ طائفا اننا معشر العرب نرجع  
 جميعنا باللفة الى لغة يعرب بن يشجب (٤) بن اسماعيل ابينا .

وانما هذه الحجة المبهجة هي دعوى مذلّة ، تجوز على الانباط والسقاط ،  
 والمجم والمفلقين والاعبياء الذين لا معرفة لهم باللسان العربي ، وانما  
 ١٥ هم فيه دخلاء . فلما ورد عليهم منه ما لم يفهموه ، صدقوه وتناولوه  
 على قدر عجميتهم ونبطيتهم .

فأما العرب المأوية كلهم ، الذين هم البدويون الوحشيون ، فلسانهم  
 واحد ، ولفتهم واحدة ، وكل منهم يفهم صاحبه .

-----

٣ علمت = ق ي : تيقنت .

٧ خباء = ق : خبئة .

١٥ وتناولوه = ع ي : وتلوه . ك ١ : وتأملوه .

-----

- (١) مسيلمة الحنفي . ادعى النبوة في اليمامة ، وهي واحة في وسط  
 الجزيرة العربية . قضى عليه خالد بن الوليد وعلى اتباعه ( ٦٣٢ ) .  
 (٢) الاسود المنسي . يمنيّ اسلم ثم ارتدّ ، وادعى النبوة ، وقام بفتنة  
 في اليمن . غلب على امره وقتل ( ٦٣٢ ) .  
 (٣) طليحة بن خويلد الاسدي . اسلم ثم ارتدّ وادعى النبوة . ثم رجع الى الاسلام .  
 (٤) يعرب بن يشجب . جدّ جاهلي يمني قديم .

واما اهل الحضرة ، ومن نشأ بين الانباط والسقاط وخالط المعجم والعلاج ،  
فلمصري ، لقد أفسد بعضهم كلامه لطول المعاشرة وغلبة العادة . فليست  
بك حاجة الى ذكر اللفظة ، ولا لك في ذلك راحة ولا ملجأ .

فان قلت : ان قريشا أفصح العرب وانهم قوم خصمون بالحجة ، وهم  
فرسان البلاغة والخطاب ، عارضناك بما لا تقدر ان تذكره ولا تجحد  
صدقه ، وقلنا لك ان بنت النعمان الكندية ، حين اقتنصها صاحبك  
وصارت عنده قالت : " أملكة تحت سوقة ؟ " فانت ونحن لا نذكرك ان قريشا  
كانت تجار العرب وسوقتها ، وكندة كانوا الملوك والسلاطين على سائر  
العرب . ولست اقول هذا افتخارا عليك بشرف جنسي في الكندية ، ولا  
لموضع نسبي في العربية ، بل لكي تعلم ان كندة كانوا اقوياء ، فصحاء ،  
بلغاء ، خطباء ، شعراء ، رجالا للملك وقادة للجيش ، ذوي انعام  
وافضال ، حتى لقد كانت المعجم من الروم والفرس يباهون بمصاهرتهم ،  
ويفتخرون بحمل بناتهم اليهم . هذا ما لا يدفعه الا الجاهل . ولقريش  
فضلها من السوءدد والكرم والشرف ، خاصة لهاشم ، لا ينكر ذلك الا  
مائق ، قد اعمى الحسد بصره وطمس نور عقله . وكذلك قولني في جميع  
العرب وسائر قبائلها ، لان لها الفخر والسبق بالفضل والكرم ، خاصة  
من الله ، على سائر المعجم .

فان ادعيت ان كلام العرب مدون في الشعر ، وان اخبارها قد قيدت به ،  
فلا نماريك فيه ونسلمه لك ولا نلتفت اليه ، وذلك قلّة اكتراث لهذا  
القول وقلّة مبالاة به ، لانه قول لا يخفى فسادُه على ذوي الالباب ،  
وتُدخ الحجة فيه ولا تثبت عند اهل النظر . لاننا نجد كل مشفوف  
مصروف ، ودعي اعجمي ، قد قال الشعر . فاذا قرنا شعره بشعر غيره  
من العرب ، العاربة اللسان البدويين الشعراء ، لم نجده مختلفا عنهم  
ولا مباينا لهم ، بل كالكا سيلهم ، محتذيا منهمجهم .

١ بين = زيد في ق : الابيات من .

٢ راحة = ق : بلغة .

١٢ يباهون = ع ي : يريدون . ق : يرغبون . ك ٢ : يزهمون .

٢٠ يخفى = ك : يجوز .

٢٤ مباينا = ع ق ي : مجانباً .

فانما كان هذا هكذا ، فليس تدوين العرب اذا اخبارها وتقييدها كلامها  
بالشعر حجة في كتب سرائر الله ، للقائل انها حجة ناطقة ، لانه لا  
يؤمن ان يكون قد قيل من الشعر ما قد اشبه شعر القدماء من العرب ،  
بما وقع فيه من الفساد والتغيير والزيادة والنقصان . فليس اذا الشعر  
حجة عند اهل الفص والنظر ، ولا دعوى صحيحة ، بل هو عند الحكماء  
والفلاسفة هذيان الموسوسين .

غير اننا معشر العرب نقدّم الشعر ونؤثره ، ونقول بمحاسنه ومفاخره ،  
ونذكر فضائله ، ونعلم ان ديوان العرب فيه اداب كثيرة وعلوم ظريفة  
واحاديث عجيبة . ولا نشك ، عند تصنيفنا الامور وان صدقنا انفسنا ، انه  
قد أفسد وأدخل فيه ما ليس منه بالتشبيه والمقايسة بكلام منشور من  
خواطر نفوس فارغة ، يتناوله من أحب ويناله من طلبه ، تقرباً به الى  
الملوك وتكسباً وتملقاً باسبابهم . فلهذا أحتمل ان يدخله الفساد والتغيير  
والزيادة والنقصان . فليس الشعر اذا حجة في شيء من كتب سرائر الله ،  
الا لميّي ناقص العقل فاسد التركيب .

فلا تظلم عقلك ، املحك الله ، وتستر تمييزك وتمنعه حقه بغلبة سلطان  
الهوى الجائر والمصيبة . فانه انما يجوز مثل هذا على الاعمار والجهال ،  
والمأفونين واهل النقص ، الذين لا عقل لهم ولا معرفة عندهم .

### الاسباب الدنيوية الداعية لاعتناء الاسلام

فهم جميع ، كأجلاف العرب المعتادين على اكل الضب والحرباء ، وقد رُبوا  
في الفقر والمسكنة وشقاء المشي في البوادي ، تسفهم سمائم الصيف  
وزمهرير الشتاء ، وهم في غاية الجوع والمطش والصري .

١٠ بكلام ... فارغة = ع ق ك ٢ : لانه كلام لا يخطر عليه ، وانما هو

منشور من خواطر النفوس الفارغة ومشاع بين الناس جميعا .

١٢ تكسباً ... باسبابهم = ق : لاكتساب والمواصلة اليهم باسبابه .

ك ٢ : والصلة اليهم باسباب كثيرة .

١٤ لميّي ... فاسد = ع ق ي : لفة فاسدة ناقصة الصل ( ق : المقل ) فاقدة .

١٥ وتستر ... وتمنعه = ق : وتبخص تمييزك .

١٧ عندهم = زيد في ق : ولم يتخرجوا بمطالعة الكتب ومعرفة اصول

الاخبار المتقدمة .

فحيث لَوَّحَ لهم بذكر انهار خمر ولبن ، وانواع الفاكة واللحم الكثير  
والطعمة ، والجلوس على الاسرة والالتكاء على فرش السندس والحريير والاستبرق ،  
ونكاح النساء اللواتي من كَاللَّوْلُو المكنون ، واستخدام الموصائف  
والموصفاء ، والماء الممين المسكوب والظل الممدود ، التي هي صفات  
منازل الاكاسرة ، وقع هذا في خلدكم ، وكان بعضهم قد رأى ذلك في  
اجتيازهم ومسيرهم الى ارض فارس ، فاستطاروا فرحا وظنوا انهم قد  
نالوه فعلا عند سماعهم اياه قولا ، فحملوا انفسهم على محاربة اهل  
فارس ، فأخذوا ذلك منهم وظفروا بهم .

وقد علمت ان بعضهم قال لبعض ، وهم في حربهم تلك ، وقد ظفروا  
بسلال فيها حلوى من خزائن الفرس ، فلما اكلوا وتطعموا حلوة ما فيها ،  
قال بعضهم لبعض : " والله ، لو لم تكن ديانة نحارب عليها ، لوجب ان  
نحارب على هذا " . فحاربوا امة نجسة قذرة ، كانت قد طنت على الله  
وتجبرت ، فسلط جل وعز عليهم من لم يفكروا فيه قط . فقتلهم  
واخربوا بيوتهم ، بما كانوا يظلمون ويسفكون الدماء الزكية . وكذلك  
حكم الله وفعله بالقوم الظالمين ، ينتقم ببعضهم من بعض .

ومثل الانباط والسقاط الذين لا اخلاق لهم ، قوم انما غدوا بالشقاء ،  
وربوا مع البقر في السواد ومثل الحمير ، الذين لا ادب لهم ولا حكمة  
ولا علم ولا معرفة . فحيث تكلموا بالعربية ، تنطقوا ببسط السنتهم  
واستعربوا عند انفسهم واستطالوا على الناس . فأحدهم يدعي الاسلام  
قولا بلسانه ، وفي قلبه بعض مرض يهوديته ومجوسيته ، وهو لا يعرف  
من خلقه . ولو قيل له : ما الحد الذي تفرق به ما بين نفسك  
وخالقك والبهيمة ؟ لم يدر ولم يصن ان يميزه ، ولا يعلم ما هو  
ولا كيف هو الجواب فيه . وانما هم كالانعام ، بل وأضل سبيلا ،  
وكالبهائم الهائمة على وجوهها ، يميلون مع كل ريح ، ولا يعلمون  
حقيقة ما دخلوا فيه مما كانوا عليه اولا .

ومثل عبدة الانعام والمجوسية ، وارساخ اليهود وسفلتهم ، الذين انما

- ١ ولبن = زيد في ع ي : مثلما وعدمهم وكتب لهم وكذب عليهم .  
١٢ حكمة = ق ي : حسنى .  
٢١ الحد = ع ي : الفرق .

طلبوا التميز بالدولة ، والتطاول على الناس بالسلطان وانبساط الستهم  
على ذوي الاقدار ، واولاد الاحرار ، واهل الحكمة والمعرفة ، واهل الديانة  
والعلم ، والمروءة والصيانة ، والشرف والنسب .

ومثل اهل الريب والخيانات والجرائم ، الذين لم يتهيباً لهم ارتكاب  
المحارم ونكاح الفروج التي حرمها الله عليهم مع بقائهم في الديانة  
النصرانية ، الا بانصباب ذلك لهم بالدخول في هذه المقالة .

ومثل من اباح لنفسه غاية الشره على الشهوات الجسدانية ، فمال الى  
الدنيا ولذاتها وزخرفتها ، طلباً للزوال القليل الزائل ، الفاني وشيكا ،  
الذاهب سريماً منها ، وطرح الكثير الدائم الباقي الذي لا انقطاع له  
ولا زوال ، وهو في الآخرة ، فانحاز الى هذا القول وجعله سبباً له وسلم  
أوصله الى ما اراد ، اذ كان اقوى اسباب الدنيا التي جعل سلطانها  
باب المدخل اليها والسبيل الى ارتكاب الكبائر والمعاصي فيها .

ومال ايضا الى هذه المقالة من جعلها متجراً ومكبساً لرزقه الذي قد  
كفاه ، ولقوته الذي قد فرغ له من الاهتمام به .

والآفهل رأيت ، اكرمك الله ، او بلفك ان من له بصيرة في الديانة ،

او علم ، او معرفة ، او تحصيل الامور ، او قراءة الكتب وتفتيش  
لها واعتقاد صحيح ، او نظر في حكمة ، او مدعي فلسفة ، صحيح العقل  
والفكر ، انقاد الى غير ديانة النصرانية ، او خرج عنها جاحداً مقالته ،  
ناكراً مصرفته ، من غير سبب دنيوي دعاه الاضطراب اليه ليجترى بدينك

وسلطانك على ما يريد من ركوبه وما تنازعه اليه نفسه ، من الامور  
الخشيسة التي كانت الديانة النصرانية تحظرها عليه ، وتمنعه من الدخول  
فيها ، وتقبح له فعلها ؟ بل من لم يكن ذلك يتهيباً له ، ولا يمكنه  
فعله ، دخل في دين هو مطمئن فيه لما يريد من ذلك ، آمناً غير خائف  
تحت سلطان هذه الدولة ، مظهرها متابعة اهلها على قولهم .

٢ الحكمة = ع ق ي : الصنى .

١١ ما اراد = ك ا : محبوبه .

الدنيا = زيد في ع ق ي : يصبر منها ويصبر عليها .

٢٤ قولهم = زيد في ع ك ي : من حيث لا يقدر احد ان يدلنا عليه او

يشير اليه ، لا انت ولا غيرك ممن يمتقد مثل اعتقادك .



## كثيرون هم المنافقون الذين يُظهرون الاسلام

فهذه ، اكرمك الله ، أقوى اسباب هؤلاء الذين تراهم قد وافقوا على مقالتك واجتمعوا معك على اعتقادك ، وأكثرهم يمتقدون ويضمرون ويسرون خلاف ما يظهرونه .

فمنهم من يزري على صاحبك في حبه ، ومنهم من يسبه ويدعي في ذلك الكذب والبهتان ، ومنهم من يزعم ان غيره كان أحق بالامر منه ، ولكن وقع اليه ذلك بالغلط . وبعض يقول ان روح القدس انقسمت ثلاثة اقسام : فقسم كان في عيسى ، وقسم في موسى ، وقسم في رجل آخر غيره اكره ذكره ، وان صاحبك غلو من ذلك .

فهؤلاء عندي اجهل البرية وأشر من الزنادقة وأردى مذهبا منهم . وهم يُظهرون الاسلام ويفتخرون به في ظاهريهم ، كل ذلك ليتعززوا بسلطان الدولة على النصارى ، السليمة قلوبهم ، المشبهين بالحملان بين الذئاب الخاطفة ، كما سبق سيدنا المسيح فقال لهم وأعلمهم بما هو مزعم ان يكون من امرهم (١) .

ولو اسهبت لأصف لك مقالات اصحابك - ومعاذ الله ان يكونوا لك اصحابا ، بل هم اصحاب الشيطان وحزبه وشعبه وأوليائه - وما يروونه من الاحاديث الكاذبة الشنيعة التي تكاد تخر الجبال منها للفرية التي فيها على الله جل ذكره ، ثم على صاحبك ، وما يقذفونه به من الاباطيل ويشتمون عليه من الكذب ، الذي لم يخلق الله منه شيئا اصلا ، وصاحبك بري منه كله ، لطال كتابي فيه .

٢٠ فما قولك في من يروي عنهم انهم يقولون : "لربما موينا امرا فوضنا

٢ ويسرون = ع ي : وينشرون .

١٠ ويفتخرون = ع ك ي : ويتحققون .

١٢ سيدنا ... لهم = ع ق ي : قول سيدهم ومخلصهم الذي .

١٤ اسهبت = ع : اردت . ك ي : ذهبت .

١٥ وشعبه = ع ق : وشيعته .

١٦ تخر = ق : تخزى .

فيه حديثا " ؟ وما اِنَّكَ مِّن يَّرْوِي ان الله ، جَلَّ وعزَّ عما يفترون ،  
بعث الى ابي بكر : " يا ابا بكر ، اما انا فراض عنك ، فهل انت  
راض عني ؟ " فصبك بهذا دليلا على فريتهم على الله عز وجل وكذبهم  
وتدنيهم . وكم مثل هذه الاحاديث قد رووها والفوا عليها .

٥ فلمري ، لقد صدق صاحبك حيث قال : " انه ما من نبي الا سرق كذبت  
عليه امته . وان امتي ستكذب علي ايضا " . ولكني لا اعرف امة كذبت  
على نبيها كذب اليهود ، وما ادري ما اقول في هؤلاء وفي كذبهم .

واما الخلاف في الآذان ، والتكبير على الجنائز ، والتشهد ، وصلاة  
الاعیاد ، وتكبير التشريق ، ومجوه النسيء والفتياء ، وما اشبه ذلك ،  
١٠ فانه امر يطول شرحه جدا . ولولا انني اعلم انك الرجل الذي قد فتشت  
احاديثهم وانتقدتها ، وعرفت جميع عوارها وانكشفت لك عن مفازيها ،

لكنت اليك في هذا الفن اعياء يطول الخطب فيها . لكنني اعرفك عالما  
بجميعها ، غير شاك في ذلك ، وقد سبرت الدولة ، وظاهر قول الديانة ،  
واسم الاسلام والتحلي به ، والاعاجيب من اعتقاداتهم ، وكذبهم على الله  
١٥ جَلَّ وعزَّ وانبيائه ورسله وأوليائه وعباده الصالحين ، وما يكتمون من  
النفاق ، ويظهرون انهم النقية قلوبهم السليمة صدورهم ، وهم الدغلون  
الفاشون لله جَلَّ ذكره ولأنبيائه ورسله ، اذ كانوا يروون عن الله مثل  
هذه الاحاديث . فكيف لا تأخذهم الرجفة ، وكيف لا تطبق عليهم السماء  
بالسخط والمذاب ، وهم ينطقون بمثل هذه العظائم ؟ ولكنه ، جَلَّ وعزَّ ،  
٢٠ لم يزل مستعملا طول الاناة والامهال ، لانه ، جَلَّ اسمه ، لا يخاف الفت  
وهم اليه راجعون . فهو يُمهِّلهم الى يوم تنكشف فيه الستور . ونمود  
بالله ان نكون من القوم الظالمين .

هل الشهادة الاسلامية مكتوبة على المرش ؟

واما قولك ، اصلحك الله ، انه مكتوب على المرش : لا اله الا الله ...

٤ رووها = ق : زوروها .

١٠ شرحه = ع ق ي : خبره .

١١ عن مفازيها = ق : مجاريها .

١٣ سبرت = ع ك ي : سترت .

٢١ الستور = ك ٢ : الضمائر .



وتتممته ، فلقد كثر تعجبي منك ، كيف جاز هذا عليك في فطنتك ودقة عقلك وصحة فكرك ، وكيف أمكن ان تتصور مثل هذا في عقلك انه صحيح ، حتى ترويه وتكتب به الى مثلي من اهل التمييز ، ومنه تصرفه بصحة الانتقاد وشدة الاعتبار ؟

٥ وجوابك في هذا عندي مما يتمثل به العامة ، انك تخدع نفسك وتضع من عقلك وذممنك ، لانك في حكمتك لم تترك شيئا للمثيبة اليهود ، الذين يحدون الله ربهم انه جالس على عرش محدود ، فلم ترض ان تجلسه على عرش محدود حتى كتبت على العرش اسمه العظيم واسم آخر من خلقه .

١٠ ليت شعري ، أهو كتب ذلك الكتاب أم كتب له ؟ ولم كتب ذلك ؟ لنفسه ، لئلا ينسى اسمه أم ليصرفه للملائكة ؟ فقد كانت عرقته الملائكة ، حيث اراد خلق النور فقال : " ليكن النور " ، فكان النور . فصند ذلك مدحته الملائكة وسبحته قائلة : " سبحان خالق النور " ، وعلمت انها مخلوقة وان لها خالقاً . فتلك المعرفة في الملائكة قائمة غير زائلة بانه خالقها . فليست لها حاجة ان يكون لها كتاب نصب اعينها يذكرها لئلا تنسى اسم خالقها ، وهي تسبح اسمه وتقسه من غير فتور ولا انقطاع ١٥ وتنفذ امره جل وعز في كل لحظة .

وان كان انما كتب ذلك للناس ، فهم غير منتفمين به ، لانهم لم يروا ذلك العرش ولا قرأوا ما عليه من الكتاب .

٢٠ فان قلت : ان ذلك كتب ليقرأ يوم القيامة ، فتقيم لنا دليلاً وبرهاناً على ذلك صحيحاً مقنعاً . على انك تعلم ان الناس كلهم ، يوم القيامة ، يملكون المعرفة الكاملة بخالقهم ، وتبطل في ذلك الوقت الشكوك وتضحل الطنون كلها ، ويحصل الناس على اليقين الصحيح ، يوم لا ريب فيه ، يوم تجزى كل نفس بما كسبت ، فلها شغل بما هي فيه . فقد هدر قولك وتهافتت دعواك ان على العرش مكتوباً : " لا اله الا الله " .

٢٥ وبعد ، فلم ار احداً من اصحابك يوافقك على ذلك ، بل كلهم ، واكثرهم

~~~~~

١ وتتمته = ع ق ي : ومحمد رسول الله .

٢ التمييز = ق : اليقين .

٢٤ الله = ع ق ي : ومحمد رسول الله . ك ٢ : وتتمته .

٢٥ ذلك = زيد في ع ق ي ك ٢ ي : ولا يطابقك على حقيقة رأيك .

الراسخون في العلم ، يبطلونه ويردونه اشدّ ردّ ، ويكذبون به اعظم تكذيب ، لانه محال لم يأت ذكره في الاثر ولا له في كتابك ، الذي زعمت انه منزل من عند الله جلّ وعزّ ، ذكر بتة .

وليت شعري ، من اين جئتنا انت به ؟ اظنك اخذته من شناعات اليهود ، فان لهم مثل هذا وشبهه من التشنيمات التي وضموها وسوّموا اليكم بلطية ، حيلهم ، ودقة كيدهم في الانغال ، طلبا للممايب والمكائد والقاء الشرور بين الناس .

فان صدقت نفسك ، اصلحك الله ، علمت علم الحقيقة ان هذا محال ولا معنى له ولا منفعة . والله ، جلّ وعزّ في حكمته ، لا يفعل محالا او شيئا لا معنى له ولا منفعة فيه .

الدعاء لمحمد وآله

وقد وجدنا اجماعكم على ان الرجل اذا قام خطيبا فيكم ، بالغ في دعائه وطن في نفسه انه قد بلغ الغاية القصوى في خطبته ، افتتح كلامه قائلا : " اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم " . فحيث طنفت انك قد بالفت له في الدعاء والصلاة عليه ، تمنيت له طالبا مستشفعا ان يصير مثل ابراهيم ، او كأحد من آل ابراهيم .

فهذا ، اصلحك الله ، نهاية الشناعة ، ان رجلا اسمه مع اسم الله ، جلّ ذكره وتقدّست اسماءه ، مكتوب على العرش من نور ، وان آدم بل الدنيا كلها انما خلقت بسببه كزعمكم ، تتمنى له اللحاق برجل من آل ابراهيم ، وقد كان من آل ابراهيم من قد علمت ، واكره ان اذكر اسمه في هذا الموضع .

وكتابك ، الذي تزعم انه منزل من السماء ، يشهد ويؤكد الشهادة في عدة مواضع قائلا : " يا بني اسرائيل ، اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين " (١) . فقد وجب عليك ، من هذا القول ،

٤ شناعات = ق : سماجات . ع ي : سماع .

٢٢ ويؤكد = ق : ويكرر .

ان بني اسرائيل أفضل منك ومن ذكرته بالفضائل .

وانما كان عهدي بمثل هذه الشناعات من عمه اليهود ، ولا أظن ان عقلاء المسلمين يحتقدون بمثل هذا وشبهه . وجوابنا لك ، ارشدك الله ، في الماضي والمستأنف من كتابنا هذا ، على قدر ما يحتمل من الكلام . على اننا قد وضعنا النصفه بيننا وبينك في خطابنا ، وألقينا التناول بالسلطة ، وطرحنا البذخ والتفاخر بالانساب .

قيمة الانسان بالعلم والمعمل

لأننا اذا حصلنا على العلم بانفسنا وصدقناها ، عرفنا انه ليس لأحد على صاحبه فضل في النسب ، واننا نرجع الى أب واحد وأم واحدة ، وجميعنا خلقنا من طينة واحدة ، ليس لحم أطيب من لحم ، ولا دم أطيب من دم . وانما التفاضل والتقدم بالقول والعلم .

ولقد أحسن عندي القائل : " قيمة كل امرء ما يحسن من علمه وعمله " . وكثيرا ما استصوب هذا الكلام من قائله . وانما ادخلت هذا القول في هذا الموضوع ، وان كان ليس من جنس ما نحن بصدده ، حتى اذا نظر في كتابي نأثر متعنت ، ينظر بعين الصماهية والجهالة التي ثمرتها الحسد ، لا يسبق الى قلبه ، لضعفه وركاكته ، اني لم اكن عارفا من حقكم ، اهل البيت ، ما اعرفه وأوجب ما أوجبه . فكيف ، وانا معتقد في ذلك لجميع ذرية آدم . ولكنني استعملت ما قاله بعض الحكماء اذ يقول : " ترك الجواب في موضعه عي وظلم للمقل " . فكرهت ان اكون ظالما لمقلي ، ولم ألتفت الى هذا الحاسد ومذيانه وجهله ، وطرحت كلامه وراء ظهري ، بل لم أتوهمه الا عدوا ، فضلا عن التفاتي اليه .

٥ في خطابنا وألقينا = ق : اساسا لكلامنا وطرحنا .
١٠ بالقول والعلم = ق ي : بالمقول والمعلوم . زيد في ك ٢ : بالتقوى .

الفصل الرابع

.....

الطقوس والتقاليد الإسلامية

.....

الصلاة وصيام رمضان

وَأَمَّا مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَقْرَارُكَ بِلِسَانِكَ فِي كِتَابِكَ ، وَمَا خَطَطْتَهُ بِأَمْبَاعِكَ مِنْ أَمْرِ صَلَوَاتِنَا وَصَوْمِنَا وَمَوَاطِبَتِنَا . فَقَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ مَعَايِنَةً وَسَمِعْتَهُ وَشَاهَدْتَ تِلْكَ الْأُمُورَ الْإِلَهِيَّةَ ، الْمُخَالَفَةَ مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُبْهَرَجَةِ الْمَدْلَسَةِ . فَانْكَفَ بِمَا رَأَيْتَ ، وَلَيْكُنْ لَكَ دَلِيلًا وَجَوَابًا . فَلَسْتُ أَجِيبُكَ فِي هَذَا بِأَكْثَرِ مِمَّا عِنْدَكَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَكَفَاكَ ذَلِكَ حُجَّةٌ عِنْدَ نَفْسِكَ .

الوضوء والغسل

وَأَمَّا قَوْلُكَ أَنَّ نَسِخَ الْوُضُوءِ ، وَنَفْتَلَسَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَنَخْتَنُ لِنَقِيمِ سَنَةِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِنَا ، فَجَوَابُكَ قَوْلَ الْمَسِيحِ الرَّبِّ لِلْيَهُودِ ، وَقَدْ قَالُوا لَهُ : " لِمَ لَا يَفْتَسِلُ تَلَامِيذُكَ ؟ " (١) فَأَجَابَهُمُ الرُّوحُ الْمُحْيِي مُخْلِصُ الْعَالَمِ : " وَمَا الَّذِي يَفْنِي عَنِ الْبَيْتِ الْمَظْلَمِ أَنْ يَكُونَ فِي ظَاهِرِهِ مَصْبَاحٌ يَتَوَقَّدُ وَبَاطِنُهُ مَظْلَمٌ ؟ وَأَمَّا يَجِبُ أَنْ تَفْسَلَ النِّيَّاتِ وَالْقُلُوبِ مِنْ دَنَسِ الْفِكْرِ وَغَلِّ الْخُلَايَا الدَّنَسَةِ النَّجَسَةِ . فَأَمَّا ظَاهِرُ الْإِبْدَانِ فَمَا مَعْنَى الْمَنَاقِبَةِ بِتَنْظِيفِهَا ؟ فَيَا أَيُّهَا الْمُرَاؤونَ ، الْآخِذُونَ بِالْوُجُوهِ ، الَّذِينَ يَشْبِهُونَ الْقُبُورَ الْمَزْخُوفَةَ مِنْ خَارِجٍ ، وَفِي دَاخِلِهَا الْجَيْفُ النَّتْنَةُ " (٢) .

١٥ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تَضْلُونَ ظَاهِرَ إِبْدَانِكُمْ ، وَقُلُوبُكُمْ دَنَسَةٌ نَجَسَةٌ بِالْآثَامِ . فَمَا مَعْنَى غَسْلِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالْإِبْدَانِ وَالْقِيَامِ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَعَقْدِ الْقُلُوبِ وَالنِّيَّاتِ وَالضَّمَائِرِ عَلَى قَتْلِ النَّاسِ وَسُلْبِ أَمْوَالِهِمْ وَسَبْيِ ذُرَارِهِمْ ؟ فَانْظُرْ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، كَيْفَ أَجَابَهُمُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ : " أَمَّا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَوْلَا أَنْ يَفْسَلَ دَاخِلَ قَلْبِهِ ، وَيَطْهَرَهُ مِنَ الْأَفْكَارِ الرَّدِيئَةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى

~~~~~

٧ نَسِخَ = ع ق ك ٢ ي : نَسْتَعْمَلُ .

١٥ أَنْتُمْ = زَيْدٌ فِي ع : مَعْشَرُ الْإِسْلَامِ .

١٨ أَجَابَهُمْ = زَيْدٌ فِي ك : الرَّبُّ الْمُحْيِي مُخْلِصُ الْعَالَمِ .

~~~~~

(١) مَتَّى ١٥ / ١ - ٢ .

(٢) مَتَّى ٢٣ / ٢٥ - ٢٨ .

الشر والى ادخال المكروه على الناس . فاذا نظف نيته وطهر ضميره من ذلك الاعتقاد الردي ، حينئذ يفصل ظاهر يديه بالماء " . فميز ، املكك الله ، وانظر فيه بعقلك . أليس هو قول مقنع وجواب شاف ؟

الختان

وأمّا الختان ، فينبغي لك أولاً ان تعلم قصته ثم تحت الناس على ذلك وان يمثلوا سنة ابراهيم ابيهم .

اعلم ان الله ، جلّ اسمه ، كان مزماً ان يدخل بني اسرائيل ، الذين هم وُلد ابراهيم ، ارض مصر ، ولم يزل عالماً ان الشره سوف يحملهم على ارتكاب الفواحش التي حرّمها عليهم ونجس اهلها ، فجعل هذا سبباً لمن اراد الفاحشة مع امرأة مصرية ، فاذا نظرت الى هذه العلامة التي في جسده ، وهي الختان ، امتنعت ولم تواتيه . فوسمهم الله بهذه السمة لهذه الملة .

محمد لم يكن مختوناً

وكيف تحت على الختان ، وانت تعلم ان صاحبك لم يكن مختوناً ؟ بزعم اهل مقالاتك وعلى ما نقلت الرواة عنه انه لم يكن مختوناً بتة ، لانهم شبهوه ، كما ادّعوا له ذلك ، انه كآدم ابي البشر ، وشيث ونوح وحنظلة بن صفوان (١) . وهذا خبر ليس احد من اصحابك ، ممن يمتد مثل اعتقادك ، يشك في صحته .

فأن قلت : ان المسيح قد اختتن ، قلنا لك : قد اختتن لأقامة سنة التوراة لئلا يرى انه استخف او نقص شيئاً من سننها . ثم أكد ذلك

٢ يديه = ع ق ي : بدنه .

٥ ابيهم = زيد في ع ي : هذا الجواب فيه نظر .

١٢ يكن مختوناً = ق ك ٢ : يختتن .

(١) حنظلة بن صفوان . من انبياء العرب في الجاهلية . بُعث لهدايتهم ، فكذبوه وقتلوه . وهو من اصحاب الرس ، الوارد ذكرهم في القرآن (٢٥ / ٣٨) .

ايضا بقوله : " لم آت لأنقض بل لأتمم وأكمل " (١) .
وكذلك قال رسول الحق بولس : " ان كنتم تختنون لان المسيح اختتن ، فان
ذلك لا ينفعكم شيئا ، ولا الفزلة ايضا تضر شيئا مع الايمان الصحيح والقلب
النقي . والا فقد يجب عليك ايضا ان تقرب القرايين ، وتحفظ السبت ،
وتعمل الفصح ، وتقيم شرائع التوراة كلها ، كما اقامها المسيح
سيدنا " (٢) . فانه فعل ذلك ورفع عنا ، وأكمله وأتمه بفعله اياه ،
وكفانا مؤونة الصل بشيء منه ، وأغنانا بسننه الالهية ، وشرائعه
الروحانية التي دفنها اليانا ، عن السنن التي شهد ، جل وعز ، على
لسان نبيه قائلا : " اني اعطيتكم - يعني بني اسرائيل - سننا ليست
بحسنة وشرائع لا تقدرون ان تحيوا بها " (٣) .

الختان ليس فريضة واجبة

فان انصفتنا علمت ان الختان ليس هو عليك فريضة واجبة ، لان كتابك ،
الذي تدعي ان فيه شرائع ديانتك ، يذكر ان الختان ليس شريعة واجبة
واما هي سنة . فمن شاء استحسناها وعمل بها ، ومن شاء استشنعها ولم
يعمل بها . ومن اختتن من اصحابنا ، وأسبغ الوضوء واغتسل من الجنابة ،
فليس يفعل ذلك لانه سنة واجبة وفريضة لازمة لا يحل له الا القيام بها ،
بل يفعله على سبيل العادة الجارية عند اهل الزمان ، والتشبه باهل
دهره الذين هو مقيم بين اظهروهم ، للنظافة الظاهرة فقط ، لعلنا ان
من تظوط كان احق ان يفيض عليه الماء السابغ بالفضل ، بقدر ما يخرج
منه من نتن الرائحة وقبح المنظر ، بخلاف من تصيبه الجنابة التي لا
لون لها منكر ولا رائحة لها منتنة ، بل يتولد منها انسان كامل :
المعرفة والعقل والملم ، يكون منه النبي المرسل ، والملك المسلط ،
والحكيم الناقد ، والعبد الصالح المسيح لله ليلا ونهارا .

٤ النقي = زيد في ع ق ي : السليم .

(١) متى ١٧ / ٥ .

(٢) غلاطية ٥ / ٢ - ٦ .

(٣) حزقيال ١ / ٣١ .

تحريم لحم الخنزير

وكذلك يفعل من اجتنب منّا اكل لحم الخنزير ، كما يجتنب اكل لحوم الحمير والبغال ، لان ذلك غير محرم عليه ، لان الله لم يخلق شيئاً قبيحاً ، لقوله جلّ اسمه في التوراة ، على لسان موسى نبيه ، في سفر الخليقة : " فنظر الله الي جميع خلقه فرآه حسناً جداً " (١) .

٥ قاله ، تبارك وتعالى ، استحسن كل ما خلق ، ولا أجتري* انا فأقول ان ثم شيئاً خلقه قبيحاً ارحاماً ، حينئذ اكون معانداً لله مقاوماً ما خلقه واستحسنه ، ومعاذ الله ان اكون لربي معانداً . بل كل ما خلقه ، ممّا يجوز لي في طبعي اكله ، فهو مطلق لي ولجميع ولد آدم ، غير اكل الدم والميتة وما ذُبِحَ للاصنام ، فانه نزل في تحريمه امر من الله نص (٢) .

١٠ والسبب في تحريم الخنزير والجمال وغيرهما ممّا حرّم الله على بني اسرائيل اكله ، فذلك انما حرّم عليهم لعلّة معروفة مشهورة ، لانهم حيث كانوا مقيمين بمصر نظروا الى اهل مصر وهم يعبدون الاصنام التي كانت على خلق الثيران والبقر والكباش وسائر الفخم . ألا ترى كيف آجاب موسى فرعون قائلاً له : " لن يجوز ان نقرب لله قرابين تجاه المصريين ، لاننا انما نريد ان نقرب القرابين التي يعبدونها وهي الهتهم .

١٥ فاذا فعلنا ذلك بين ايديهم ، لم نأمن انهم يرجموننا ، اذا قربنا الهتهم وذبحناها " (٣) . فدلّ بهذا القول ان اهل مصر كانوا يعبدون الثيران والبقر والكباش وسائر الفخم . ودليل اخر ان موسى حيث اقام في الجبل ، وثب بنو اسرائيل على هارون اخيه قائلين له : " اتخذ لنا الها نعبده ، فان موسى قد أبطأ علينا ولا نعلم حاله " . وانما اتخذ لهم صنما على صورة العجل ، على منهاج ما كانوا يرون من عبادة اهل

٥ ولا أجتري* = ع ق ي : أفأجتري* .

١٤ الجبل = ق : طور سيناء .

(١) تكوين ١ / ٣١ .

(٢) اعمال الرسل ١٥ / ٢٠ .

(٣) خروج ٨ / ٢٦ .

مصر مثله (١) . فكان المصريون يعبدون هذه الخليفة ، ويقربون لها القرايين مما كان خلافا ، كالخنزير والحمار والفرس وما اشبه ذلك ، من الاشياء التي هي عندهم اخص في الخليفة من خلقه الهتهم .

فحيث امر الله موسى بالقرايين ، امره ان يقرب له من الثيران والبقر وسائر الفئمة لا غير ذلك ، وامره ان ينس الخنزير والجمال والحمار والفرس ليطلعهم : " ان هذه نجسة في اكلكم اياما ، فضلا عن تقربها لي - اذ كان المصريون يقربونها لالهتهم - بل كلوا لحم الثيران والبقر والكباش وسائر الفئمة ، التي كانت الهة عند اولئك ، وقربوا لي منها ، وتجنبوا اكل الخنزير والجمال والحمار والفرس ، ولا تقربوا لي منها شيئا اصلا ، لانها نجسة غير زكية لذلك السبب " . ١٠

فزهدهم في عبادة الثيران والفئمة والكباش والبقر بأطلاقه لهم اكل لحومها وتقريب القرايين منها ، وزهدهم في اكل الخنزير والجمال والحمار والفرس وما اشبه ذلك ، ونفروهم منها بانه صيرها نجسة غير زكية ، ولم يطلق القربان منها . فحذروهم من عبادة الجميع بالقانونيين جميعا .

١٥ فليس الحرام والنجاسة ان يؤكل لحم الثيران والبقر وسائر الفئمة والكباش والخنزير والجمال والحمار والفرس ، بل الحرام والنجاسة ان تعبد هذه وتتخذ الهة من دونه عز وجل .

فاما من لم يعبدما ، ولم يكن اعتقاده انها الهة ولا قرب منها شيئا للامنام ، فليس ذلك بالحرام عليه ولا بالنجس عنده . واما اكله لحوم الثيران والبقر والكباش وسائر الفئمة والخنزير والجمال والحمار والفرس ، فانه حلال مطلق ورزق من الله طيب ، كله له مطلق ما لم تعفه نفسه او ينفر منه طبعه . فان ترك الجميع او بعضه فذلك اليه ، لا لوم عليه فيه .

١ الخليفة = ي : الحيوانات .

٩ الفرس = زيد في ع ق ي : وما اشبه ذلك .

١٦ تعبد هذه وتتخذ = ع ق ي : نعبد هذه ونتخذها .

١٩ واما اكله = ق ي : وما اكلة .

٢١ كله مطلق له = ق : يأكله الانسان مطلقا .

فاما تحريم لحم الخنزير فقط من بين البهائم كلها ، وأطلاق أكل الجمل
وتقريب القربان منه ولحم الحمار والفرس ، الذي أتى به صاحبك ،
فالسبب فيه من ذنبك اليهوديين ، عبد الله بن سلام ووهب بن العنبة ،
الذين أفسدوا الدنيا وأهلكوا الأمة ، وصاحبك بريء من ذلك كله .

خفض النساء

٥ فاما خفض النساء ، فالقصة فيه ان سارة حرة ابراهيم ، لما نظرت عجب
ابراهيم بهاجر امتها المصرية ، عند هبتها له وأطلاقها له فرجها ان
يطأه ، لحقها ما يلحق النساء من الفيرة على ازواجهن ، فخفضت امتها
بيدما ، ارادة التشويه بها وان تهتك الموضع الذي توهمت ان ابراهيم
يعجب به منها . فكان ذلك على جهة ايذاء العيب بهاجر امتها والتشفي منها .
١٠ فلما صارت هاجر المصرية الى بلد تهامة وتزوج اسماعيل ابنها ، خفضت
هاجرة امة سارة امرأته لئلا تميز بها بذلك ، وأوهمتها ان ذلك سنة .
فعندما وُلد لاسماعيل اول وُلده ، عمد اسماعيل الى الذكور من وُلده وأقام
فيهم سنة ابراهيم ، وعمدت امرأة اسماعيل الى الاناث من اولادهم
فخفضتهن وأقامت فيهن العلامة التي ورثتها من سارة سيدتها ، على انها
سنة موروثه كختان الذكور . ١٥

والدليل على ذلك انه لم يُقل فيه امر ولا نهى ، ولا جرى له ذكر في
شيء من الكتب المنزلة . وانما عملت به العرب على حسب ما جرت به
سنة البلد .

ولولا ان الديانة عندي اشرف من الحساب الجسداني الزائل ، لكان يسعني
٢٠ السكوت عن هذه الامور ، اذ كنت انا ايضا من ولد اسماعيل ومنتميا اليه .
فانا رجل نصراني ، ولي في هذه الديانة سابقة هي حسبي ونسبي وشرفي الذي
اتشرف به وأفتخر بمكاني منه ، وأرغب الى الله في آمانتي على هذه
الديانة وحشري عليها ، فانه غاية املي وزجائي الذي أرجو به الخلاص من
العذاب في نار جهنم ، والدخول الى ملكوت السماء والخلود فيها ، بفضل
٢٥ وأحسانه وسعة رحمته .

٥ حرة = ع ي : حرمة .

١٠ بلد تهامة = ع : بلدتها .

الحج وطقوسه

واما دعواك اياي الى الحج الى بيت الله الحرام الذي بمكة ، ورمي
الحجار ، والتلبية ، وتقبيل الركن والمقام ، فسبحان الله ما اعظم هذا
الكلام . لقد جئت بأمر فري ، كأنك تكلم صبيًا ، او تخاطب غبيًا او
تجادل عبيًا .

طقوس البراهمة الهنود والمرب قبل الاسلام

٥ فليت شعري ، أليس هو الموضع الذي عرفناه جميعنا حق معرفته ، ووقفنا على
امول اسبابه ، وكيف كانت القصة في ثباته ، وكيف جرى امره الى هذه
الغاية ، وان ما يُفعل فيه فمل الشمسية والبراهمة الذين يسمونه النسك
لأصنامهم بالهند ؟

١٠ فانهم يفعلون في بلدهم هذا الفعل بعينه الذي يفعله المسلمون اليوم ،
من الحلق والتعري الذي يسمونه الاحرام ، والطواف ببيوت اصنامهم الى
هذا الوقت على هذه الحالة . فلم تزد انت عليه شيئًا ، ولا نقصت منه
ذرة . فانت آخذ بذلك الفعل الذي تسميه النسك ، متمسك بتلك العادة ،
محتذ تلك السبيل ، الا انك تفعله في السنة مرة واحدة في وقت مختلف ،
واولئك يفعلونه في السنة مرتين في دفتين مصروفتين ، عند دخول
١٥ الشمس اول دقيقة من الحمل ، وهو الربيع ، وفي دخولها اول دقيقة
من الميزان ، وهو الخريف . فالاول لدخول الصيف والثاني لدخول الشتاء .
وهم يضحون كما تضحى انت ، وينسكون كنسك لأصنامهم وانذارهم . فهذا
سبب حجك ونسكك ، ومقامك تلك المقامات ، وافمالك تلك الاعمال .

وانت واصحابك عالمون ان العرب كانت تنسك مثل هذه المناسك ، وتفعل
٢٠ هذه الاعمال في قديم الزمان ، منذ بنت هذا البيت . فلما جاء صاحبك
بالاسلام ، لم نره زاد في هذه الاعمال ، ولا نقص منها شيئًا ، غير
انه ، لبعد المشقة وطول المسافة وتخفيف المؤونة ، جعله حج مرة
واحدة في السنة ، وأسقط من التلبية ما كان فيها شناعة . والقصة هي
تلك القصة بعينها التي تفعلها الشمسية والبراهمة ببلاد الهند ، الى

٧ ما يُفعل فيه = ق ك ٢ : او لا تعلم ان هذا .

١١ الحالة = ك : الحكاية .

١٢ فانت آخذ = ع ق ي : فانك اخذته .

هذه الفاية ، وتنسك بها لأصنامها .

واني لأستصوب قولاً لـ لمر بن الخطاب ، وقد وقف على الركن والمقام فقال :
 " والله اني لأعلم انكما حيران لا تنفسان ولا تضرآن ، ولكني رأيت
 رسول الله يقبلكما ، فانا اقبلكما كذلك " (١) . فان تكن الرواية
 الصادقون ، الذين رووا هذه الرواية عنه ، كذبوا عليه او ما
 كذبوا ، فقد صدقوا في ما حكوه عن هذين الحجرين . وان كانوا صدقوا
 عنه انه قال ذلك ، فلقد قال قولاً حقاً . فكيفما اردت ، ايها الحبيب ،
 القول لم يخرج عن قانون الحق .

طقوس غريبة لا يقبلها العقل

فاما ما يريد العائب ان يعيب به من يخلق شعر رأسه ويتصرى ويمدو
 ويرمي بالجمرات ، فهذا فعل من قد غرب عقله وانكر فهمه ، ومن تخططه
 الشيطان ، فقد نجد مساعداً للعيب وموضعا للثلب .

ولقد احتجنا لكم عند من ثلبكم وقلنا : انهم انما يفعلونه من جهة
 التعمد ، وليس في التعمد عيب . فأجابنا : ان الله ، جل وعز ، حكيم
 ولم يتمدد خلقه بالسنن الفاحشة الشنيعة التي تنفر الطباع منها
 ويستسجها العقل ، بل بالسنن التي يستحسنها العقل ويقر بفضائلها ،
 اعني السنن الواضحة التي ارتضاها الله ، وفرضها على عباده ان يدينوا
 بها ويتقربوا بأقامتها اليه .

والآ فما أنكاركم على المجوس الانجاس حيث نكحت الامهات والبنات
 والاخوات ، وتطهرت بالبول المعتقد ، وأوقفت النساء امام الهرايدة
 حتى ينضحوا البول المعتقد على فروجهن بعد الولادة ؟ فان كان هذا
 يعتبر قبيحاً ، فما انتم فاعلوه من الحلق والتعري والرمي بالحجارة
 والهرولة أقبح .

وأقبح من هذا كله ما جاء في ذكر الطلاق ، ونكاح المرأة رجلاً آخر ،

١٠ بالجمرات = ع ي : بالحجارة .

١٩ الهرايدة = ق : الهرايدة . ع ي : الهرايدة .

٢١ قبيحاً = زيد في ع ق ي : في التعمد .

الذي يسمّى الاستحلال ، وان يذوق من عسلتها وتذوق هي من عسلته ، ثم مراجعة الرجل الأوّل بعد ذلك . هذا وقد يكون لها اولاد رجال نبال وبنات نساء كبار ذوات بيوت ، والزوج الذي له الشرف النفيس والحسب الخبير ، وتكون هي المرأة النبيلة في قومها ، المثار اليها في عشيرتها ، البهية في اهلها ولها المجد الرفيع . فهذا أقبح وأشنع من فعل المجوس الاقدار الانجاس ، وان كان ذلك في غاية القبح والقذارة والنجاسة .

فهل ترى ، اصلحك الله ورضي عليك ، ان تدعوني الى مثل هذا الذي تستنعمه البهائم وتستقبح فعله ؟ فاني أظنّ بغير شكّ انها لو سُئلت ، فأذن لها في النطق ، لأخبرتنا بقبح هذه الاقمار واستنماعها اياها . وأعلمتنا ، لو استجيبنا الى دعوتك ، اننا ظلمنا تمييزنا وطباعنا .
وأعوذ بالله ان اكون من القوم الظالمين .

هل مواضع الحجّ مباركة ؟

واما قولك : "انك تنظر الى حرم رسول الله ، وتعاهد تلك المواضع المباركة المجيبة" ، فقد صدقت ، اصلحك الله ، في قولك انها مواضع عجيبة . وأي عجب أعجب من تلك المواضع ، عند ذوي العقول والتمييز ، التي يُرتكب فيها ما يُرتكب من ظلم العقل والتمييز ، الذي فُضِّل به الانسان على سائر البهائم وأنعم به عليه ؟

واما قولك : "انها مواضع مباركة" ، فخبّرني ما الذي صحّ عندك من بركتها ؟ أي مريض مضى اليها فبرئ من مرضه ؟ وأي زمن قصدهما فتنهض من زمانته ؟ وأي ابرص زار ذلك المكان فذهب عنه برصه ؟ وأي أعمى صيرته الى تلك البقعة فانفتحت عيناه ؟ وأي مخبّط من الشيطان حُمل الى ذلك البلد فرجع صحيحا سليما ؟ فما أظنّك ، ابقاك الله ، بل كيف اظنّك وحدك ، ولا أجد احدا ممن يتقلّد مقالتك او يرى رأيك ، يجترئ ان يفكر في مثل هذا انه كان من قبل هذا الموضع ، فضلا عن ان يدلّنا على احد ، يومئذ اليه ، انه كان عوفي وانصرف عن مثل الحال التي طالبناك بها .

وكيف اقول ، وانت واهل ملّتك ، ونبئك الذي تفخر به وتفخّم ذكره

وشأنه وتدللّ به وبحجّك اليه ، ليس احد على وجه الارض ، ممن يضمّه
هذا الفلك المحيط ، يقدر ان يدعي شيئا ممّا طالبناك به او صحّ في
يديه ، الاّ من انتحل النصرانية . فهذا امر قاطع فيك وفي غيرك من
جميع اهل الاديان والملل . فما معنى اضافتك ذكر البركة والحاكك
ذلك في هذه المواضع ؟ ٥

المواضع المباركة تظهر فيها الآيات

وانما عرفنا البركات تحلّ في المواضع التي يُعبد الله فيها حقّ عبادته ،
ويأويها الابرار الصالحون الاتقياء الذين قد وهبوا انفسهم لله . فهم
في طاعته دائبون ليلهم ونهارهم ، لا يفترون ولا يشغلهم عن ذلك شاغل .
وقد رفضوا الدنيا وخلّوها ، ونزعوا عن قلوبهم الفكر بها والاهتمام بشيء
من امرها . فهم أحقّ ان تنزل البركات من عند الله على ايديهم والاشفية
والموافي . وهم اذا سألوه أعطاهم ، واذا طلبوا منه أنجح طلبهم ، واذا
شفعوا اليه منحهم ، واذا دعوه اجابهم ، لان مواعده لا يخلف فيه ، ولا
يضيع عنده أجر المحسنين .

وكذلك قال الله ، تبارك وتعالى ، على لسان داود النبي : " يطلب
الابرار فيجدون " (١) . وقال ايضا في موضع آخر : " الرب قريب ممن
يدعوه بالحق ، ويأتي مسرّة اتقيائه ، ويسمع دعائهم فيخلصهم " (٢) .
وأكد هذا القول الرب المسيح في انجيله المقدس بقوله : " اسألوا تعطوا ،
اطلبوا تجدوا " (٣) . ثم قال في موضع آخر : " ايها رجلان منكم يتفقان في
مسألة امر ما من الامور باسمي ، يعطيها ابي الذي في السموات " (٤) . فقد

٤ البركة = زيد في ع ق ي : والتشريف .

١٠ على والموافي = ق : عليهم وعلى مساكنهم وتنزل الاشفية والموافي
على ايديهم .

١٢ منحهم = ق : شفهم .

(١) مزمور ٣٤ / ١٨ .

(٢) مزمور ١٤٥ / ١٨ - ٢٠ .

(٣) متى ٧ / ٧ .

(٤) متى ١٨ / ١٩ .

أنجز وعده وحقق قوله وصدق ما جاء به من النور والهدى في انجيله .
فليس من مكروب ولا ملهوف ، ولا محزون ولا مريض ، ولا مستغيث يسأل ،
بايمان صحيح ونية صادقة وقلب سليم من اولياء المسيح ، باسم المسيح
المقدس الطاهر ، الأفرج عنه غمه وهمه وكربه ، وكفى مؤونة حزنه ،
ونزلت عليه العافية والشفاء من الله ، بواسطة اوليائه وبركة دعاء
المالحين عبادته ، لانه طلب الامر من جهته ، وسأل حاجته من الناحية
التي تسأل الحوائج منها .

فهذه الديارات والاعمار وجميع المواضع التي يُذكر فيها اسم المسيح ،
مخلص العالم ، ويأوي فيها الربان ، ممتلئة من هذه البركات ، تفيض
على جميع من صار اليها ، وصدقها بأخلص نيته وسلامة قلبه ، واسترسال الى
من يسكنها ، وتصديق لما في ايدي من يطلب منه ذلك فيضا ، لا يطلب من
احد ثمنا ولا مكافأة ، ولا يسأل على ذلك جزاء ولا شكرا . لان السيد
المسيح ، مخلص العالم ، قال في انجيله الطاهر المقدس ، وبهذا امر :
" مجاناً اخذتم ، مجاناً أعطوا . لا تأخذوا نهما ولا فضة " (١) . فهم
حافظون لوصيته ، تابعون امره ، مقتفون اثره .

وهو ، جلّ ذكره ، راع يسمع دعائهم ويوئتي البركات ، وينزل الرحمة
والاشفية على ايديهم للناس كافة ، الا لمن عاند الحق وارتد خائبا ،
وصدّ معرضا عن التقوى ، فانه يخيب ويخسر . على انه ان رجع ، قبل
كما يُقبل الابن الحبيب الذي ، بنظره الداله ، يشرّد عن بيت ابيه ،
ثم يعاتب نفسه فيرجع نادما تائبا ، عارفا بما يجب عليه من الحق
اللازم عليه ، مقرا بخليئته ، متنصلا من ذنبه ، منخدلا ذليلا لما جنى من
نكوصه وشروده . فتتلقاه رحمة ابيه ويقبله أحقّ القبول ، ويسرّ بتوبته
واعذاره ، ويفرح بموافاته وأوبته ، ولا يوءأخذه بما جناه على نفسه

٧ والاعمار = ق : العامة بالبيع .

١١ يسأل = ع ق ي : ينال .

١٣ تأخذوا = ق ك ٣ : تقتنوا .

١٨ بنظره الداله = ق : تطير الدابة .

٢١ وشروده = ق : وشره .

بقلة معرفته وجهل صباه . ثم يقول له : " انك انت ابني ، كنت ميتا فمشت ، وضالا فاهتديت ، ومستغفريا فرشدت " (١) .

فميز ، املكك الله ، بين هذين الامرين ولا تتداخلك الحمية ، فانها ثمرة كيد الشيطان . ان الشيطان كان للانسان عدواً .

٥ فهل ترى لي ، يرحمك الله ، ان ادع ما في يدي من هذه النعمة ، العظيم قدرها ، الجليل خطبها ، التي تغبطني الملائكة عليها فضلا عن بني البشر من ذرية آدم ، وما كانت الانبياء والملوك والابرار تترجأه ، وتتوق انفسها اليه ، وأخذ بما كتبت به الي مما يأنف منه طبصي ، ويأباه تمييزي ، ويلومني عليه عقلي وينفر منه ؟ ما اظنني ، اذا فملت ذلك ، لنفسي من الناصحين . ١٠

الجهاد في سبيل الله

ثم قلت : " ادعوك الى سبيل الله ، الذي هو غزو المخالفين والكفرة ، وقتال المشركين ضربا بالسيف وسلبا وسبيا ، حتى يدخلوا في دين الله ويشهدوا : " ان لا اله الا الله وان " من اكره اسمه - عبده ورسوله " ، او يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون " .

١٥ فهل اردت ، ايها الماقل الحكيم ، ان تدعوني الى فعل الشيطان ، المنزوعة منه الرحمة ، الذي انما أفرغ حسده لآدم وذريته في شرذمة منهم اشتفواهم ، فأفرغ فيهم سمه وغيظه ، وملأهم حنقه وحدته ، وجعلهم سلاحا له وأولياء ينقادون لأرادته ويبلغون مشيئته ، ويأتون مسرته وينتهون الى طاعته ومحبتة في القتل والسبي ؟

٢٠ فمرغني من هو الذي يجسر فيقول عن هذه المظالم ، المنافية للطبيعة

٧ البشر = ك : جنسي .

١١ والكفرة = زيد في ع ق ك ٢ ي : المنافقين .

١٣ من اكره اسمه = ع ق ي : محمداً .

١٥ اردت = زيد في ق ي : ابقاك الله .

الانسانية والمضادة لطبيعة الاله الذي بجملة رحمته وحنوه شفو على
سائر المباد ، ان هذه تكون سبيل الله عز وجل ؟ حاشاه تعالى عن
مثل هذه الشوائب المستكرمة (١) .

٥ فمرّني كيف اجمع بين قوليك وبين تباعدهما . وانت القائل ، نقضاً لهذا
في كتابك ، الذي تدعي انه منزل من عند الله ، اذ يقول : " ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ،
واولئك هم المفلحون " (٢) . ثم تكتب : " ليس عليكم هدام ، ولكن الله
يهدي من يشاء " (٣) . ثم تزيد في هذا القول شيئاً : " ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعاً . أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟
وما كان لنفس ان تؤمن الا بأذن الله " (٤) . أفلا ترى كيف تناقض
١٠ هذا القول ؟

ثم تكتب ايضا : " قل : يا ايها الفاس ، قد جاءكم الحق من ربكم .
فمن امتدى فاتماً يهتدي لنفسه ، ومن ظلّ فانماً يضلّ عليها . وما انا
عليكم بوكيل . واتبع ما يوحى اليك ، واصبر حتى يحكم الله ، وهو خير
الحاكمين " (٥) . ثم تكتب ايضا في موضع آخر : " ولو شاء ربك لجعل
١٥ الناس امة واحدة ، ولا يزالون مختلفين ، الا من رحم ربك ، ولذلك
خلقهم " (٦) . ثم تكتب تأكيداً لهذا القول في كتابك : " انه بُعث بالرحمة
للناس كافة " . فأبي رحمة مع القتل والسلب والسبي ؟

وانني لكثيراً ما اتذكر بعض اليهود اذ يسمي كتابك ناقضاً لنفسه . فانا
٢٠ لاسمي كتابك بهذا الاسم الشنيع ، لكني اسمي كلامك ، فانه حقاً ناقض
نفسه . فأنت تدعي ما انت تدعي ، ثم ترجع الى نفسك وتنقض كلامك .
لكنني اسألك ان تخبرني عن سبيل الشيطان : هل هي الا القتل والسفك

١٧ تأكيداً = ع : تأييداً .

(١) هذه الفقرة عن ع .

(٢) ١٠٤ / ٣ .

(٣) ٢٧٢ / ٢ .

(٤) ١٠٠ / ٩٩ - ١٠٠ .

(٥) ١٠٩ / ١٠٨ - ١٠٩ .

(٦) ١١٩ / ١١ .

والسلب والسبي والسرقة ؟ أو يقدر احد ان يقول في هذا انه ليس كما قلنا ؟

عمل موسى لا يبرر الجهاد

فان احتجبت علينا بموسى ، نجى الله تبارك وتعالى ، انه قاتل الكفار وعبداء الاصنام ، قلنا لك : اذكر ما قرأته في التوراة ، كم من اعجوبة فعلها موسى حتى صدقناه ان الذي اتاه من الحرب ، وقتال عبدة الاصنام ، كان ذلك عن امر الله تبارك اسمه . وكذلك يشوع بن نون حيث استوقف الشمس والقمر فوقها له ، فكانت منه آية معجبة لا يقدر على فعل مثلها الا من كان من اولياء رب العالمين ، فحينئذ صدقنا ان الذي فعله كان عن امر الله جل وعز .

١٠ فالان ، أية آية تقدر انت على ذكرها ؟ أو أية اعجوبة تخبرنا ان صاحبك جاء بها مقدمة تكون شاهدة له ، يجب علينا بها تحقيق قوله وتصديق ما جاءنا به ؟ خاصة قتل الناس بأمره وان يسلبهم اموالهم ويسبي ذراريهم ويسرقهم ، ويقصد بذلك قوما هم اولياء الله ، الممتصون بعبادته ، القائمون بفرائضه وسننه ، واراد الله ان يجزل ثوابهم ويكفر عن سيئاتهم ، الذين بذلوا مهجهم عن دينه وآمنوا بمسيحه واتقوه حق ثقاته ، فهداهم الى الحق المستقيم ، فوجوههم مستضيئة في الدنيا والاخرة .

ثم لم يقنمك ذلك حتى سميت سبيل الله . فحاشا الله جل وعز ان يكون هذا سبيله ، او يكون من اقترف شيئا من هذه المآثم من اوليائه ومن اهل طاعته ، لان الله جل وعز لا يحب المفسدين .

لا اكراه في الدين

٢٠ وكيف اقول في تناقض هذا الامر وتضاده ان تكتب : " لا اكراه في الدين " .

١ أو يقدر ... قلنا = ق ك ٢ : أتقدر انت او غيرك ان تقول في هذا

انه ليس ما كتبت اليك ؟

٣ نجى = ع ك ٢ : كليم .

٤ اعجوبة = زيد في ق : وكم من آية .

١٣ ويقصد = ع ي : ويفضل .

١٧ يقنمك = ي : يكفيك .

الدين ؟ (١) وتزعم ان الله تبارك وتعالى قال : " وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين : "أأسلمتم ؟ فأن أسلموا فقد امتدوا ، وأن تولّوا فانما عليك البلاغ . والله بصير بالعباد " (٢) . وانت الذي تقول : " ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ، من بعد ما جاءتهم البينات ، ولكن اختلفوا ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر . ولو شاء الله ما اقتتلوا . ولكن الله يفعل ما يريد " (٣) . وانت الذي تقول : " قل يا أيها الكافرون ، ثم تختم ذلك فتقول : " لكم دينكم ولي ديني " (٤) . وتقول : " ولا تجادلوا اهل الكتاب الاّ بالتي هي احسن " (٥) . ثم انت تحثّ على قتل الناس ضربا بالسيف وسلبا وسبيا ، حتى يدخلوا في دينك قهرا .

١٠ وكيف اصنع بك وبأيّ قوليك آخذ ، أبالأول أم بالثاني ؟

ويدخل على قولك ناسخ ومنسوخ . فانك انت الذي تدعي هذا ، وان ادّعيته لم تلحق معرفته ، لانك لا تدري أيهما الناسخ ولا أيهما المنسوخ . فلعلّ الذي هو عندك الناسخ هو المنسوخ ، وكذلك ينمكس عليك القول فيه ان الذي هو عندك المنسوخ هو الناسخ . فاز قد اقررت بالجهل بهذا ، وانك لم تحط معرفة به ، ولم تثبت له عندك حجة ، ولا تقدر ان تقيم به برهانا صحيحا عند من يطالبك بالبرهان الصحيح ، فليس بك ولا بنا حاجة الى ذكره .

فقد خلّصنا منك الان على انك خالفت نفسك وأبطلت قولك ، ودحضت حجتك ونقضت شرطك في انك ادّعت ان صاحبك بُعث بالرحمة والرفاة الى الناس كافة ، وان لا اكراه في الدين ، وفي قولك ان تضرب الناس بسيفك ، وتسلبهم وتسببهم ، حتى يدخلوا في دينك كرها ، ويقولوا بقولك قسرا ، ويشهدوا بشهادتك قهرا .

فاذا كنّا الى هذه الفاية لم نقف ، بعد هذا كله ، على صدق احد

٩ دينك = ع ق ي : دين الله كرها وقهرا .

(١) ٢٥٦ / ٢ .

(٢) ٢٠ / ٣ .

(٣) ٢٥٣ / ٢ .

(٤) ١٠٩ .

(٥) ٤٦ / ٢٩ .

قوليك ، ولم نقدر على ان نثبت حقيقة احدهما ، ونفترق بين الحقّ منهما
والباطل وأيّهما المنزل والمأخوذ به ، وجب عليك من هذه المقدّمات
ان تكون النتيجة في ذلك ان القولين كليهما باطلان غير محقّين ، لان
الذي هو عندك حقّ يجب ان يُعمل له لعلّه هو الباطل المتروك الذي لا
يجب ان يؤخذ به ولا يُعمل به ، وان الله ، جلّ ثناؤه ، لم يأمر
ولا بشيء منهما .

لا رسول دعا الى الدين بالسيف

فهل بلفك ، يرحمك الله ، أو قرأت شيئا من الكتب المنزلة أو غيرها ،
ان احدا من الدعاة استجلب الناس الى مقالته ، ودعاهم الى الاقرار بما
جاء به قهرا وكرها ، او ضربا بالسيف وتهديدا بالسلب والسبي غير صاحبك ؟
١٠ فقد عرفت قصّة موسى وما جاء به من الايات المعجبة ، وقرأت اقاصيص
الانبياء بعده وما فعلوا ، فكان ذلك محققا وشاعدا لما جاءوا به ، وانه من
عند الله .

وقد هدرت المجوس الانجاس في ما ادّعت وزعمت عن زرادشت (١) انه حيث
مار الى جبل سيلان ، نزل عليه الوحي هناك ، فحينئذ دعا بهتاسف (٢)
الملك ودعاهم ، فأجابوه وأنعموا له حيث اراهم بسحره ومخادعته وتمويهاته
١٥ ما هو عندهم آية ممتنعة في الطباع ، مثل الفرس الذي احياء بعد موته ،
ومثل الهذيان الذي اتى به من باب الزمزمة الذي زعم انه يشتمل على كل
لسان ، وجمع فيه كلام أكمل لفظة نطق بها الادميون ، وكتبه في اثني عشر
الف جلد من جلود الجواميس ، وسمّاه " البستا " (٣) اي كتاب الدين .

.....

١ ان نثبت حقيقة = ع ق ي : تحقيق .
١٥ فأجابوه = ك : وانهم انما اجابوه بالايات المعجبة التي اظهرها لهم .
ومخادعته = ق ك : ومخاريقه .
١٩ البستا = ق : زندوستا .

.....

(١) زرادشت . نبي الفرس الاقدمين . عاش في القرن السابع قبل الميلاد .
اصلح الديانة الفارسية الاولى ، ووضع الديانة المزدية (او المجوسية)
التي كانت الديانة الفارسية الرسمية حتى الفتح الاسلامي .
(٢) بهتاسف . امير فارسي ، حمي زرادشت وساعده على نشر دعوته .
(٣) البستا . مجموعة الكتب المقدسة في الديانة المزدية .

وهم اذا سُئلوا عن تفسيره انكروا معرفته واقرّوا بجهله .

وكذلك فعل البدّ (١) بالهند ، حيث اراهم ، كما زعموا ، عنقاء مفرب وفي
بطونها جارية وهي تهتف بهم وتخبرهم ان البدّ محقّ في كلّ ما دعاهم اليه
وخبرهم به .

٥ فهذه بعض امور المدّعين وخدعهم . ولم نجد احدا من الدعاة ، الذين دعوا
الى حقّ او باطل ، الاّ وقد جاء بحجة او دليل صحيح بان ذلك امر بين ،
وهو ممّوه في الظاهر مبهرج الى ان يدخل في ميزان المحنة ، فحينئذ
تتبين عند الميان صحته من خبئه . وكذلك فعل كل نبي دعوة بأهل دعوته
غير صاحبك ، فاننا لم نره دعا الناس الاّ بالسيف والسلب والسبي والاخراج
١٥ عن الديار ، ولم نسمع برجل غيره جاء فقال : " من لم يقرّ بنبوتي واني
رسول رب العالمين ، ضربته بالسيف ، وسلبت بيته وسبيت ذراريه ، من
غير حجة ولا برهان " .

المسيح يأمر بالفضل والمحبة

فاما المسيح ، سيّد البشر ومحيي العالم ، فتعالى ذكره وجلّ قدره ان
تذكر دعوته في مثل هذا الموضع ، وانت عالم بالقصة وكيف كانت ، وكفى
١٥ بعلمك .

أفرايت ، اصلحك الله ، من استخار لنفسه في مثل عقلك وادبك ، ان
تدعو مثلي ، مع شدة امتحاني للامور وتحصلي لها ، الى مثل ما دعوتني
اليه ؟ وخاصة ، وانا أتلو كلام سيدي المسيح ليلى ونهاري ، وهو شامي
ودثاري ، واسمعه يقول : " تفضّلوا على الناس جميعا ، وكونوا رحما كى
٢٥ تشبهوا اباكم الرحيم الذي في السماء ، الذي يشوق شمس على الابرار

.....

٣ البدّ = زيد في ع ق ي : صنم .

٥ امور المدّعين = ع ق ي : اخبار المستحسنين .

٧ مبهرج = ع ق ي : ممّتزج .

١٥ ولم نسمع برجل = ع ك ي : ولا نسمع ولا رُوي رجل .

.....

(١) البدّ ، اي بوذا ، من حكماء الهند . عاش في القرن السادس
قبل الميلاد ، وأسس الديانة البوذية .

والفجار ، ويحدر مطره على الاخيار والاشوار " (١) .

فكيف يُظنّ بمثلي ، والمسيح يخاطبني بمثل هذه المخاطبة ، وقد ربّيتُ في هذه النعمة ، ونجحتُ بهذه البركة ، وجرت في اعضائي وفي جسي مع الدم دما وفي عظامي مع المَخِّ مَخًّا ، ونشأتُ في هذا النجاح والرحمة ، ونبت لحمي وشجري عليها ، ان يقسو قلبي وأتمرّد متشيطنا حتى اصير في صورة ابليس العدو القتال ؟ فأضرب وأقتل ابناء جنسي وذرية آدم ابي المحبول بيد الله تبارك وتعالى وعلى صورته ، المفضل بخلقه على سائر الخلاق ، المتعبدة له الملائكة الروحانيون ، المخاطب بوحى الله ، الذي اهل السموات والارض يرتكضون لخدمته واجتلاب المنافع له ودفع المضار عنه ليلهم ونهارهم ، لا يملّون ولا يكلّون عن تنفيذ الامور الجارية لمصلحه ، المؤدية الى منافعه ، الذي هو ملك الارض .

وازداد الى ملكه ملك السماء ، ان تجسّدت كلمة الله واتحدت به ، وأعطته ما لها من الربوبية والالوهية والسلطان والقدرة ، فصارت الملائكة تسجد له وتقدس اسمه وتسبح ذكره ، كما تسبح اسم الله وذكره ، ولا تفرّق في ذلك .

ثم زيد نعمة الى الثغمة المتقدّمة بان أُعطي الجلوس عن يمين ذي العزّة ، تشريفاً لذلك الجسد المأخوذ منّا الذي هو من ذرية ابينا آدم .
ثم دَفَع اليه ، تفضّلاً عليه وأكراما له وانعاما ، جميع السلطان في السموات والارض ، وخوّله تدبير الخلاق ، وصيّر البعث والنشور والدين له ، وان يحكم حكما نافذا جائزا على الملائكة والانس والشياطين .

١ ويحدر مطره = ع : ويمطر غيثه .

٢ صورته = زيد في ق : تعالى . والله جلّت قدرته هو القائل : لست احب موت الخاطيء ، لانه اليوم في خطايا ، وغدا يتوب فأقبله كالأب الرحوم .

١٠ يملّون = ك : يلحقهم الفتور والملل .

١٢ وازداد ... كلمة الله = ق : سيّما وقد شرف الله سبحانه وتعالى النوع الانساني بان كلمته الخالقة تجسّدت منه .

١٧ آدم = زيد في ع ق ك ٢ ي : فهو مثلنا واخونا في الطبيعة (ع : الانسانية) وخالقنا والهظ باتحاد الكلمة الخالقة به بالحقيقة .

أفتريد ان اضادد أمر الله تبارك اسمه ، وأضربهم بالسيف واسلبهم
واسبيهم ؟ ان هذا لحقاً عناد لله ولأمره ، وظلم لنعمته ، وجدد لمعرفته ،
وكفران لأحسانه ، وقلة شكر لتفضله . وأعوذ بالله من خذلان الله وغضبه .

الله يبتلي عبادَه لمصلحتهم

فان قلت : ان الله جلّ ذكره قد نراه يميّتهم ويبلّيههم بالاسقام والايّاج ،
فما يمنحك من التشبّه به ؟

فأجيبك أحضر جواب وأصحّه ، ليس كجوابك في امر الروح ، حيث سُئلت عن
امر الروح فكان جوابك : " انه من امر الله " (١) ، الجواب الذي لم
يسمع السامعون بمثله . اما نحن فنجيبك جوابا حاضرا واضحا ، ليس كجوابك ،
ونقول : ان الله تبارك وتعالى انما يبتلي ويميت عبادَه ، ليس لانه
يريد الإضرار بهم ولا لشدة بغض لهم ، ولكن لمصلحتهم .

فلو كان باغضا لهم لما خلقهم جودا منه وتفضّلا وانعاما عليهم بخلقه
اياهم ، اذ قد نقلهم من المدم الى الوجود ، وأصارهم من لا كون الى
كون ، لينقلهم من هذه الدنيا ، التي هي زائلة غير باقية وفانية غير
دائمة وناقصة غير تامّة ، الى دار الخلود الباقية الدائمة الكاملة .
فلا يُقال لمن نقل من مدينة وضيفة الى مدينة رفيعة انه اراد بصاحبه
سوءا وتعدي عليه ظلما ، بل هو محسن متفضّل أولا وآخرا .

واما قولك انه ابلاهم بالاسقام المؤلمة والايّاج المؤذية ، فجوابنا
في هذا انه انما اراد بذلك ان يكونوا مستحقّين الاجر والثواب ، وان
يكون تبارك وتعالى ، مع تفضله عليهم ، متفضّلا في الحالتين جميعا ،
كالطبيب الماهر المشفق الذي يشفي المريض بالادوية المرّة الطعم ،
البشعة الرائحة ، ولربّما كوى بعضهم بالنار وقطع بعض الاعضاء من

~~~~~

٢ لحقاً ... ولأمره = ق : لجور على الله عزّ وجلّ وعناد لأمره .  
١٥ نقل = زيد في ق ك ٢ ي : من مدينة خيسة الى مدينة شريفة ومن  
١٩ عليهم = زيد في ع ق ك ٢ ي : ينالون ما ينالونه من حسن الثواب  
باستحقاق منهم له . فهو عزّ وجلّ .

~~~~~

اجسادهم بالحديد ، وبعضا يمنعمهم شهواتهم من المطاعم والمشارب ، نظرا منه لهم واشفاقا عليهم . أفنقول انه يفعل ذلك بهم على سبيل العداوة والبغضة ؟ بل انما يريد بذلك صلاحهم وصحة ابدانهم ونفي الاسقام عنهم والادواء المؤذية لهم ، ونقلهم من ذلك المكروه الذي هم فيه الى حال المافية . ٥

فان قلت : قد كان يمكنه ان يتفضل عليهم ويأجرهم من غير ان يصذبهم بالاسقام والايذاء ، قلنا لك : وقد كان يمكنه ايضا الا يخلق الدنيا ، وكان يخلق الاخرة والجنة ويدخل الناس النعيم من غير محنة ولا بلوى ولا استحقاق . فهذا كان ممكنا في قدرته ، لكنه خطأ في التدبير . لان المتمقّب كان يتمقّب فيقول : لم يكن يمكنه ان يخلق الا خلقا واحدا . فخلق عزّ وجلّ هذه الدنيا وجعلها فانية ، دار محنة ومتجر اوليائه ، وجعل الناس فيها مسافرين ينزلونها على ظمن ، كما ينزلون الخانات ، ليس نزول اقامة ، اذ كان انما نزلوا هذه على ظمن ، ويُنقلون منها الى دار الاقامة التي هي الفاية القصوى ، وانما يُقصد بهم اليها للقرار فيها . هذا هو الصواب في التدبير . ١٥

فخلقهم تبارك وتعالى جودا منه ، وأبلام بالاسقام والايذاء خيرا لهم ، في زمان منقطع زائل وحياة مفارقة ، ليجزيهم ويأجرهم تفضلا منه عليهم واستحقاقا من ثوابهم ، واتماما لنعمته عندهم في تلك الدار التي لا زوال لحياتهم فيها ، ولا فناء لنعيمهم ولا انقطاع لفرحهم وسرورهم .

الجهاد ليس لمصلحة الآخرين

٢٠ وصاحبك هذا ، الذي ادّعت له ما ادّعت ودعوتنا الى اتّباعه بما دعوتنا ، انما يقتلهم بسيفه ويسلبهم ويسبيهم ، ويضربهم بسوطه ويسبي ذراريهم ، ويخرجهم عن ديارهم ، فان كان بفعله هذا يريد لهم الخير ، فقد كان لمصري نصح وتفضل وأحسن وتعبه بفعل الله تبارك وتعالى اسمه . ولكنه

- ٣ ونفي الاسقام عنهم = ق : وأنقائهم من الاسقام .
 ٥ المافية = زيد في ق ك ٢ : وطيب الميش .
 ١٢ ينزلون ٠٠٠ ظمن = ق : ينزل بنو السبيل الخانات نزول مبيت لا نزول اقامة .
 ١٤ يقصد ٠٠٠ فيها = ق : ليكون لهم فيها تقرّة الخلود .
 ٢٢ الخير = زيد في ق ك ٢ : لينقلهم مما هم عليه الى ما هو خير منه .

ما فعل الذي فعله لهذا ، ولا خطر بباله ولا فُكر به ، وما اراد الا نفع نفسه واستمالة اهل الشرِّ الراغبين في القتل والنهب والسبي والوطء لما حرّمه الله عزّ وجلّ ، وأقامة الدولة بهم . والدليل على ذلك قوله : " حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " (١) .

٥ أفلا ترى ، ايها المميّز ، انه لم يرد بفعله ما فعل ان يتقلّبهم ممّا هو عنده شرك وكفر ، الى ما زعم انه الدين القويم ، نظرا لهم ومحبة لمنفعتهم ومصالحهم ؟ ولكنه اراد قوام دولته وتمام سلطانه كما يفعل المتقلّب .

١٠ هذا ، وهو يقول في كتابه الذي زعم انه منزل : " وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين : أسلمتم ؟ فان أسلموا فقد اهتدوا ، وان تولّوا فانما عليك البلاغ . والله بصير بالعباد " (٢) . ألا ترى كيف زعم انه أمر ان يقول بلسانه ويبلّغ ، ونُهي عن القتل في هذا الموضع ؟ فميّز الآن هذا القول وقف على تناقضه وافهمه .

من قُتل في الجهاد ليس شهيدا

ثم اعجب من هذا تسميتك من قُتل من اصحابك شهيدا . فهلّمّ نظر في اخبار

.....

١ ولكنه ما ٠٠٠ نفع = ع ي : بل انما يريد مضرّتهم وما ينتفع به .

٣ الدولة بهم = ق ك ٢ : دولته في الحاحل .

٥ المميّز = زيد في ع ك ١ ي : وكيف تجوز الشهادة لك بالتمييز الصحيح ،

ما لم يُكشف عقلك بتحرير نفسك لهذا الامر الذي لا يجوز على من احبّ الله ،

تبارك وتعالى اسمه ، واحبّ التعبّد له والقرب منه بدينه الصحيح ، الذي لا

يفضله عنه شاغل يمنعه من تبجّر الاباطيل ، التي اذا جُرّد العقل لها اتضح

امرها وانكشف غلطها ، وامتنعت النفس من قبول ما كان من صاحبك ، وظهر

لها المراد الذي اياه قصد .

٧ قوام ٠٠٠ سلطانه = ق : بلوغ اربه وانفاذ مرامه وتوطيد سلطته .

١١ في هذا ٠٠٠ تناقضه = ق : والسبي ؟ فأمن ، يرحمك الله ، في هذا

الامر وميّز هذا التناقض .

.....

شهداء سيّدنا المسيح الذين قُتلوا على عهد ملوك فارس وغيرهم من الملوك ،
أهم كانوا مستحقّين لاسم الشهادة ، أم اصحابك الذين يُقتلون على طلب
الدنيا والمحاربة على النهب ؟

فقد بلغنا كيف صبر اولئك ، وكيف كانت مسارعتهم الى بذل دمائهم ومهجهم
ودماء اولادهم والخروج عن دنياهم ونعيمهم ، الذين قتلهم الروم المردة ،
قبل دخولهم في دين النصرانية ، وكيف كانت نيّاتهم وصحة ضامئهم وشدة
يقينهم بما كانوا عليه من ديانتهم . وكانوا يسارعون الى ان يقربوا
اجسادهم للذبح والقتل وانواع العذاب قربانا لله . فقد كان يُقتل الواحد ،
ويتنصّر على المكان مائة وأكثر وأقل .

فقتل احد ملوك الروم المردة ، وقد لجّ في قتلهم ، فقتل منهم مقتلة
عظيمة ، ف قيل له : " ايها الملك ، انك انما تزيد فيهم من حيث تظنّ انك
تنقصّ منهم " . قال : " وكيف ذلك ؟ " ف قيل له : " انك قتلت امس كذا
وكذا من العدد ، وبضعف ذلك تنصّر " . قال : " وما السبب في هذا ؟ "
ف قيل له : " ان القوم يقولون ان رجلا يطلع عليهم من السماء ويشجّهم " .
فعند ذلك أمر ان يُرفع عنهم السيف . وكان هذا القول داعيا الى تنصّر
الملك ورجوعه عمّا كان عليه من الكفر وقتل اولياء الله .

الشهيد من قُتل لدينه كالشهداء المسيحيين

فانظر الى هؤلاء الذين كانت لهم البصائر بالديانة وشدة اليقين والاخلاص
وجودة الايمان ، كيف لم يفتروا ايمانهم والسيوف تأخذهم ، وكانوا يمدّبون
بانواع العذاب ، وهم على كل ذلك محتسبون بما ينالهم غير متنعين ،
فرحون مسرورون جذلون ، متيقّنون انهم اذا أوتوا ذلك فهم مقرون بعهده
عند انفسهم انهم لم يؤدّوا حقّ النعمة التي أُتوا من الدخول في دين
النصرانية . فبذلوا اجسادهم اختيارا كما بذلوها . فمنهم من سلّح جسده

~~~~~

١ شهداء = ق ك ٢ : اصحاب .

٣ النهب = ق : سلطانها .

٩ على = ق : من ساعته في ذلك .

١٣ وبضعف ذلك تنصّر = ق ك ٢ : فتتنصّر اضاعف هذا العدد .

١٩ محتسبون بما = ق : محبّون لما .

٢٠ مقرون ... يؤدّوا = ق : مقصرون عما في انفسهم من اداء .



وهو حي ، ومنهم من قُطعت أعضاؤه وهو ينظر الى ذلك ، ومنهم من أُحرق بالنار ، ومنهم من أُلقي للسباع ، وبعضهم نُشر جسده بالمنشار . وهذا دائما ثابت في من ينتحل دين النصرانية ، ليس يخلو وقت من الاوقات ممن يبذل نفسه للموت طوعا واختيارا ، ويرغب بها عن الحياة وعن جميع ما يحويه المالم . ٥

ونحن نعلم ، وانت وجميع من يقول بالحق ، انه ليس في دين من الاديان احد يأتي بمثل هذا الامر ، ويحمل نفسه عليه ، غير اهل هذه الشريعة ، اذ كان هؤلاء في العذاب الذي لا توصف شدته ، وهم في جميع ذلك على غاية التمسك بديانتهم وفي غاية الفرح بما ينالهم ، حتى سئل واحد منهم وهو يعذب عذابا شديدا ، وهو في حاله تلك يلتفت يمنا ويسرة ويضحك ، ف قيل له : " ما السبب في ما كنا نراه من ضحكك وانت في ذلك العذاب ؟ أما كنت تجد ألما ؟ " فقال : " ما كنت اجد ألما في ما كنت اعذب به ، وذلك اني كنت في التفاتي ارى رجلا شابا بالقرب مني يضحكني ، ويمسح الدماء التي كانت تسيل من جراحاتي بخرق بيض كانت معه " . ١٥

فان قلت : لو أمر الله ذلك الملاك ، الموكل بتشجيعه ومسح الدماء من جروحه ، ان يصد عنه من كان متوليا تعذيبه ، ليكون سببا لتوبتهم ورجوعهم . قلنا لك : وقد نعلم ان الله جل ثناؤه لو شاء ان يجمع الناس كلهم على الايمان ، ويجبرهم عليه ، لكان قادرا على ذلك . غير انه طبع جوهرهم بعدله على استطاعة الحرية ، ليثيبهم او يعاقبهم على ما اكتسبوا لأنفسهم ، لا على الذي يجبرهم هو عليه . ولولا ذلك لم تجب الحجة على الممتنع من قبوله . فلذلك اظهر على ايدي هؤلاء ، في ذلك الزمان ، اياته وبراهينه ليستكملوا قبول الدين ، وأمسك عن الباقيين ليظهر انهم مستطيصون ، ولو تابوا بذلك السبب لم يكن لهم في ذلك اجر ، لانهم انما تابوا قهرا وقسرا . ولكنه تركهم حتى بلغوا ارادتهم ، ولم يخفل عن معونة اوليائه ، ليظهر

-----

٧ الشريعة = ي : الديانة .

٩ ينالهم = ع ق ي : ابتلوا به .

١٤ كانت معه = زيد في ق ك ٢ : وكنت أرى ذلك العذاب كأنه يقع بانسان

آخر من الذين يعذبونني " . فلمنا انه كان مادقا في قوله ، والأفما صبره على تلك العدة من العذاب ؟ لأننا نعلم ان الله سبحانه وتعالى يصرف عنايته بأهل طاعته ويمبرهم على الشدائد .

استطاعة الحرية وثمرة العقل ، وليجمل فكرة الآخرين في كيفية قبول الأولين ، لانه برهان واضح وحجة لازمة .

فقد يجب على كل ذي لب اليقين بانه لم ينتقل هؤلاء المختلفون في اجناسهم واهوائهم واديانهم الى هذا الدين ، اذ خلا من الخصال كلها الداعية الى امور الدنيا ومن جميع ما يقع فيه حيل الناس ، الآباليات ٥  
المعجبة .

ومع هذا ، فان قوة تلك الايات قائمة باقية في اصل هذا الدين الى هذه الغاية ، نعاين اثارها بابصارنا ونسمعها باذاننا ونعي منها بعقولنا ، من الجوائح التي تجري على ايدي اصحابهم ووهبانهم واحبارهم ، في اهل الملل من الجنون والخلل وانواع الامراض ، في كنائسهم ودياراتهم المبنية ١٠  
على اسماء هؤلاء الشهداء الذين هم بالحقيقة مستحقون لاسم الشهادة . فمنها ما فيها قبورهم ، ومنها ما فيها الجزء من عظامهم ، فتكون منها هذه التهمة في كل موضع من المشرق والمغرب ، وبلاد الروم وارض الشام ، وبلاد فارس ، وارض الحبشة ، وجزائر البحر ، وامصار العراق ، وبلاد خراسان ، لا يخلو ١٥  
ذلك ممن يلوذ بهم في هذا النحو وشبهه ، غير منكر لهم ذلك سوى بلد صاحبك ، فانه من ذلك خلوصه ، لانه لم يقع اليه من هؤلاء القوم ولا صار في ناحيته احد ممن يعبد هذا الدين ، غير الرجلين اللذين تعرفهما : سرجيوس المسمى نسطوريوس ويوحنا المعروف ببخيري (١) .

ثم ليست هذه الفضيلة في دين من الاديان ولا يدعيها احد من اهل المقالات ٢٠  
خلا دين النصرانية . فان ذلك لهم وراثه ، قائمة فيهم الى هذه الغاية والى انقضاء الدنيا . فأي دليل أوضح وأثبت ، وأية حجة أضوأ وأنور وأسطع من هذا لطالب الحق ؟

-----

٩ اهل الملل ... والخلل = ق : دفع الجنون والتخيل وابرأ انواع .

١١ الشهداء = زيد في ع ق ي : الذين وصفنا احوال صبرهم على المذاب .

-----

(١) بخيري ، راهب على مذهب النسطورية . قيل انه اقام صومعته على طريق القوافل ، وكان يدعو الصرب الى التوحيد . ولما رأى محمداً ، وهو بعد صبي ، عرف انه يكون نبيا . وكذلك الراهب نسطور ، لما رأى محمداً وهو في الخامسة والعشرين من العمر ، عرف انه يكون نبيا ( السيرة النبوية ١ / ١٨٠ و ١٨٨ ) .



## الجنة ليست لمن قُتل في الجهاد

فهلّم ، اكرمك الله ، ننظر في هذا الامر نظر نصفه وبقين واستقصاء ، ونجعل بيننا نظر ناظر بعين عقله وينصح نفسه ويمدّل عن الهوى .

فمن هو أحقّ ان يسمّى شهيدا ، ويُشهد له انه قُتل في سبيل الله : أمن قُرب نفسه قربانا عن ديانتة ، وقد قيل له : اسجد للقرى وللشمس او غير ذلك من الذنب والفضة والخشب ممّا صنّعه الايادي ، واتخذ ذلك ربّا من دون الله ، واترك عبادة الله وكلمته وروحه ، فأبوا ذلك وبذلوا مهجهم ودماهم واموالهم وحياتهم وامالهم واولادهم ولم يجيبوا الى ذلك ، أم من خرج طلبا للسلب والسرقة والفنيمة ، وسبي الذراري ونكاح الفروج ، التي هي محرّمة ، وشنّ الفارات ، وسمّى ذلك جهادا في سبيل الله ، ثم قال : " من قُتل او قُتل فهو في الجنة " ؟

فأنصف ، ايها الحبيب ، فاننا رجلاّن تقدّمنا اليك فحكّمناك في الامر . فأبيّ حكم كنت تحكم اذا انت آثرت الحقّ وتوخّيت العدل والنصفة ؟ فنقول : ان لّمّا نقب منزل رجل ليسرقه ، فسقط عليه حائط ، او وقع في بئر ، او بادره صاحب البيت فضربه ضربة تلفت نفسه منها . أكنت توجب لهذا اللصّ دية ؟ ما اظنّك ، ايها القاضي ، كنت تفعل ذلك . فكيف توجب الجنة لمن مضى الى قوم آمنين مطمئنّين في مساكنهم ، لا يعرفهم ولا يعرفونه ، فسرقهم ونهبهم وقتلهم وفجر بهم ؟ ثم لا يقنعك ذلك ان فعلته ، ولم تندم عليه لتعود الى ربّك نادما على ذنبك مستغفرا تائبا عمّا كان منك ، بل تقول انه ان قُتل او قُتل فهو في الجنة ، وتسمّيه شهيدا في سبيل الله . فان انت حكمت بهذا ، فما حكم الشيطان الذي هو عدوّ آدم وولده الاّ دون حكمك ؟ على اني اعلم ان عقلك يمنك من ذلك ولا يطلقه لك .

وقد علمت ، احاطك الله ، ما اشتراطته لنا من الصبر على الحجة اذا وردت منك ، اذ لم تكن ممّا المسألة ، وانما كان الابتداء في المبالغة منك ، فقبلنا ذلك من قولك . وعلى كل حال فلم نكتب بما كتبنا به الاّ وقد قصّرنا ، لاننا لو كشفنا في هذا الفنّ من كلامنا لفعلنا كما فعل غيرنا . وكلامنا هذا انما هو جواب اقتضاه ابتداءك . واذا عدلت في القول علمت

٣ أحقّ = زيد في ق : اصلحك الله .

١٢ وتوخّيت = ع ق ٢١ ي : وترضيت .

ان الامر كمثل النار التي تستكن في الحجر والحديد ، فكما استقدحتها  
بزنادك اشتعلت اضلراما . وقولي ، اكرمك الله ، في هذا ولغيرك ممن  
يقرأ في كتابنا هذا قول واحد .

### التمتع بالشهوات الدنيوية والطلاق

فاما ما دعوتني اليه وعدته من الامور الزائلة الفانية ، التي هي كاحلام  
النائم والبرق الخلب الذي يضيء قليلا ويذهب وشيكا ويبقي راجيه في الظلام  
مقيما ، لو كانت اشياء دائمة غير زائلة ، ولا بشة غير ذاهبة ، ثم باقية  
غير فانية ومقيمة غير منقطعة ، كما كان يجب على ذي رأي ولا ذي لب ان  
ان يرغب فيها ولا يميل اليها ، فكيف وانما هي مشاركة الخنازير والكلاب ،  
والتشبه بالحمير وسائر البهائم التي انما همتها الاكل والشرب والنوم .  
وانما هذه الدنيا كلها لا قدر لها ولا قيمة عند ذي عقل ، اذ قد علم  
ان الامر فيها أسرع وأعجل من ان يبقى على شيء ، وأوشك ان يفنى  
ويضمحل في أسرع وقت .

وانما يميل الى هذه الاوصاف من قد غلب عليه الشره  
في اخلاقه وطباعه . ولا اظنك عرفتني بالراغب في مثل هذا وشبهه . فليت  
شمسي ، كيف اردت ان تصيدني بمثل هذه المصائد الدنيئة الخيسة التي  
انما يميل اليها ويغتر بخدعها من كان طبعه مشاكلا لطبع البهائم ؟  
فاما المميزون الذين قد نظروا في الامور فانهم ابرياء من مثل ما  
ذكرته ، بل هم مجتهدون غاية الاجتهاد ان يدفعوا آفات ابدانهم التي لا  
قوام لها الا بها ، ولو تهيأ لهم دفعها من الطباع ، او كان ذلك  
ممكنا ، لدفعوها . فكيف تريد ان يطلبوا العلل ويحتالوا الحيل بخلاف  
ذلك ؟ وما لهذا خلق الله تبارك وتعالى الخلق ، ولا لمثله يبعثهم من  
الموت يوم القيامة .

١ تستكن = ق : تسكن .

٢ اشتعلت = ق : استعرت .

٣ يقرأ = ق : ينظر .

١٣ الاوصاف = ق : الاوضاع .

٢٠ العلل = ق : الملك . ك : الهكم . ع : لهم .

وانت تزعم في كتابك انه : "ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون" (١) .  
فلا أراك الا مناقضا لقولك لانك قلت : انما خلقت للمعبادة ، ثم تعود  
فتنقض وتهدم بناءك المتفاعي وتقول : وتجمع من النساء اثنتين وثلاث  
ورباع ، ومن الامعاء ملكة يمينك (٢) ، وتأكل وتشرب مثل البهائم التي  
لا حذر عليها من ناموس عقل ولا الزام سنة كتاب . ٥

فاما باب الطلاق والاستحلال والمراجعة الذي احله صاحبك ، فلولا كراهية  
التطويل لتلوت عليك ممّا قرع الله به امله على لسان ارميا نبيه (٣) ،  
لكنت تعلم ما فيه من الصيب والشناعة عند جميع الامم وسائر اهل الملل ،  
وكيف استقباحهم له وانكارهم اياه . واني لانهي نفسي عن سفه المخاطبة  
فيه وترديد الذكر له ، وأرفع قدر كتابي عن ادخال شيء من ذكره ،  
آثما منه وتنزيها لكتابي عنه . فهذا هو الجواب فيه (٤) . ١٠

واما قولك : فاكتب آثما مطمئنا غير فرق ولا خائف ، انك لا تؤلم ولا  
تُبْخس حقك ولا يُتعدى عليك ، فان سيدنا المسيح قال ، حيث شجعتني في  
انجيله المقدس وأعلمني ما هو عتيدي ان يكون فقال : " لا تخف ممن  
سلطانهم على الجسد وليس له سلطان على النفس . بل ينبغي لك ان  
تخاف ممن هو قادر على ان يعذب الجسد والنفس جميعا في نار جهنم " (٥) . ١٥  
فقد آمنت بقوله ان لا يكون لأحد على نفسي سلطان الا له الذي خلق  
نفسي وخلق جسدي .

وزادني في ذلك امانا ما بسط الله من عدل سيدي ، امير المؤمنين ،  
وانصافه ورأفته ورحمته لضعيف مثلي . فانا وجميع من كان من امثالي ،  
ممن قرب من حوزته وبعد عنها ، تحت جناح رأفته في غاية الامن ، وقد  
شملنا عدله وعمنا انصافه ووسمتنا رحمته . اثابه الله تعالى على ذلك

٢١ قرب ٠٠٠ الامن = ق : يقرب من جوده ويميش في ظل حمايته .

(١) القرآن ٥١ / ٥٦ .

(٢) " ٣ / ٤ .

(٣) ارميا ١ / ٣ . التثنية ١ / ٢٤ - ٤ .

(٤) راجع ما قال الكندي عن هذا الموضوع في ما سبق : ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٥) متى ١٠ / ٢٨ .

وأعطاه مأموله في نفسه وولده من أمر دنياه ، وأجابنا صالح دعائنا  
بمنه ورحمته .

### الشرف في الآخرة بالعمل الصالح

وأما قولك ، أصلحك الله ، ان هذا دينك القيم وهذه شريعتك وسنتك ومن  
ينتحل نطحتك ، واني اذا دخلت فيه وشهدت مثل شهادتك كنت مثلك ،  
وحسبي بك شرفا في الدنيا والآخرة . فقد فهمت ذلك .  
فاما دينك وشرائعه وسننه ، فقد سبق من قولنا ما فيه كفاية لمن اراد  
ان يمتحن ما ذكرناه .

وأما الشرف في الدنيا ، فلم يري لقد ايدك الله وشرفك بالخلافة التي  
جعلها في اهل بيتك . فنسأل الله ان يديم لك ذلك ولا ينزعه عنكم .

وأما شرف الآخرة ، فلا أعرفه الا بالعمل الصالح . وكذلك يحكى عن صاحبك  
انه قال : " يا بني عبد مناف ، اني لست اغني عنكم عند الله شيئا .  
فلا تأتونني بالانساب وبأئيني غيركم بالاعمال . ان خيركم عند الله اتقاكم "  
(١) . فان كان قد قال هذا ، فقد هدر شرف الآخرة الا بالعمل الصالح .  
ولم نجد اولياء الله الا القوم الذين لاحسب لهم ولا شرف لهم في الدنيا ،  
وانما شرفهم في الآخرة العمل الصالح . فانت وغيرك ، ان عملتم العمل  
الصالح كان لكم به الشرف والنسب .

ولسنا نحب ان نفتخر بما لنا من السلف والسبق في العربية ، والنسب فيها

١ وأعطاه ... دنياه = ك : الخلود في ملكوت السما ومرافقة الابرار

والمالعين بعد الصمر الطويل في سبوغ النعم وشمول العوافي .

٨ أيدك ... بيتك = ق : اتاك الله في هذه الدنيا الخلافة التي جعلها في

اهل دينك . ع ي : ايدك الله وشرفك بالخلافة عن صاحبك .

٩ ذلك ... عنكم = ق : النعم ويبقي عليك ذلك ولا ينزعه عنكم يا اهل البيت .

١٧ ولسنا نحب = ع ي : وما يجب .

(١) " يا بني عبد مناف ، لا اغني عنكم من الله شيئا " (البخاري الومايا ١٦) .

" ان اكرمكم عند الله اتقاكم " (القران ٤٩ / ١٣) .

عبد مناف ، جد عبد المطلب جد النبي محمد .

وشرف الأباء ، اذ كان ذلك مصروفاً غير مجهول لبائنا واجدادنا . فقد علم كل نبي لب كيف كانت ملوك كندة الذين هم والدونا ، وما كان لهم من الشرف على سائر العرب . لكننا نقول ما قاله رسول الحق بولس : " ألا من يفتخر ، فليفتخر بالله " (١) ، والعمل الصالح فانه غاية الفخر والشرف . فليس لنا اليوم فخر نفتخر به إلا دين النصرانية الذي هو المعرفة بالله ، وبه نهتدي الى العمل الصالح ونصرف الله حق المعرفة ، وبه نتقرب اليه ، وهو الباب المؤدي الى الحياة والنجاة من نار جهنم .

### الشفاعة يوم الدين للمسيح فقط

فاما قولك ان نبيك يقول يوم القيامة ، اذ كل مشغول بنفسه : " اهل بيتي ، اهل بيتي ، امّتي ، امّتي " ، وما يجاب اليه من الشفاعة ، فنامت عينك ، يا خليلي ، وخيرا رأيت ، يا حبيبي ، ما هذه إلا أضغاث احلام وخرافات المجائر ومواعيد ملبسة وأمال مدلسة .

لأننا لا نشك ان المسيح سيدنا ومولانا ، الذي شهد له كتابك (٢) " هو الوجه في الدنيا والآخرة " ولا وجه سواه ، ديان الخلق والخلائق يوم القيامة ، لا بد من ان يكافئ كل واحد على عمله ، ان كان خيراً فخيراً ، وان كان شراً فشراً ، لا محاباة عنده ولا هوادة لأحد ، يحكم بالقسط ، ويقضي بالحق بين الخلائق في ذلك اليوم .

فانا لك من الناصحين . فاقبل مني ولا تمل الى هذا الطمع الكاذب الضوار المبهرج ، وتدع ما يجب عليك من العمل الصالح ، ما دمت في هذه الدنيا مقيماً . فتزود منها ما تنتفع به ، فلن ينفع في ذلك اليوم إلا التقوى .

فدع عنك الميل الى احاديث الكسالى ، وعليك بالجد والحذر . فان الرحيل سريع والموت قريب والوقوف بين يدي المسيح الديان صحيح ، ولا بد

.....

١١ ملبسة ٠٠٠ مدلسة = ع ق ي : النسيئة وأمال التدليس .

١٢ ومولانا = ق : ومخلصنا يسوع المسيح

١٤ فتزود = ك : فتزهد .

٢٠ والحذر = ق ي : الجد .

.....

(١) ١ كورنثوس ١ / ٣١ .

(٢) القران ٣ / ٤٥ .

من مناقشة الحساب ، حيث لا عذر ولا حجة ولا طلب ولا توبة ، يوم لا ينطقون ولا يؤذنون فيمتدرون . فاتق الله في نفسك يا هذا ، واعلم ان تقوى الله خير تجارة تأتيك الإرباح منها بغير بضاعة .

فقد رأيت اجتهاد اولئك الربمان كيف هو ، وكيف نصبوا اجسادهم لله عز وجل ، فلا عذر لك ولا حجة ولا علة ، ان قبلت مني فاني لك من الناصحين . ٥

### التسهيلات في الشرائع الاسلامية

فاما ما ذكرت من التسهيلات في شرائعك وسنك ، وكيف يكون هذا الذي حكيت ....

هيهات ، هيهات ، بئس ما سؤلت لك نفسك . والمسيح سيدنا يقول في انجيله المقدس ، حيث بالغ في الوصايا وأكدها وختم : " انكم اذا فعلتم ما أوصيتكم به قولوا : اننا عبيد بطلّون ، انما عملنا ما أمرنا به ، فلا فضل لنا " (١) . ١٠

وهو السيد الذي قال : " ما أضيق الطريق الذي يؤتني الى الحياة وما أقلّ السالكين فيه والواردين اليه . وما أوسع الباب الذي يدخل الى الهلاك وما أكثر الداخلين فيه والسائرين اليه " ( ٢ ) . فهذا ، اكرمك الله ، خلاف ما تدعو انت اليه ، وأشبه بأمر الديانة والاخرة من تسهيلاتك وابوابك المعجبة الواسعة . ١٥

وقولك : " حُبِّب اليّ الطيب والنساء " ، " وانكحوا ما طاب لكم من النساء " ، ونظائر هذه الوصايا . وبالله المستعان على ما قد شوقت به نفسك ، وتصوّر في فهمك من هذا الامر الذي قد توهمت انك فيه على صحة واستقامة .

٢٠ ثم جئتم بشيء ، يدلّ كلّ ذي لبّ على بطلانه ، في زيادة ذكر الصلاة . فليت شعري ، كيف اضفتم الصلاة الى ذكر النساء (٣) والطيب ، وكيف

.....  
٥ وجلّ = زيد في ق ك ٢ : فقد وجبت عليك الحجة بما طبع الله عز وجلّ في نظرك من التمييز والمعرفة .

١٨ شوقت به نفسك = ق : انشرح له قلبك .

.....

(١) لوقا ١٧ / ١٠ .

(٢) متى ٢ / ١٣ - ١٤ .

(٣) القرآن ٢ / ١٨٢ .



جاز مثل هذا عندكم حتى اضمتموه ؟ لانه بعيد ما بين هذه وتلك . فالصلاة  
انما تضاف الى الصدقة والصوم ، وكل هذا يشاكل بعضه بعضا . فاما النساء  
في الوسط ، والطيب والبنات والتمتع بالمطاعم والمشارب وما شاكل ذلك ،  
فبأمر الدنيا أشبهه . والسبب في هذا وغيره انه كان يؤرد مثل هذا  
وغيره على قوم لم يكن لهم نظر في امور الله تبارك اسمه . فكان ما  
هم فيه من تلك الفنائم والمغازي يشغلهم عن تفيير ما يجيئ من مثل  
هذا وغيره على عقولهم .

ويمز عليّ كيف جاز وخفي عنك تدليسه وبهرجته . فانا اسأل الله ان  
يهديك الى سبيل الرشاد . اذ كان واجب على النصارى الدعاء للناس كافة ،  
اذا كان لا تتم لهم صلاة الاّ بالدعاء للناس كافة ، ان يكشف عنهم عمه  
الكفر حتى يرجعوا الى طاعة الله ، بحول من الله وقوته .

#### الدعاء بالثالوث الاقدس

واما قولك : دع عنك ما انت عليه من الكفر والضلالة ، وقولك بالاب  
والابن والروح القدس ، وعبادة الصليب التي تضر ولا تنفع .  
فاما الكفر والضلالة فقد كفنا هذا مرة كففا يغني عن الاعادة ، وأتينا  
بالحجة الواضحة على من تقع هتان اللفظتان ومن هو المقيم على الكفر  
والضلال ، ولا حاجة لنا الى أكثر من ذلك .

واما التخليط فكأنك ، اصلحك الله ، كل ما لا تفهمه كان عندك تخليط ،  
كقول القائل : " ان الانسان عدو لما يجهل " . واعيدك بالله من ذلك .  
فليس الامر على ما توهمت . فلا تحكم لنفسك ولا تشهد لها ما دام خصمك  
غائبا .

-----

٩ الرشاد = زيد في ع ق ك ٢ : ان يشرق عليك من نور المعرفة ما تهتدي  
به وتستضيء بضوئه ، حتى تخرج من ظلمة الضلالة التي انت منغمس فيها .

١٢ قولك = زيد في ق : اصلحك الله .

١٤ هذا مرة = ق : لك امرهما .

١٥ تقع هتان اللفظتان = ك : قنع لنفسه بالبهتان .

١٨ واعيدك = ع ق ي : واعوذ .

٢٠ غائبا = زيد في ق ك ٢ : لانه ليس من فعل اهل التخرج والادب .



فان الذي وصفته بالتخليط ، واجترأت على مثل هذا القول ، هو سر الله  
الذي كانت الملائكة المقربون والانبياء المرسلون تسأل في طلبه وترغب  
في معرفته ، منذ خلق الله ، تبارك اسمه وتعالى ذكره ، الخلق . فلم  
تكن تعطى منه الا اليسير باللمح الخفي ، ولا تطلع منه الا على النزر  
الخفي ، حتى جاء الابن الحبيب السيد ، نازلا من حضن ابيه ، فكشفه  
لأوليائه وامل طاعته ، فألهمهم معرفته ودفعه اليهم كاملا مشروحا مفسرا  
مبيناً ، فقال لهم مصرحاً : " امضوا ، فادعوا الناس الى المعرفة الكاملة  
التي هي باسم الاب والابن والروح القدس " (١) . فقبل ذلك الحواريون من  
فيه الطاهر ، فأدوه اليها معشر المؤمنين بالمسيح ، فقبلناه نحن من  
الحواريين بالايات المعجبة . فنحن مقيمون عليه الى انقضاء الدنيا .

### عبادة الصليب

واما قولك : عبادة الصليب التي تضر ولا تنفع ، لما رأيت من تعظيمنا  
اياءه وتقبيلا له وتبركنا به ، فنحبك قائلين : اننا نفعل ذلك  
للذي مثل فيه من امر السيد المسيح ، وما جرى به تدبيراً لخلصنا  
واستنقاذنا من الهلكة ، باحتماله الصلب والموت عنا . فان النعمة  
عندنا في ذلك مما لا يبلغ منا وصف ولا يكفي به شكر .

فالصليب يمثل هذه النعمة نصب اعيننا ، ويحثنا على شكر مولينا والمنعم  
بها ، واليه نقصد بالتعظيم والتبجيل ، لا الى الخشب وغيره الذي منه  
تصنع الصلبان . ولو كنا نعظم الخشب كما توهمت ، لما اتخذنا الصليب  
من غيره ، وذلك اننا نتخذ من الخشب والذهب والفضة والحجارة والجواهر  
وغيرها ، ونحطه خطاً ونرسمه بأيماننا ، وذلك دليل على اننا لا نقصد

.....

- ١ وصفته = ق ك ٢ : وسمته .
- ٢ تسأل ... وترغب = ق : يركضون في طلبه ويرغبون .
- ٤ النزر الخفي = ق : النذر بالرمز المستور . ك ٢ : بالرموز المستورة .
- ١٠ الى انقضاء الدنيا = ع ي : الى الانقضاء واخر الدنيا . ق : بفضل  
ونعمته الى انقضاء العالم .
- ١٤ الهلكة = ع ك ١ ي : بحر الضلالة . ك ٢ : هلكة الضلالة .

.....

بالتعظيم الجواهر التي منها تُتخذ الصلبان ، بل مَنْ هو مُمثلٌ بالصليب .  
وكما ان من السنّة تعظيم كل شيء من أمر الملك وما نُسب اليه ، وخاصة رايته  
المُمثل فيها شخصه ، فان السنّة جارية فيها على وجه الدهر بان تتحف  
بالسجود اعظاما للملك وما مُثل فيها من امره ، فكَذلك نحن نوجب  
تعظيم الصليب وتكرّمته واستلامه ، اذ كان مُثلاً لنا امر سيدنا المسيح  
ملكنا وجسيم نعمته عندنا ، لَمَّا صُلب دوننا .

٥

ثم ان الناس في هذا الدهر ايضا على بقيّة من هذه السنّة ، فقد يقبلون  
ايدي ملوكهم واقدامهم وكتبهم اعظاما لهم ، فيحطون بذلك عندهم ،  
ويرونها لهم من انفسهم براً ورشداً . فكيف الان تذكر علينا تعظيم  
الصليب واستلامه ومحله عندنا الذي وصفناه ؟

١٠

واننا نجد في الكتب المنزلة من عند الله ان الانبياء كانوا يعظّمون  
التابوت الذي عمله موسى بأمر الله ، تبارك اسمه ، ويسجدون بين يديه ،  
وكان موسى ، اذا حُمِل التابوت ، يقول : " قم يا ربّ ولينهزم شانوك " ،  
واذا وُضِع يقول : " عد يا ربّ الى الالف وعشرات الالف من بني  
اسرائيل " (١) . ويشوع بن نون ممّا خبر عن بني اسرائيل انهم خرّوا  
سجداً بين يدي التابوت معظّمين له عاشرين به ممّا نالهم (٢) . وان  
داود النبي ، حين نقل التابوت الى اورشليم ، عظّمه التعظيم واتحفه  
بالذبائح والقربان وميّمه بالتسبيح والتهليل ، وافتتح ذلك بمثل  
مقالة موسى فقال : " ليقم الله ، وليتبدّد جميع اعدائه ويهرب شانؤه  
من بين يديه " (٣) . وكان فعلهم هذا بالتابوت تعظيماً لله ولا للخشب  
وغيره . فنحن على هذه السنّة ايضا في تعظيم الصليب ، ونجري فيها  
على ما جرى عليه الانبياء الابرار .

١٥

٢٠

فلم ، حاطك الله ، غلب عليك النسيان ، وجاءتك حميّة الاسلام وحضرتك  
المصبيّة الهاشميّة ، وأدمشتك وازاغتكَ عن سبيل الحقّ والرشد ؟

.....

٢٣ حاطك الله = ع : يا اخي . ق : اصلحك الله .

.....

(١) عدد ١٠ / ٣٥ - ٣٦ .

(٢) يشوع ٦ / ٦ .

(٣) ٢ صموئيل ٦ / ١٢ - ٢٠ . مزمور ٦٨ / ١ .

لأنك اقررت بلسانك وخبرت عن قوة الصليب لما استعذت به عند سقوطك  
عن الدابة ، ولما هربت ممن هربت منه ، وحيث لقيك من لقيك في  
طريقك وانت ماض الى عمر الكرخ (١) ، وحيث تلقاك الاسد وقد قاربت  
ساباط المدائن (٢) . أفتراك نسيت هذا كله ؟ فان كنت نسيت ، فنحن  
له ذاكرون .

فليت شعري ، أي ضرر نالك من الصليب حتى قلت انه يضرك ولا ينفع ؟  
فما كان قولك حين تعوذت بالصليب ؟ وانت تعلم اننا معشر النصارى لا  
نعبد الصليب ، وانما نعبد القوة الحائلة في الصليب ، والأيد الذي  
أيدنا به والخلص الذي أوتيناه بسبب الصليب . وقد جرى بيننا في شأنه  
ما جرى من المحاجة مرة ، وعلمت ان الحجة كانت عليك وتبينت في  
ذلك المجلس . فكيف رجعت عما كان وصح عندك وأقررت بصوابه وذكرت  
انه لم يقنعك القول فيه حتى امتحنته فوجدته صحيحا ؟ وانا ارجو ألا  
يكون قولك هذا في الصليب صحيحا ولا اعتقادا ولا جاحدا للفضيلة التي  
وجدتها فيه .

### دعاء المسلمين : أمدنا الصراط المستقيم

١٥ واما قولك : انك اذفقت علي من النار ورضيت لي ما رضىته لنفسك ،

١ لأنك ... بلسانك = ق ك ٢ : وحادث بك الى خلاف ذلك السبب الذي انت  
اقررت به بفيك ولفظ به لسانك .

٣ قاربت ساباط = ع ي : تلقاك بنشاط .

٥ ذاكرون = زيد في ق ك ٢ : فلم ، اصلحك الله ، تكفر بالنعمة وتكافىء  
بالشر وتقل من الشكر وتنكر المعروف ؟ ليس هذا مذهب من هو مثلك  
من اهل التخرج والتمسك بالصدق .

٩ وقد جرى ... وتبينت = ق ك ٢ : ألم يجر بيننا من الكلام والمحاجة  
بحضرة من جرى ما قد اقنعك ؟ وتعلم كيف كان الحكم عليك .

١٣ جاحدا = ق : ابطلا .

(١) الكرخ ، موضع غربي بغداد .

(٢) المدائن . اسم اطلق على مجموعة مدن جنوبي بغداد ، على نهر  
الديجلة ، يقصد به مدينتي سلوقية وقطيسفون التي احتلها العرب ، بعد

فهذا القول يجب شكره على ظاهره ، واذا عكستُ قولي لك فيه وجب  
شكري عليك في باطنه . فميز ، اعزك الله ، في هذا الموضع وافهمه ،  
فانه أصلح في البدء والماقبة .

وكيف اقول ، وانت في خمس صلواتك تفتتح بدعائك طالبا ومبتهلا ان  
يهديك ، اذ كنت غير مهتد ، الى الصراط المستقيم الذي هو صراط  
الذين أنعم عليهم غير المفضوب عليهم ولا الضالين . (١) .

فان كنت ، يرحمك الله ، مهتديا فقد استغنيت عن المسألة والتضرع في  
كل وقت وعند كل فاتحة صلواتك ان يهديك ، اذ لا معنى لطلبك  
الهداية وانت مستغن عنها . وان كنت لم تهتد بعد فانت طالب الهداية .

فأعلمني يا هذا ، اكرمك الله ، من هم هؤلاء الذين أنعم عليهم ؟  
اذ انت تسأل ربك ، تبارك اسمه ، ليلا ونهارا ان يهديك الى صراطهم  
ويلحقك بهم ، وانت تدعي انكم خیرامة اخرجت للناس ، وان الدين  
عند الله دينك ، وانه لن يقبل غيره من الاديان (٢) .

أهم المجوس الانجاس ؟ عبدة الشمس والنار ، ذوو الشرائع القذرة النجسة ،  
التي تبيح نكاح الامهات والاخوات والبنات وما اشبه هذا من السنن الدنسة  
التي تأنفها النفوس وتستشنعها العقول وتنفر منها الطبائع . وانت تعلم ،  
وكل ذي علم ، انه لم ينعم عليهم بالمعرفة ، اذ هم لا يوحدون الله بل  
يشركون معه شركاء ، احدثهم ابليس اللعين . فليس هم اذا المنعم عليهم .

هل هم اليهود ؟ الذين تبرأ منهم صاحبك وكتابك ، المفضوب عليهم ،  
المرذولون المبددون في الشعوب والامم ، الملقى عليهم الذلّة والسكنة ،  
المسوخ منهم القروود والخنازير ، الملعونون على لسان كل نبي ورسول .  
فليس اليهود اذا المنعم عليهم ، الذين تسأل صراطهم ، وما صراطهم  
بمستقيم .

-----  
٣ والماقبة = زيد في ق ك ٢ : مما شرحتّه من الكلام الذي لا نفع فيه ولاخير .  
١٣ دينك = ع ق ي : الدين الذي رضيته لنفسك .  
-----

مركة القادسية الني قضت على الإمبراطورية الفارسية ( ٦٣٥ ) .

(١) القرآن ٥ / ٧ .

(٢) " ٣ / ٨٥ و ١١٠ .

فان قلت : عبّاد الاوثان ، اللات والعزى ويغوث ويعوق ، وكثرى وشمس  
وجهار ودريخ ، وهبل ونسر وسواع وود ، والمحرق ومرحب والمتطلق ،  
وأساف ونائلة وذي الكفين ، ومناة وسعد وذي الخضة ، وسائر الاصنام  
التي كانت العرب تعبدونها بمكة وتهامة (١) ، فهذا كتابك ينقض كلامك  
ويدحض حجتك ويحجبك من قرب حيث يقول : " ووجدك ضالاً فهدى " (٢) .  
فالضالون اذا هم عبّاد الاصنام ، لانه قال : " ووجدك ضالاً فهدى " . لان  
صاحبك لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا مجوسيا ، وانما كان حنيفيا يعبد  
أساف ونائلة الصنمين اللذين كانت قريش تعبدهما والاحابيش . فلما من  
الله عليه بمعرفة التوحيد ، بالسبب الذي ذكرناه سالفا ، سأل ربه  
ان يميّزه من صراط الضالين الذين هم عبدة الاصنام .

فان ادّعت وقلت ان صراط الدهرية والحرمانية والسبائية والبرهمية (٣) ،  
وغيرهم ممن اشبههم في المقالة واعتقاد الزنادقة ، هو الصراط المستقيم  
وهم المنعم عليهم ، قلنا لك : هذه مقالات انت تعلم ، وكل ذي عقل ،  
ان صاحبك لم يسمع بها قط ولا عرفها ولا حضر المجالس التي تجادلوا

-----

٤ كلامك = ع ق ي : عليك قولك .

١١ والحرمانية والسبائية = ع : والجرمانية والسماوية . ق : والجرمانية  
والسماتية . ك : والحرمانية والسماتية .

-----

(١) اصنام العرب . السيرة النبوية ١ / ٢٢ - ٨٨ .

(٢) القرآن ٩٣ / ٧ .

(٣) الدهرية . مذهب الكفرة الملحدين القائلين ان العالم موجود ازلا  
وابدا ولا صانع له .

- الحرمانية . جماعة من الصابئة ( شهرستاني : الملل والنحل ٢ / ٥٤ ) .

والصابئة او الصابئون ورد ذكرهم في القرآن ٢ / ٦٣ و ٥ / ٧٢ و ٢٢ / ١٧ .

- السبائية . من غلاة الشيعة . اصحاب عبد الله بن سبأ ، الذي اُعتقد

بالوهمية علي بن ابي طالب ، وزعم ان علياً لم يمت وهو الذي يجيء

في السحاب ( شهرستاني ١ / ١٥٥ ) .

- البرهمية . ديانة الهند . والاله براهما هو الاله الاعلى في

معتقدهم ، ويشترك معه الاله فيشنا والاله سيفا في تأليف ثالث الهى .



ففيها عنها • فتعوذ منها ومن صراطها •

### صراط الانجيل

=====

فاذ قد تعوذ من صراط المجوس وصراط اليهود ، ولم يخضر عند الدهرية ،  
وتعوذ من صراط عبدة الاصنام ، فقد بقي صراط النصارى المستقيم الذي  
هو في ايديهم ، نور الانجيل وهدايته ، المنعم عليهم بالمعرفة الكاملة  
٥ بالله عز وجل وكلمته وروحه ، وبالسنن الحسنة المقبولة والشرائع  
الروحانية •

وما قلت لك شيئاً لا تفهمه ، وانما ذكرت ما تعلمه • ولا يقدر احد ان  
يجحد حقنا الذي في ايدينا ولنا من النعمة التي اوتيناها ، وهو نور  
الانجيل وهدايته الذي اقر لنا به صاحبك (١) ولم ينكره ، وجميع الامم  
والاديان مقرون مدعون لنا به ولا يتهيأ لهم دفعه ولا يمكنهم ابطاله •  
١٠ فأنعم ، حاطك الله ، النظر في هذا الفصل من كتابنا ، وردد فكرك فيه ،  
وافعل فعل من يريد نصح نفسه لا فعل من يريد غشها • فان النصيحة  
واجبة ان تبذل للناس جميعا ، وخاصة على المرء لنفسه • والحق حق ،  
ولا ينبغي ان يبغض الحق حقّه •

١٥ ارشدك الله الى الخير وهداك الى الصراط المستقيم ، بحوله وقوته •

٢ اليهود = زيد في ق : المفضوب عليهم •

٣ النصارى ... وهدايته = ق ك ٢ : المنعم عليهم الذين هم النصارى ،

وهو الصراط المستقيم وهداية رب العالمين •

٩ صاحبك = زيد في ق : في كتابه •

١١ حاطك الله = ع : يا هذا • ق : يرحمك الله •

الفصل الخامس  
\_\_\_\_\_

شرح الايمان المسيحي  
\_\_\_\_\_



واما قولك ان اكتب بما عندي من امر ديني والذي يصح في يدي منه ،  
لتتبصر فيه وتذعن للحق وتجمعه الى ما في يدك ، فما أولاك بذلك  
وأحقك بفعله ، لان الحجة عليك أوجب منها على غيرك لما قد عرفت ودرسته  
من الكتب واختبرته من المقالات . ومن أحق في طلب الحق مثلك من  
اهل العقل والمعرفة ؟ لان العقل ميزان الله تبارك وتعالى ودستوره .  
فنحن نبداً بعمون الله ونستجيره ، ونسأله ان يقبل بقلبك وينير عقلك  
 ويفتح عين نفسك لتنظر في ما يمليه علينا الروح القدس نظرا ينفعك  
الله به . وكذلك يفعل الله الكريم بكل من ينظر في كتابنا هذا .

### تجلى الله بكلمته

فلنبداً الان بتطهير قلوبنا وأسماعنا وتقديس السنتنا بالأخبار عن اسباب  
البشارة الطاهرة المقدسة ، ونصدر بعض شهادات الانبياء الذين استودعهم  
الله سره ، وكلّمهم بوحيه ، وأمرهم ان يخبروا الناس بما هو مزج  
عليه في سابق علمه من اكمال نعمه عندهم ، ببصته ابنه الحبيب الذي  
هو كلمته الخالقة ، ليتخذ منهم جسداً بشرياً ويصير انساناً ، فيجب  
له بذلك المجد والسجود والطاعة من الملائكة والانس والشرطين ،  
والاعتان بالربوبية المتحدة به والالهية الحالة فيه .

وليعلم الناس ، بمخاطبته اياهم شفاهياً مصرحاً : ان الله الواحد ،  
المثلث الاقانيم ، اب وابن وروح قدس ، اله واحد تام ، فيستكملوا  
النعمة والمعرفة ، فيكون جلّ وعزّ قد أتمّ جوده عليهم واحسانه اليهم ،

١ منه = زيد في ق : آمناً مطمئناً .

٣ لما = زيد في ق ك ٢ : فذلك الله به من العقل والتمييز ولما .

٤ ومن أحق ... لان العقل = ق ك ٢ : والحق اهم ان تفضله ذوو المقول  
على الامور كلها لجلالة مرتبته لانه .

٨ وكذلك ... الكريم = ق : في العاجل والآجل ، كما نسأله عزّ وجلّ ان  
يفعل ذلك . هذا = زيد في ق : بمنه وكرمه . ك ٢ : بجوده وكرمه امين .

١٠ بعض = ع ك ١ ي : قصص .

١٢ ببصته = ع ك ي : بتوجيه .

١٣ انساناً = ع ك ي : شيئاً واحداً .

١٦ شفاهياً مصرحاً = ع ك ١ ي : بذلك الجسد الذي لبسه .

بتصريفهم سرّه المخزون ، وتكون حجتة البالغة عليهم وتنقطع حجة  
المتعمّنت ويضمحل قول القائل انه لم يوءت المعرفة ، وان الامر كان  
محجوبا دونه مرموزا لا يفهمه . فحينئذ لا عذر لمن جحد الحق ولا علة  
لمن عانده ، كما قال بولس رسول المسيح : "ليستدّ كل فم ويشجب  
المالم كله " (١) .

### النبوءات عن مجيء المسيح

#### نبوة اسرائيل

وقال الله تبارك وتعالى على لسان موسى النبي في التوراة ، في السفر  
الاول الذي هو سفر الخليقة ، ان يعقوب المعروف باسرائيل الله ، لما  
قربت وقاته دعا بنيه ، فباركهم وأخبرهم بما هو مزعم ان يكون في  
آخر الزمان ، وأودعهم هذا السر . ولم يزل يبارك واحدا فواحدا حتى  
انتهى الى يهوذا ، الذي من نسله ولدت السيدة المقبوطة مريم والدة  
١٠ الهنا وسيدنا المسيح مخلص كل من آمن به ، فقال : " هكذا نبوة الله :  
لك يا يهوذا تخضع اخوتك ، ويدك على اكتاف اعدائك . يسجد لك ولدت  
ابيك . شبل الاسد يهوذا ، لانك من القتل يا بني صعدت . لا يفتنى  
منك الملك حتى يأتي الذي له الملك واياه تنتظر الشعوب " (٢) .

١٥ فانظر ، اعزك الله ، في هذا الكلام نظرا روحانيا مستقصيا بعين العدل  
وتفهمه ، فانه رمز لمن لم يفهمه ، وبالتصريح لمن فهمه . هل كانت

٣ محجوبا دونه = ق ك ٢ : مستورا عنه .

٨ بنيه = ق ك ٢ : اولاده كلهم .

١٠ والدة = ق ك ٢ : ام .

١١ كل ... به = ق ك ٢ : المالم .

١٢ اكتاف = ع : رقاب .

١٥ العدل = زيد في ق ك ٢ : والانصاف .

١٦ فانه رمز ... فهمه = ق : فان من لم يفهمه لم ينتفع منه .

(١) رومية ٣ / ١٩ .

(٢) تكوين ٤٩ / ٨ - ١٠ .

هذه النبوة من الله على لسان عبده اسرائيل ، كليمه وصفيته ، الآ  
على المسيح سيدنا ؟

- لانه هو الخارج من يهوذا بانسانيته ، وله خضع بنو اسرائيل لما دخلوا  
في دعوته ، وصارت يد الروم ، التي هي يده ، على اكتاف من عاداه  
من بني اسرائيل وجعدوا ربوبيته وكفروا به ، فقتلهم الروم ومزقتهم  
كل ممزق ، فلا تقوم لهم قائمة ابدا ، ولا يزالون اذلاء الى انقضاء  
الدنيا . وهو الذي بُعث من بين الاموات حياً ، بعد ثلاثة ايام من صلبه .  
وهو الذي سجد له بنو اسرائيل حيث رأوا الاعاجيب والايات التي صنعها  
واظهرها بين ايديهم . وهو شبل الليث لانه ابن الله القوي العزيز الجبار .  
١٠ ولم تنزل النبوة تترادف في بني اسرائيل حتى جاء المسيح رجاء البشر ،  
الذي أنبأت عنه النبوات كلها ، التي كانت تهتف بالدلالة على مجيئه  
وتشهد لظهوره وتبشر بظهوره . فلما جاء المسيح انقضت النبوات كلها  
عن يهوذا وبني اسرائيل ، فلم يبق ولا يقوم نبي بعد مجيء الذي  
كانت له تنتظر الشعوب وتترجاه الامم . وكما انه لا معنى لمجيئ الرسل  
بعد طلوع الملك عليهم ، كذلك لا معنى للانبياء بعد ظهور الاله المسيح  
١٥ الذي هو بالحقيقة ملك ، كما سبقت الانبياء وسّمته ملكا .

### نبوة زكريا

- وتنبأ زكريا النبي ، هاتفا بصوته عن الروح القدس ، على كلمة الله  
تبارك وتعالى : " افرحي جداً يا بنت صهيون ، واهتفي يا بنت اورشليم ،  
هوذا الملك يأتيك بارا ومخلّما ومتواضعا ، راكبا حمارا وعلى جحش ابن  
٢٠ أتان . فتهلك بمجيئه المراكب من افرايم والخيل من اورشليم ، ويكسر  
قوس الشعوب ، ويتكلّم بالسلام والامان " (١) .

فهل ، افهمك الله ، كملت هذه النبوة الآ على سيدنا المسيح ؟ انه جاء

٢ سيدنا = زيد في ق ك : مخلص العالم .

٢٠ فتهلك = ق : فتَهْلَل .

٢٢ كملت = ق : تصدق .

بالبر والخلص والتواضع ، وبمجيئه اباد من بيت المقدس جميع ما كان فيها من المراكب والخيول الممعدة للحرب والقتال ، وبمجيئه انكسر القوس الممعد للقتال والذال عليه ، وهو راكب الحمار الجص ابن الاثان متواضعا . وكلم الامم الذين هم الشعوب بالسلم والامان ، وأدخلهم في ميراث دعوته وجعلهم ابنا ملكوت السماء الذي هو موعد الله تبارك اسمه . ٥

### نبوة داود

وهذا داود النبي ، وهو لسان الله ، يقول مصرحا : " ان الله قال لي - يعني المسيح - انت ابني . انا اليوم ولدتك . سألني فأعطيك الشعوب ميراثا لك - اي مزمعون ان يدخلوا في دعوتك - وسلطانك في أقطار الارض " . وقال : " ايها الملوك افهموا ، ويا حكام الارض اعلموا . اعبدوا الرب بخشية ، وسبحوه برعدة ، واقبلوا الابن لثلا ١٠ يفضب فتهلكوا بسخطه " . يعني قوله هذا : اقبلوا ما يأتيكم به الابن وهو المسيح ويقول له لكم بشفتيه ولسانه ، فانكم ان لم تقبلوا ذلك غضب فيهلككم بغضبه . لانه بعد قليل يشتد غضبه على اليهود الجاحدين لربوبيته . " وطوبى للمتوكلين عليه " ، اي المؤمنين به والمصدقين لقوله (١) . ١٥

وتنبأ ايضا فقال : " قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى أضخ اعدائك تحت قدميك ، لان الرب يبعث عما المر من صهيون ، وتتسلط على اعدائك " (٢) .

فافهم قول النبي داود هذا ، فان فيه سرا يحتاج الى معرفته كل من ينظر في كتابنا هذا ليتضح له الامر ويصح اذا أضي له . ٢٠

انه من عادة المبرانيين ، منذ عهد موسى نجي الله ، ان الاحرف التي

١ المقدس = زيد في ع ق ك ٢ ي : واورشليم التي هي صهيون .

٢ انكسر ... الممعد = ق : انكسرت القسي التي هي الات .

١١ يأتيكم = ع ك ١ ي : يحكم .

٢٠ ليتضح ... أضي له = ق ك ٢ : ليصح عنده الامر .

٧ (١) مزمور ٢ / ٢ - ١٢ .

(٢) " ١١٠ / ١ - ٢ .

يكتب بها اسم الله تبارك وتعالى احرف منفردة لا يكتبون بها شيئا غير ذلك . وهكذا كانت هذه الاحرف في اللوحين اللذين دفعهما الله ، تبارك اسمه ، الى موسى نبيه .

٥ ففي قول داود النبي عن الله عز وجل : " قال الرب لربي " ، هما اسمان مكتوبان بالاحرف التي تسمى المنفردة ، التي لا يكتب بها الا اسم الله تبارك وتعالى . فهذا عند اليهود والنصارى ، وهما امانتان متعديتان لا اختلاف بينهما فيه ولا شك ، عن غير تواطؤ .

فافهم هذا السر الذي اودعه الله تبارك وتعالى الى نبيه ، فانك اذا اوقفت الفكر فيه وجدته تصريرا لقوله : " قال الرب لربي " .

١٠ وقال ايضا في موضع اخر : " الرب اطلع من علوقه . الرب من السماء ظهر على الارض لسمع انين الاسير وليفك البنين من الموت " . ومعناه موت الخليئة الذي هو عبادة الاصنام وانقطاع الرجاء من موعد الحياة الدائمة التي بشرنا بها سيدنا المسيح انه يعطينا اياها يوم القيامة . " ليتدارسوا في صهيون اسم الرب " - اسم الاب والابن والروح القدس الذي هو اسم الرب العزيز على الحقيقة والكمال - " ويحمدوه في اورشليم عندما تجتمع الامم وما والممالك لعبادة الرب " (١) .

٢٠ فقد كملت نبوة داود ، وهذه اورشليم التي هي بيت المقدس تجتمع فيها الامم ليتدارسوا اسم الاب والابن والروح القدس الذي هو الاسم المخزون ، ويمجدوا اسم المسيح سيدنا بأنواع التماجد واصناف التسابيح ، بالالسن المختلفة واللغات الضاربة ، في اثناء الليل والنهار ، لا يملّون ولا يفترون ولا ينقصون ما يجب عليهم من حق عبادته ، بقصدهم اياها من البلاد النائية البعيدة وجميع اقطار الارض .

فمن عاند هذا يا خليلي ، فما هو عند اهل الحق الا جامل وجاحد كافر ، قد اعماه الجهل وطمس على قلبه الحسد .

### نبوة اشعيا

٢٥ وهذا اشعيا المفلوج يتنبأ ويصرخ بأعلى صوته ويقول : " قال الله تبارك وتعالى : تقوي ايديها الايدي الضعيفة ، وايتها الركب المرتعشة تثبتي .

وقل لضغفاء القلب تقووا ولا تخافوا ، فان الهكم يحيي ، اله مخلص  
فيخلصكم . هنالك تفتح اعين العميان ، واذان الصم تسمع ، ويقفز الاعرج  
في ذلك الوقت كقفز الابل ، وينطق لسان الاخرس " (١) .

وقد علمت ، ارشدك الله الى صدق الحق ، ان كتابك يشهد بان المسيح ،  
٥ الهه المخلص ، قد فعل هذا كله . فانه ابرأ الاعرج المقيد الذي كانت  
قد أتت عليه في زمانته ثمان وثلاثون سنة ، فقال له : " قم واحمل  
سريرك وامن الى منزلك " . فقام عاجلا وحمل سريره على عاتقه وحضر  
الى منزله عاجلا مسرعا (٢) .

وهو الذي ابرأ ذلك الابرس ، والاخرس الابكم الممتوه المشروح خبره  
١٥ المبينة قصته في الانجيل الصادق ، وما جرى من قول اليهود الكفرة  
البهت عندما عاينوا ابراه وخروجه سليما من جميع العاهات التي كانت  
به ، ومن تقريع سيدنا المسيح اياهم ودحض حججهم (٣) .

وقال اشعيا النبي في موضع آخر ، مصرحا في ذكر ميلاد المسيح : " اسمعوا  
يا آل داود : ها المذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عما نوئيل " ، وتفسيره  
١٥ " الهنا معنا " (٤) . فأني شيء يكون أكثر توضيحا من هذا ؟

فهذه بعض النبوات التي تنبأت بها الانبياء على مجي السيد المسيح ،  
محيي العالم . وقد اردنا ان نزيد من الشهادات ، الا اننا كرهنا ان  
نطوّل كتابنا فيمل القارئ . وفي ما اتيناها كفاية لمن لم يعاند  
الحق ويظلم نفسه .

### لا تحريف في الكتاب

٢٠ وكأني بك قد ذكرت التحريف في هذا الموضع ، اننا حرفنا الكلام عن

١٧ مصرحا ٠٠٠ ميلاد = ق : مشيرا الى مولد .

٢٠ الموضع = زيد في ق ك ٢ : واحتجبت علينا .

(١) اشعيا ٣٥ / ٣ - ٦ .

(٢) يوحنا ٥ / ٥ - ٨ .

(٣) متى ١٢ / ٢٢ - ٢٧ .

(٤) اشعيا ٧ / ١٣ - ١٤ .



مواضعه وبدّلنا الكتاب وغيرناه ، ولجأت الى هذا القول وجعلته كهفا تستتر به . واني أَخْبِرُكَ خبراً حقاً ، فاسمعه واقبله . فان قولي ليس قول باغ ولا حاسد ولا متعنّت ، وانما هو نظر مني لك ، اذ كان ديني يوجب عليّ نصيحة كل احد . فانا بذلك مشفق عليك من كثرة الجهل وصرعته ، لان مصرع الجهل وخيم جداً . ٥

وما أعلم اني سمعت قط حجة أشدّ انقطاعاً ولا أوحش انفساخاً من حجتك ، في باب التحريف والتبديل . واني لَأَعْجَبُ منك ومن نظرائك ، ممن فتش مقالات الحق وكان له ذمّن صحيح يميّز به ، كيف يجوز مثل هذا عليه . وانت تعلم اننا واليهود ، الاعداء الكافرين الجاحدين لما جاء به نور العالم وضياء الدنيا ، المسيح سيدنا ومخلصنا ، قد اجتمعنا ، عن غير تواطوء ، على صحّة الكتاب وانه منزل من عند الله ، لا تحريف فيه ولا تبديل ولم تلحقه زيادة ولا نقصان . ١٥

والّا فنحن ندعوك الى واحدة ، وهي نصفه لنا ولك ، آتنا ، انت المدعي علينا التحريف والتبديل ان كنت صادقاً ، بكتاب غير محرّف ولا مبدّل ، تشهد لك على صحّته الايات الممجبة كما شهدت الاعاجيب للأنبياء والحواريين ١٥ حيث جاءونا بصحّة هذا الكتاب وقبلنا ذلك منهم . فهو في ايدينا وايدي اليهود بلا زيادة ولا نقصان . واني لَأَعْلَمُ انك لن تقدر على ذلك ابداً حتى نأخذه منك ايضاً .

### القران يشهد بصحّة الكتاب

كيف ، وكتابك يشهد بصحة ما في ايدينا شهادة قاطعة اذ يقول : " فان كنت في شكّ مما انزلنا اليك ، فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك . لقد جاءك الحق من ربك ، فلا تكوننّ من الممترين " (١) . ٢٥

ثم فسّر هذا القول وأكّده معترفاً لنا بالفضيلة التي اوتيناها : " الذين أتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . اولئك يؤمنون به . ومن يكفر به

٣ نظر مني لك = ق : نذر مني لك ونصح .

٦ حجّتك = ع ق ي : حجّتكم .



فأولئك هم الخاسرون " (١) .

فافهم كيف قال وشهد لنا كتابك بحق التلاوة في موضع تكون فيه تلاوتنا ،  
وقد أمر ان يسألنا ويقبل منا كل ما نقوله . فكيف تدعي وتقول انه وقع  
منا التحريف والتبديل للكلام عن مواضعه ؟ فهل هذان الا حكام متناقضان  
يتبين لكل احد السبب فيهما ، اذ كنت تشهد لنا بحق التلاوة ثم تعود  
فتزيف شهادتك وتكذب نفسك وتقول بالتحريف والتبديل ؟ فهذا غاية المحال  
والشناعة .

فاذا كنت لا تقدر انت ولا غيرك ان تأتي بمثل الشريطة التي اشترطناها ،  
وهو ممتنع من امكانك ، فما لك والمباهمة التي ليست من عادتك ولا من  
اخلاقك ، وما لك والادعاء علينا بالكذب المبين الذي ليس هو من مذهبك ؟  
فتقول وتدعي علينا التحريف والتبديل لما انزله الله ، ونحن نتلوه  
حق تلاوته كما شهد كتابك عن صاحبك وأقر به . والا فأنصف عقلك ،  
واطلب رضى الله كما يجب على ذوي العقول ، وانظر من هو المحرف  
والمبدل .

على من تصحّ تهمة التحريف ؟

١٥ - أنحن الذين اخذنا الكتاب عن قوم جاءوا به على صحته بالايات  
والمجائب الالهية الخارجة عن امكان طبائع الادميين ، واتفقت عليه  
الامم المختلفة اللسان والاهواء والديانات والبلدان البعيدة ، الذين  
لا يمكن ان يقع بينهم في مثله التواطؤ بحيلة من الحيل ؟  
- أم الذي قبل كتابا بلا حجة ولا دليل ولا شهادة عن نبي ، ولا ذكر  
عجوبة تشهد له ، وانما قبله عن ناقل مقله بلسانه ولسان اهل بلده  
فقط ؟ فجعل ذلك برهانا له ، وزعم ان الكتاب الذي هذه حاله وقصته  
يجري مجرى فلق البحر واحياء الموتى وابراء الاكهم والابصر واقامة  
المقعد . واخذ هذا الكتاب عن قوم كانت بينهم الاحن والضائن ،

٢ فافهم = زيد في ق : يرحمك الله .

٢٠ قبله = ق : تناوله .

فكل زاد فيه ونقص واجترأ على ان نسبه الى الله تبارك وتعالى ، وزعم انه دليل على نبوة نبيه ، وانه شاهد عدل له بانه رسول رب العزة .

ثم لم يرض بهذا حتى تخلى فقال : " من لم يقبل كتابي ويقول انه منزل من عند الله ، واني نبي مرسل ، قتلته وسلبت ماله وسبيت ذراريه واستبحت حريمه " . فقبل ذلك منه كرها وخوفا لما توعد به من البلاء والشقاء بلا حجة ولا برهان .

فاجعل ، اصلحك الله ، عقلك الناظر والحالم في هذا والمميز له . ثم انظر في ذلك والي ما يؤدبك فالزمه واعتقده . فاني واثق بمقلك انه يخلص لك ولا يفسدك . لان الله تبارك اسمه انما جعل العقل ميزان العدل . فاستعمل الذي فضلك الله به ، فانك لن تخب ان تدرك الحقائق . امين .

### النبوءات تمت بمجيء المسيح

فلنرجع الان الى ما كنا فيه من ذكر اسباب البشارة الطاهرة ، فنقول انه قد صح عند ذوي العقول الاميلة والمعرفة والبحث ، وتقرر عندهم بقياسات العقل والاجتماع عن غير تواطؤ ان النبوءات التي اودعتها الانبياء كتبهم عن الله جل وعز قد تمت وكملت عند مجيء المسيح المرتجى .

فلننظر الان في الايات التي جاء بها المسيح سيدنا ودلنا بها على سلطان الوهيته وقدره ربوبيته .

### اختار الله المذراء مريم

ان اول ذلك ومبتدأه ان الله الرحيم المتفضل على خلقه اختار من جنس ادم ، الذي خلقه بيده واكرمه بصورته وشرفه بشبهه على الخلائق كلها ، جارية عذراء ، زكية مطهرة ، مقدسة نقية ، لا عيب فيها ولا في نفسها ولا في بدنها ، فانتخبها ليحل فيها كلمته وروحه ويأخذ منها جسدا بشريا تاما ، فيتجسد به ويخاطبنا .

١ ونقص = زيد في ق : وبدل وغير . ك ٢ : وحرف وبدل .

٣ حتى تخلى = ق : بل تعداه .

١٠ لن تخب . . . امين = ق : ان بحثت تدرك الحقائق بحول الله تعالى .

٢٥ فلننظر = ك : فلنخبر . ع ي : فنحن .

٢١ فيتجسد = ق ك ٢ : فيتحد .

وجعل المبعث لها جبرائيل رئيس الملائكة ، وأحلّه في أشرف المنازل ، وجعله رسولا الى خيرة ذرية ولد ادم أجمع وسيدة العالمين ، مريم المقبوطة ابنة يواكيم ، والدة الاله المخلص يسوع المسيح (١) .

### البشارة في الانجيل

فجاءها مبشرا من عند الله ، مكرما ومهنئا ، فخطبها قائلا : " السلام عليك يا ممتلئة نعمة . سيدنا معك " . ٥

فلم يقل " سيدي " ، بل جمع اجناد الملائكة كلها بقوله " سيدنا " .  
فمن الان سيد الملائكة الاسيد الناس جميعا ؟ ومن سيد الناس الا سيد جميع الخلائق ؟ ومن سيد جميع الخلائق الا كلمة الله الازلي التي خلقت السموات والارض كما قال داود النبي ؟ (٢) .

١٠ فافهم ، حاطك الله ، هذا السر المخزون في كتب ديوان الله المنزلة ، ودع عنك عمى الجهل والعصية . انار الله عقلك وخلصك من ظلمة ضلال الهوى .

ثم قال لها جبرائيل في اثر ذلك القول : " انك تحبلين وتلدن ابنا وتدعين اسمه يسوع " - الذي تفسيره المخلص - " هذا يكون عظيما وابن الطلي ١٥ يُدعى ، ويصليه الرب الاله كرسي داود ابيه " - اراد بقوله " يعطيه "

- .....
- ١ الملائكة = زيد في ق ك ٢ : وأتمنه على هذه البشارة وفضله على سائر اجناد وجعله = ق ك ٢ : ببعثه اياه .
- ٣ والدة = زيد في ق : ربنا .
- ٤ فخطبها قائلا = ع ي : هكذا مبتدئا . ك : هكذا مكتوبا .
- ٥ سيدنا معك = ك ١ : ربنا معك . ع ي : الرب معك ايتها المباركة في النساء . فانظر كيف قال جبرائيل الملاك : الرب معك .
- ٧ فمن الازلي = ق : فمن سيد الناس والملائكة جميعا الا كلمة الله الازلية . سيد = ع ي : رب .
- ١١ ظلمة الهوى = ق : ظلمات الضلال . ع ي : ظلمة ضلالك .
- .....

اي الكلمة الذي هو الرب الاله بالناسوت الذي اتَّخذه الله الكلمة من  
مريم الطاهرة المنتمية الى داود - " ويكون ملكه على آل يعقوب  
الى الابد ، ولا يكون لملكه فناء " .

فلما خاطبها جبرائيل الملك بهذا ، تعجبت من قوله ، فردت عليه قائلة :  
٥ " اني بكر . كيف يكون لي هذا ، ولم يمسنني رجل ؟ "

فرد عليها جبرائيل مخاطبا : " روح القدس يأتيك ، وقوة العليّ تحلّ  
عليك ، ولذلك يكون الذي يولد منك قدوسا وابن العليّ يدعى " . ثم  
أعقب قوله ذلك بأعطائها الدليل لتزداد يقينا ، ولا ترتاب بقوله ولا  
يكون للشكّ عندما موضع ، بقوله ثانية : " وهذا اليصابات نسيبتك حبلى  
١٠ بابن على كبر سنّها . وهذا هو الشهر السادس لتلك التي تدعى عاقرا .  
لان ليس عند الله أمر عسير " .

فهذه اعجوبة البشارة التي لم تكن ولا تكون ولا يليق مثلها الاّ  
للسيد المسيح المخلص .

### شهادة القران لميلاد المسيح

فلنصغ الان لشهادة المخالف الذي يوءدّ الحجة عليه ، اذ يقول صاحبك  
١٥ مقرا : " وأذ قالت الملائكة : يا مريم ، ان الله اصطفاك ، وطهرّك ،  
واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم ، اقنتي لربك ، واسجدي واركعي  
مع الراكعين . يا مريم ، ان الله يبشرك بكلمة منه ، اسمه المسيح  
عيسى بن مريم ، وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين . ويكلّم الناس  
في المهد وكهلا ، ومن الصالحين " .

٢٠ قالت : " ربي ، انى يكون لي ولد ، ولم يمسنني بشر ؟ "  
قال : " كذلك . الله يخلق ما يشاء . اذا قضى امرا فاما يقول له :  
كن ، فيكون " .

ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، ورسولا الى بني اسرائيل ،

~~~~~

٥ ولم يمسنني = ع : وأنا لم اعرف . ق : ولم يباشرني .

٦ فرد ... مخاطبا = ع ق : فأجابها جبرائيل قائلا .

٩ نسيبتك حبلى = ع ق ي : قريبتك قد حبلى .

١٠ لتلك التي تدعى = ع ق ي : من حبلى تلك التي كانت .

اني قد جئتكم بآية من ربكم : اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير ،
فأنفخ فيه فيكون طيرا ، بأذن الله . وأبرئ الاكمه والابرس ، وأحيي
الموتى بأذن الله ، وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم . ان
في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدي من التوراة .
ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم . وجئتكم بآية من ربكم . فاتقوا
الله وأطيعوني " (١) .

فانظر في هذا الامر . هل سمعت ، في ما قرأت من كتب المخالفين ،
ان احدا كان له ، في ابتداء الحبل به ، من البشارة مثل هذا الذي
ذكرناه ، وأقررت انت به ؟

زيارة مريم لأليصابات أم يحيى

١٠ ثم ان مريم ، الطاهرة المباركة المختارة أم المسيح المخلص وسيد
العالم ، مضت الى اليبابات ، أم يوحنا ابن زكريا . وقد كانت
وزوجها بارين تقيين عندما حملت بيوحنا .
فلما قرعت سيده النساء عليها الباب بالسلام ، على السنة الجارية عندهم ،
تحرك يوحنا في بطن أمه ساجدا فرحا . فهتفت عند ذلك أمه بصوت عال
وقالت : " كيف يكون لي هذا ، ان تأتي أم ربي الي ؟ لانه مذ وقع
١٥ صوت سلامك في اذني ، خر الجنين الذي في بطني ساجدا فرحا " (٢) .

- ٦ وأطيعوني = زيد في ق ك ٢ : فهذا قول صاحبك المخالف وشهادته
وأقراره بالحق ، راضيا ومنعنا ومصدقا .
٨ هذا الذي ... انت به = ق ك ٢ : ما قصنا عليك عن الله عز وجل في الانجيل
الظاهر المقدس وعن كتابك الذي تدعي بصحته وتقر بعِدالته وشهادته ؟
١١ مضت = ع ق ي : صارت . يوحنا = ع ق ي : يحيى .
١٣ سيده ... بالسلام = ق ك ٢ : باب منزلها بالتسليم عليها .
١٤ تحرك ... ساجدا = ق : اضطرب الجنين في احشائها .

شهادة القرآن ليحيى

ومن قول المخالف اذ يقول : " هنالك دعا زكريا ربه ، قال : " رب ،
هب لي من لدنك ذرية طيبة ، انك سميع الدعاء " .
فنادته الملائكة ، وهو قائم يصلي في المحراب : " ان الله يبشرك
بيحيى ، مصدقا بكلمة من الله ، وسيدا وحورا ونبيا من الصالحين " (١) .
٥ يعني بذلك المسيح كلمة الله وسيد ذرية آدم . فقد علمنا ان " مصدقا "
انما هو صفة ليوحنا ، ولكن " كلمة الله و سيد البشر " ليست بصفة
ليوحنا ، ولا كان سيذا . فانما " حورا ونبيا ومن الصالحين " فمن صفات
يوحنا ، لانه كان نبيا وحورا ومن الصالحين . فانت ، ان لم تصف
الكلام عن حقه ، علمت علما حقيقيا ان هذا معناه .

ميلاد المسيح يسوع

١٠ ثم ظهر للمجوس في بلاد فارس الكوكب الدال على ميلاد الاله ، الملك
العظيم الذي لا زوال لملكه ، اذ ان له الملك بالحقيقة لابلستماره .
وكان علماءهم قد سبقوا فأخبروهم بخبره في الكتب ، وعرفوهم وقت
ظهوره ، وأعطوهم الدليل على ذلك والعلامة : ظهور كوكب يتقدمهم في
المسير اليه لقضاء حق عبادته بالسجود له والخضوع لطاعته . فلم يزل
١٥ المجوس ينتظرون ذلك ويتوقعونه . راجين وموئلين ، حتى جاء الوقت ،
فظهر الكوكب النبي هو الدليل على ميلاد السيد العظيم والملك الحق .
فجاءوا من بلاد فارس الى بيت المقدس ، الذي هو بلد اليهود ، بهداية
الكوكب اياهم ، حتى وقف بهم على مكانه . فقصوا الفرض وأدوا حق الطاعة ،

.....

١ المخالف اذ يقول = ق : صاحبك في زكريا .

٥ يعني = ق : فمني . ع ك ا ي : فأعني .

٧ ليوحنا = زيد في ق : لانه لم يؤمن بيوحنا انه كلمة الله .

١٧ بلد اليهود = ق : ارض اليهودية .

١٨ بهم على مكانه = ق : ببيت لحم .

.....

ورأوا ما كانوا يؤملونه وأدركوا ما كانوا يرجونه ، وانصرفوا موقنين غير شاكين ولا مرتابين ، بل مسرورين فرحين لما أهلكوا له (١) .

ثم ظهر ملاك من الملائكة عند ولادته لقوم من الرعاة كانوا يرعون اغنامهم . فقال لهم ، عندما اشرق عليهم نور البشارة بميلاد الاله : " اني مبشركم بفرح عظيم يكون في الارض لكم وللناس كافة ، انه قد وُلد لكم اليوم مخلص - يعني لولد آدم اجمعين - وهو المسيح السيد ، في مدينة داود . والدليل لكم ، انكم اذا صرتم الى الموضع ، تجدون صبيا ملفوفا في اطمار موضوعا في مذود " . فلم يفرغ من كلامه لهم حتى ظهرت لهم اجناد الملائكة ، مع ذلك الملك ، وهي تطير بين السماء والارض ، بتمليل وترتيل وتهتف بصوت عال وتسبح وتقول : المجد لله في العلى ، وعلى الارض السلام ، وفي الناس المسرة ، والامن والرجاء الصالح للناس كافة " .

ثم صار الرعاة الى الموضع متبادرين . فوجدوا الاله المسيح المولود ملفوفا في اطمار ، موضوعا في مذود ، على ما خبرهم به الملك . فصدقوا وآمنوا وأخبروا بما خبروا وما عاينوا من اجناد الملائكة ، وما سمعوا من ذلك التسبيح المجيب ، وقصوا قصة مجيئهم . فمجب من ذلك كل من كان حاضرا (٢) .

فهذه قصة البشارة والميلاد على غاية الاختصار من القول .

اعتماد المسيح

فلنخبر الان كيف كان ابتداء الدعوة ونلخصه ، فنقول :
٢٠ لما اتت على سيدنا يسوع المسيح ثلاثون سنة ، وظهر يوحنا ابن زكريا ، وابتداء ينادي في الناس بالتوبة وينلهمهم في ماء الاردن ، صار اليه

.....

١ موقنين = ع ق ي : مؤمنين .

١٦ كان حاضرا = ق : سمع .

٢١ وابتداء ... الاردن = ع ق : بتلك المعمودية (ق : بماء نهر الاردن) التي

للتوبة .

.....

(١) متى ١ / ٢ - ١٢ .

(٢) لوقا ٨ / ٢ = ٢٠ .

المسيح . فلما رآه يوحنا قال : " هذا حمل الله الحامل خطايا العالم .
 هذا هو الذي قلت عنه انه يأتي بعدي رجل ، وهو كان قبلي لانه أقدم مني " (١) .
 فقال له يوحنا : " يا سيدي ، انا محتاج ان اطهر منك ، وانت صرت الي
 لتطهر مني ؟ " فأجابه سيدنا المسيح قائلا : " دع الان . لانه هكذا يجب
 ان نكمل البر كله " . ثم لم يزل مجتهدا ، حتى غسسه يوحنا في الماء .
 فلما صعد المسيح من الماء ، انفتحت ابواب السماء ، فظهرت
 المالمين الذين كانوا حاضرا . فرأوا الروح القدس قد نزلت عليه في
 صورة حمامة ، واذا بصوت من السماء يقول : " هذا ابني الحبيب الذي به
 سررت " (٢) . فتعجب من ذلك يوحنا وجميع من كان حاضرا .

رسالة المسيح

١٠ ثم ابتدأ في دعوة الناس الى التوبة ، وحشهم على رفض الدنيا وترك
 الامل والوالدين والاموال والحق به ، والترغيب في اعمال الخير والبر ،
 والكف عن المآثم ، والتعجب لاصطناع المعروف الى كل احد ، وترك الضفائن
 والحد والطلب بالطوائف والأخذ بالثأر ، وترك المكافأة بالسأة والمفح
 عنها ، والتفضل على كل احد بما هو أحسن وأجمل .
 ١٥ وأعلمهم ان فعل ذلك يقربهم من الله عز وجل ، وحشهم على فعل ذلك
 ليستوجبوا به حزيل الثواب وعظيم الاجر في دار الخلود التي لا زوال
 لحياتها ولا انقطاع لنعيمها .
 وأنذرهم بالبعث والنشور والقيامة بعد الموت للحساب والثواب والعقاب .

- ١ المسيح = زيد في ع ق ي : ليصطبغ منه .
- ٥ غسسه ... الماء = ق : عمدته .
- ١١ والوالدين = ع ي : والاقارب . ق ك ٢ : والولد .
- ١٥ عز وجل = ع ق ي : تبارك اسمه .
- ١٦ ليستوجبوا = ق : ليستحقوا .
- الخلود = ع ق ي : المآب .

(١) يوحنا ١ / ٢٩ - ٣٠ .

(٢) متى ٣ / ١٣ - ١٧ .

فمن عمل صالحا فله ثواب ذلك في ملكوت السماء ، ومن عمل شراً فعليه المقاب في نار جهنم خالدا فيها ابدا .

وحقق قوله بملمه الاعاجيب ، وصدق وعده ووعدته بالآيات الظاهرة والعلامات الباهرة والدلائل الواضحة التي لا يمكن المخلوقين ان يأتوا بمثلها .

٥ وذلك بغاية الرفق والتواضع ، والوقار والخشوع ، ومجانبة الفخر والبذخ اللذين هما من فعل الشيطان واشباهه ، وأظهار المحبة والرحمة والشفقة على الناس كافة ، وبذل كل شيء لمن طلب منه ، لا يطلب على ذلك من احد اجرا ولا شكرا ، الاّ تمجيدا لله وتحميده والتصديق بان الله ، عز وجل ، قد أنجز مواعده الذي وعد به على السن انبيائه ، وأكمل جوده وتفضله على آدم وذريته ، اذ بعث اليهم كلمته وروحه متجسداً منهم ، واتقدم من ضلّاله الشيطان وسلطان الموت ، وعرفهم نفسه ان الله واحد ذو ثلاثة اقانيم : اب وابن وروح قدس ، وأثبتهم في معرفته واليقين الذي لا يزول مع الحياة الدائمة في ملكوت السماء .

١٥ وكان أول ما دعاهم به قوله : " توبوا ايها الناس ، فقد دنا ملكوت السموات " (١) . فأوعى في أذهانهم ذكر التوبة والبعث والنشور الذي لا عهد لهم به ولم يعرفوه ، ورغبهم في ملكوت السماء ليصلوا اعمالاً يستحقون بها الدخول اليها ، وزمهم في الاعمال التي كانوا مقيمين عليها والرجوع عنها بالتوبة التي توجب لهم مغفرة الخطايا .

٢٥ ثم فرض الصوم ، وصام اربعين يوماً بلباليها ، تخدمه الملائكة وتتعبّد له ، وهو مجاهد في صومه كيد الشيطان ، معرّفاً للناس ان الله ، تبارك وتعالى ، قادر ان يحيى الانسان بغير خبز ولا ماء ، ممثلاً في ذلك حال حياتنا في القيامة ، وانه في ذلك الوقت ترتفع عنا الحاجات ونحيا بلا أكل ولا شرب .

الشرائع المسيحية

٢٥ ثم ابتدأ في فرض الشرائع والسنن الروحانية ، وتعليم النواميس الالهية التي تليق بالاله ، ونفي الامور الجسدانية .

١٨ بالتوبة ... توجب = ع ق ي : الى الامر الذي يوجب .

المحبة الاخوية

فكان قوله في باب القتل : " قد سمعتم انه قيل : من قتل قُتل . واما انا فاقول لكم : من غضب على اخيه باطلا فقد استوجب العقوبة . ومن عاب اخاه فقد وجبت عليه لائمة الجماعة . ومن اساء الى اخيه فقد استوجب نار جهنم " (١) .

٥ ثم قال : " لا تضرب الشمس على احد منكم وهو غضبان على اخيه " (٢) . وقال : " اذا كنت قائما في صلاتك ، وذكرت ان اخاك واجد عليك ، فاقطع صلاتك وامض اليه مترضيا له ، ثم ارجع واتمم صلاتك " (٣) . فقطع بهذا القول وهذه الشريعة أصل المداواة واسباب البفظة التي تثمر القتل .

النطهارة

١٠ ثم قال : " قد سمعتم انه قيل : لا تزني . واما انا فاقول لكم : ان من نظر الى امرأة نظرة شهوة فقد زنى بها في قلبه " . فدلنا بقوله هذا ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يظهر وما يخفى .

وقال : " قد سمعتم انه قيل : من طلق امرأة فليظهر طلاقها . واما انا فاقول لكم : من طلق امرأته من غير فاحشة تصح عليها ، فقد ألجأها الى الزنى . ومن تزوج مطلقة فهو زان " (٤) .

الصدق

١٥ وقال في ذم الكذب : " قد سمعتم ما قيل : لا تكذب في قسمك . واما انا فاقول لكم : لا تقسمن البتة ، لا بالسما ، فانها كرسي الله ، ولا بالارض

.....

١١ يعلم ... يخفى = ق ك ٢ : عارف بالظاهر والباطن ، لا تخفى عليه خافية وهو المكافئ على السر علانية .

١٢ فليظهر = ق : فليعطها كتاب .

.....

(١) متى ٥ / ٢١ - ٢٣ .

(٢) افسس ٤ / ٢٦ .

(٣) متى ٥ / ٢٣ - ٢٤ .

(٤) " ٥ / ٢٧ - ٢٨ و ٣١ - ٣٢ .

فانها موطىء قدميه ، ولا بأورشليم فانها مدينة الملك العظيم ، ولا برأسك فانك لا تقدر ان تجعل فيه شعرة سوداء او بيضاء . بل ليكن كلامكم نعم نعم ، ولا لا . وما زاد على هذا فهو من الشيطان " (١) .

الصفح والصفو

ثم قال في ذم الأخذ بالطوائف والثرارات ، والترغيب في الصفح والصفو ،
 ٥ والمنع من الانتقام : " قد سمعتم انه قيل : المين بالعين ، والسن بالسن ، والجراح قصاص . واما انا فاقول لكم : لا تقاوموا الشر بثة . بل من لطمك على خدك الايمن فحوّل له الايسر . ومن اراد ان يخاصمك ليأخذ ثوبك فدع له مع الثوب الرداء . ومن سخرّك ميلا فامش معه ميلين . ومن سألك فاعطه . ومن اراد ان يقترض منك فلا تمنعه " (٢) . فقطع بهذه الوصايا سبيل الخصومات ، وبرّد نار المكاوحات ، ورفع الشر القاطع بين الناس ، وقرب بعضهم من بعض ، وجمع بينهم بالتحابب ، وألأن قساوة الخلطة وآنس وحشيتها ، وجعل الناس جميعا اخوة في الرحمة والشفقة والمحبة .

التفضل والاحسان

وقال في التفضل والاحسان : " قد سمعتم انه قيل : احبب قريبك وابغض عدوك . واما انا فاقول لكم : احبوا اعداءكم ، وباركوا لاعنيكم ، وأحسنوا الى من أساء اليكم ، وادعوا لمن اضهدكم ، لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء ، الذي يشرق شمسُه على الاخيار والاشرار ، ويحدر مطره على الابرار والفجار " . ثم قال مؤكّدا لهذه الوصية ومرغباً فيها : " ان كنتم اتما تحسنون الى من أحسن اليكم فأبي أجر لكم ؟ أليس ٢٠ يفعل هذا السفهاء ؟ بل كونوا كاملين محسنين متفضلين كيما تتشبهوا

٨ اراد الرداء = ق : طلب ان يأخذ قميصك فلا تمنعه وداك .

١٠ المكاوحات = ع ق ي : الملاحمات .

١٧ الذي يشرق = ق : وتتشبهوا به فانه يشرق .

بأبيكم السماوي الكامل الذي يمهلكم ويتفضل عليكم " (١) .

الصدقة

ثم قال في البر : " انظروا في صدقاتكم . لا تعطوها تجاه الناس تريدون ان يروكم بذلك ، فيخيب اجرکم . ولكن انت ايها المتمدن ، اذا تصدقت بصدقة فلا تعلم شمالك ما تعمل يمينك ، لكي تكون صدقتك سرّاً . والحق اقول لك ان اباك الذي يرى السر يكافئك علانية على صدقتك " (٢) .

الصلاة

ثم قال : " وانت ايها المصلّي ، اذا اردت الصلاة فلا تصل في الاسواق وعلى ظهور الطرقات تتراءى للناس بصلاتك لكي يمدحوك بذلك . الحق اقول لك ان فعلت هكذا فلا أجر لك ، بل قد اخذت اجرک من الناس الذين يمدحوك . ولكن انت ايها المصلّي ، اذا اردت ان تصلي ، فادخل الى مخدعك وصل . واذا صليت سرّاً ، حيث لا يراك احد ، فابوك السماوي يكافئك على ذلك علانية " (٣) .

الصوم

ثم قال : " اذا صمت ايها الصائم ، فلا تعبس وجهك وتضعف كلامك لكي تتراءى للناس بذلك ، فيخيب اجرک . ولكن اذا صمت ، فاغسل وجهك وادمن رأسك وقو كلامك لكي تخفي على الناس صومك . والحق اقول لك ان اباك الذي اياه قصدت بصومك يكافئك " (٤) .

٢ البر = ك : ذمّ الرياء .

٣ لمن يروكم ... فيخيب = ق : بذلك براً منهم فيضيع .

٥ يرى السر = ق ك : في السماء .

١٠ واذا صليت ... السماوي = ق ك ٢ : بين يدي ابيك سرّاً . وابوك الذي يعلم السر .

(١) متى ٥ / ٤٣ - ٤٨ .

(٢) " ٦ / ١ - ٤ .

(٣) " ٦ / ٥ - ٦ .

(٤) " ٦ / ١٦ - ١٨ .

ذم حب المال

ثم قال في ذم الشره والحرص والبخل : " لا تدخروا نثاركم حيث يصل اليها اللصوص ، ولكن ادخروها حيث لا تصل اليها اللصوص وتأمنون عليها . وحيث تكون نثاركم هناك تكون قلوبكم " .

ثم قال : " لا يقدر عبد على خدمة مولايين ، لانه لا بد ان يكرم واحدا او يهين الآخر . وكذلك لا تقدر ان تخدموا الله والدنيا " (١) .

ذم الاهتمام والهجوم

ثم قال : " لا تهتموا بما تأكلون ولا بما تشربون ولا بما تلبسون . فان عنايتكم بأنفسكم وخلصها من الآثام والخطايا أوجب من عنايتكم بقوت اجسادكم ، لان النفس أفضل من الجسد ، اذ كان لا قوام للجسد الا بالنفس . ولكن تشبهوا بطير السماء التي لا تحوثر ولا تزوع ، تفدو جياعا وتروح بطانا ، وابوكم الذي في السماء يورثها رزقها . الحق أقول لكم انكم في الخليفة أفضل وأكرم عند الله منها . فلا تهتموا بما يقوتكم ، بل اصرفوا عنايتكم الى ما يرضي ربكم . ولا تحملوا على اليوم هم غد ، فقد يكفي اليوم هم نفسه . ولا يقول احدكم ، اذا اقبل الشتاء ، ماذا آكل وماذا البس ، وفي الصيف كذلك . فان اباكم الذي في السماء يعلم ما تحتاجون وهو يورثكم به " (٢) .

ذم الغتيا ب

ثم قال في ترك اغتيا ب الناس : " لا تدينوا ، فلا تدانوا وتماقبوا ، فان

.....

٤ على خدمة ... يهين = ق : ان يخدم ربين الا بأكرام احدهما واحتقار .

٥ ان تخدموا الله = ق ك ٢ : على خدمة ربكم وخدمة .

٩ جياعا = ق ك ٢ : خما ما .

١١ يقوتكم = ق : تقيتون به اجسادكم .

١٣ نفسه = زيد في ق ك ٢ : فلا تهتموا برزق الغد ، لانكم لستم خالقيه

وانما خلق لكم . فخالق الغد هو يأتكم فيه برزقه .

.....

(١) متى ١٩ / ٦ - ٢٤ .

(٢) " ٢٥ / ٦ - ٣٤ .

بالدين الذي تدينون به تدانون ، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم .
فما بالك ايها الانسان تنظر القذى الذي في عين اخيك ، ولا تفتن
بالسارية التي في عينك ؟ ايها المرائي ، أخرج أولا ما في عينك ،
وعند ذلك انظر الى ما في عين اخيك " (١) .

الله يستجيب الصلاة

٥ ثم قال في الطلب والتضرع الى الله ، عز وجل ، ووعده بالاستجابة
وحسن الاستماع وقبول التضرع : " سلوا تعطوا . اطلبوا تجدوا . استفتحوا يفتح
لكم . فان كل من سأل بنية صادقة أعطي . ومن طلب بايمان خالص وصدق
لا شك معه وجد . ومن استفتح بقلب سليم ويقين صحيح فتح له " .

وقال : " من منكم يسأله ابنه خبزا فيعطيه حجرا ، أو يسأله حوتا ،
١٥ أترأه يعطيه حنثا ؟ فان كنتم ، انتم معشر الاشوار ، تحسنون ان تمنحوا
ابنائكم المواهب الصالحة ، فكم بالحري ابوكم الذي في السماء ، الذي
له الخيرات ويؤتي الحسنات والبركات ويسبغ نعمه على اوليائه واهل
طاعته ، الذين يسألونه بنية صادقة ويقين خالص " (٢) .

القاعدة الذهبية

ثم قال في اصطناع المعروف الى الناس : " كل ما احببتم ان يفعل الناس
١٥ بكم ، فافعلوا انتم مثله بهم . ولا ترضوا للناس ما لا ترضونه لأنفسكم .
فان هذا كمال البر كله ورضى الله جل وعز " (٣) .

١ لكم = زيد في ك ٢ : اغفروا يغفر لكم .

٢ ولا تفتن ... عينك = ق : وفي عينك خفية لا تهمك ؟ أو تقول لأخيك :

دعني اخرج القذى الذي في عينك ، وفي عينك انت سارية ؟

٣ ما في ... ما في = ق : السارية من عينك وحينئذ تفتن في اخراج القذى من .

٦ استفتحوا = ع ق ك ٢ ي : اقرعوا .

١٠ تمنحوا ... الصالحة = ق ك ٢ : تعطوا اولادكم الصالحا الجيدة .

(١) متى ٧ / ١ - ٥ .

(٢) " ٧ / ٢ - ١١ .

(٣) " ٧ / ١٢ .

الابوة الالهية

ولمّا عائباً يعيب ، بقلة فهمه وجهله ، الفاظ الانجيل ويقول في تسمية المسيح سيدنا الله تبارك وتعالى " ابانا " ، فنجيبيه في هذا بجواب مقنع ونقول :

- ٥ ان المسيح سيدنا ، ومخلص العالم وسيدّه ، اراد ان يجيب طاعة الله الى الناس ويقربها من قلوبهم لتكون طاعتهم له بالمحبة والمودة لا بالقهر والرهبية ، وان يؤلف بين قلوبهم ، ويخرج المداوة منها ويرفع ذكر التفاجر فيما بينهم ، الذي جاء به الشيطان واولياؤه في الانساب ، ويجعلهم متعارفين بعضهم ببعض بالاعوة التي هم فيها كما هم في الطبيعة اجمع لأب واحد وأم واحدة . وكذلك احب ان يكونوا في سائر الحالات .
- ١٠ ليس كما فعل صاحبك حيث زرع البفظة في قلوب الناس بقوله : " يا ايها الذين آمنوا ، ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم " (١) .
- فالسيد المسيح كان يخاطبهم ويقول لهم : " ابوكم الذي في السماء يفعل لكم الخير مثلما تفعلون بعضكم ببعض " ، كل ذلك ليزرع في قلوبهم محبة بعضهم لبعض ، لتنحل من بينهم الضغائن وترتفع البفظة .
- ١٥ ولعمري ، ان الله جلّ وعزّ هو الاب الرحيم ، المشفق المتحنن المحتمل ، اذ كان بدأ فخلقنا جوداً واحساناً قبل ان نكون ، تفضلاً منه علينا ، وهو يقوتنا ويرزقنا بنعمته ، ويتعهدنا بجوده ، ويبعد عفواتنا ويغفر ذنوبنا ، ويحتمل بكرمه وطول اناته جهلنا ولا يصجل علينا ، كما يفعل الاب المشفق على ولده . ثم اذا أدبنا ، خلط بأدبه الرأفة والرحمة ، ولا يبلغ بنا الغاية التي تستحقها ذنوبنا . أليس من الحق ان يسمى
- ٢٠ باسم الابوة الحقيقية الله تبارك وتعالى ذكره ؟ فلا حجة اذا لمنكر ينكر على سيدنا المسيح حيث يسمي الله " ابانا " .

.....

- ١ فهمه وجهله = ع ق ي : دينه .
- ١١ فاحذروهم = زيد في ق : وان تفقوا وتصفحوا وتغفروا ، فان الله غفور رحيم .
- ١٤ البفظة = ق : التفاضل .
- ١٥ المحتمل = ق : المجمل . ي : الجواد .
- ١٧ ويتعهدنا ... ويبعد = ق : ويتفقّدنا بجوده ويتعهد .
- ٢٠ أليس ... ان = ق ك ٢ : فمن أحق وأولى بان .

.....

الطاعة لله وقدوة المسيح

- ثم قال في اداء الفرائض: صوموا وصلّوا، وادّوا الفرائض التي اوجبها الله تبارك اسمه عليكم . فاذا فعلتم ذلك كله قولوا : " اننا عبيد بطالون ، انما عملنا ما أمرنا به . فأبي فضل لنا؟ " (١) .
- ثم حقّق اقواله ووصاياه بما كان يُظهر لهم من سيرته ، انه كان صائما مصليا ، لا بيت له ولا مأوى ، ولا شيء من القنية أكثر من ثوبين يوارى بهما بدنه . فقد قال له بعض السائلين : " يا عظيم ، اين منزلك ؟ " فأجابه : " ان لطير السماء او كارا وللوحوش اجارا . واما ابن البشر فليس له مكان يسند اليه رأسه " (٢) . فلا بيت لي ولا مأوى ، وحيث ادركت فهناك مبيتتي . ومن طلبني وجدني .
- ١٠ ولم يتكلم بأفك قط ، ولا همّ بخطيئة ولا اقترف ذنبا ولا ارتكب اثما ، ولا قال مزلا ولا قبيحا ، ولا أعاب احدا ، ولا طلب من احد شيئا ، ولم يؤذ احدا ولم يفضب على احد ، ولا منع سائلا ولا ردّ طالبا ولا خيب داعيا ، ولا سها عن مستغيث ولا أعرض عن مستمنح ، كما سبق النبي وتنبا عليه في ذلك (٣) .

آيات المسيح

- ١٥ وحقّق قوله بالآيات والعجائب التي فعلها . فكان يشفي المرضى الذين لا يعرف عددهم الا هو تبارك اسمه ، ويبرئهم من ادوائهم ويكشف عنهم اسقامهم ويهب لهم المافية بكلامه وامره : - وطهر البرص (٤) .

- ٧ وللوحوش اجارا = ق : وللثالب اوجرة . ع ي : وللوحوش مفائر .
- ٩ ومن طلبني وجدني = ق : ومتى طلبتني وجدتني .
- ١٣ مستمنح = ق ي : مستمنح .

(١) لوقا ١٧ / ١٠ .

(٢) متى ٨ / ١٩ - ٣٠ .

(٣) " ١٢ / ١٧ - ٢١ . اشعيا ٤٢ / ١ - ٤ .

(٤) لوقا ١٧ / ١١ - ١٩ .

- وأخرج الشياطين (١) من ابدان الناس .
- وبسط ايدي الصم (٢) .
- وأحياى الموتى الذين ماتوا وأتت عليهم الايام الكثيرة ومنتوا ،
- مثل اليمارز اخي مريم ومرثا (٣) ، ومثل ابنة يائرس (٤) رئيس
- الكنيسة ، ومثل عبد القائد (٥) ، ومثل ابن الارملة (٦) وغيرهم .
- وأخبر بالغيث وبما تخفيه صدورهم وتكنه افئدتهم (٧) .
- وأمر المقعد الذي اتت عليه ثمان وثلاثون سنة زمانا ان يحمل
- سريره على عاتقه ويمضي محاضرا ، فكان ذلك (٨) .
- ونادى الشياطين فاجابته مذعنة لأمره طائفة لربوبيته ، مقرة له
- انه كلمة الله الحي (٩) وانه هو الذي يبطل سلطانها ، وتسأله ان
- ان يمهلهما في الامر .
- وغفر الخطايا وخص الذنوب بالكلمة المتحدة في ناسوته ، الخالقة
- الممجدة بروح القدس ، الحالة فيه (١٠) .
- وفتح اعين الكمه المصروفين بالصمى على طول الايام ، وخلق لبعضهم
- الاعين من الطين المجبول بريقه ، قدرة منه على الخليقة (١١) .
- وأشبع من خمس خبزات وسمكتين خمسة الاف رجل ، سوى النساء والاطفال ،

٥ الكنيسة = ع ق ك ٢ : الكهنة . ي : الجماعة .

١١ يمهلهما في الامر = ق : يذمل عنها .

- (١) لوقا ١١ / ١٤ .
- (٢) متى ١٢ / ١٠ - ١٣ .
- (٣) يوحنا ١١ / ٣٨ - ٤٤ .
- (٤) لوقا ٨ / ٤٩ - ٥٦ .
- (٥) " ٧ / ١ - ١٠ .
- (٦) " ٧ / ١١ - ١٥ .
- (٧) مرقس ٢ / ٨ . يوحنا ٢ / ٢٥ .
- (٨) يوحنا ٥ / ٥ - ٨ .
- (٩) لوقا ٤ / ٣٣ - ٣٦ .
- (١٠) مرقس ٢ / ٥ . لوقا ٧ / ٤٨ .
- (١١) يوحنا ٦ / ١ - ٧ .

• وفضل منها اثنا عشر زنبيلًا كسرا (١).

- وكان مباركا حيث كان •

- وغير الماء المصبوب في ستة اجاجين في الفرس خمرًا طيبًا ، وذلك في الجليل (٢) •

٥ - وتباركت به الصبيان ونادت به الاطفال (٣) •

- ولمن شجرة التين فجفت من ساعتها (٤) •

- وزجر امواج البحر في شدة الريح ، فهدأت (٥) •

- ومشي على الماء مثل اليبس (٦) •

- وتجلّى لتلاميذه في الجبل ، مع موسى وايليا (٧) •

١٠ - وخبر السامرية بخبرها مع الازواج (٨) •

- وابراً المرأة من نزع الدم من لمسها ثوبه ، وظننت انه لا يعلم ، وعلم

وعرف بذلك ، فسجدت عند ذلك المرأة واقربت بما فعلت (٩) •

- وأمر الشياطين ان تدخل في الخنازير وان تفرق في البحر ، فأجابت وانتهت الى طاعته (١٠) •

١٥ وفعل افصلاً كثيرة لو نسق جميعها لطال الكتاب بها • وقد تركنا ايضاً

كثيراً منها لئلا يطول كتابنا هذا ، ولانني اعلم انك قد قرأت الانجيل

المقدس حيث كان ما اثبتته فيه التلاميذ منسوقاً •

١١ من نزع ٠٠٠ لمسها = ق ك ٢ : التي كان بها نزيف دم منذ اثنتي

عشر سنة ، وذلك بمجرد لمس •

(١) متى ١٤ / ١٦ - ٢١ •

(٢) يوحنا ١ / ٢ - ١٠ •

(٣) مرقس ١٠ / ١٣ - ٦١ • متى ٢١ / ١٥ - ١٦ •

(٤) متى ٢١ / ١٨ - ٢٢ •

(٥) " ٨ / ٣٣ - ٢٧ •

(٦) " ١٤ / ٢٥ - ٢٧ •

(٧) " ١٧ / ١ - ٣ •

(٨) يوحنا ٤ / ١٦ - ١٨ •

(٩) لوقا ٨ / ٤٣ - ٤٨ •

(١٠) متى ٨ / ٢٨ - ٣٢ •

وصاحبك ، الذي فعل الخلف ، قد شهد بها كلها في قوله : " وآتيننا
عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس " (١) .
فهل تخيل هذه الاقمال الالهية الأعلى من اظلم قلبه بالصد وأعمى بصره
بالخيال ، ومن حملته محبة الدنيا على هلاك نفسه ، ومن اتبع الاوك ؟
والآ فكل نبي لب ناصح لنفسه ، اذا نظر في كتابنا هذا ، وتصفح هذه
الامور بمعين الحق والنصفة وقاسها بأفعال صاحبك ، تبين له الحق من
الباطل ، وان كان لا يقاس بأمر السيد المسيح شي من الاشياء بالبهت
والكذب والدعوة الباطلة .

ونحن نعلم ، وانت وكل سامع ، ان افعال السيد المسيح ليست من افعال
البشر ، ولا في قدرة الادميين ان يأتوا بمثلها ، وان امر صاحبك يأتي
به كل احد على كل حال ، لاننا نوئى مثله في كل زمان .

ايات المسيح وايات الانبياء

فان قلت ان الانبياء ، مثل موسى وغيره ، كانت تفعل الاشياء المعجبة
التي ليس في قدرة الادميين ان يفعلوا مثلها ، قلنا لك : نعم ، ان
الانبياء كانت تفعل ذلك ، ولكن بعد التضرع الشديد والطلب الطويل
والمسألة الملحة ، لا بالقدرة القاهرة والامر النافذ الذي لا مرد له
ولا شي يعتاص عليه ، مثلما كان يفعل سيدنا المسيح . لان اولئك انما
كانوا يفعلون الشيء المعجب كما يفعله المبيد المؤففة بحسب الطاعة
لأنفاذ الامر الذي وجهوا به وتبليغ الرسالة .

- ١ وصاحبك ... قوله = ق : ومن قول صاحبك وشهادته .
- ٣ فهل ... الالهية = ق ك ٢ : فكيف يخيل (ق : يحيل) عليك ان هذه
الاقمال ليست الهية ؟ ولا يخيل ذلك .
- ٩ يأتي به ... زمان = ق : فقد تهيأ لجماعة من الناس ممن قد رأينا
وسمعنا به من الملوك المتقدمين في سائر الأزمان .
- ١٢ نعم = ق ي : نعلم .
- ١٤ الملحة = ع ق ي : الملحفة .
- ١٦ المعجب = ع ق ي : المعجز .
- ٢٧ لأنفاذ = ع ي : ليلفوا .

ونعلم ان موسى ، قبل ان يفلق البحر ليجيز بني اسرائيل ، لم يزل
 صلياً وراكماً وساجداً وطالبا حتى قال الله له : " لِمَ تَصَلِّي قدامي ؟ قم
 فاضرب البحر بعصاك فانه ينفلق بين يديك " . وهكذا تجده في التوراة (١) .
 وكذلك يشوع بن نون وايليا واليشع كانوا يتضرعون في صلواتهم ، فعند
 ذلك يؤذن لهم في عمل الآية ، وذلك بعد المسألة الملحة .
 على ان بعضهم دعا وصلى وتضرع فلم يُجِب ، مثل موسى النبي . فان
 الله قال له : " لا أدخلك ارض الميعاد ، لانك لم تدعني ولم تبارك
 اسمي على الماء " ، المصروف بالخصومة (٢) . فحرمه الله من دخول ارض
 المواعيد ، وهي بلاد الشام . ومثل ارميا المغبوط في الانبياء ، فقال له
 الله : " اني لا اسمع دعاك ولا اجيبك ولا أقبل صلاتك " (٣) ، في بعض ما
 دعا .

فاما سيدنا المسيح ، الذي هو الابن الحبيب كما شهد ابوه له : " هذا
 هو ابني الحبيب الذي به سررت " (٤) ، فانه يفعل الاشياء بالقدرة
 القاهرة التي هي الكلمة الخالقة للسموات والارض المتحدة به .
 فهل يقدر مخالف ان يتمنت او يبطل هذا القول ويرده ، الا بالحدس
 والمعاندة للحق والاجترأ على الله الاب والابن وروح القدس ؟ مثل من
 يقول ان الشمس مظلمة والنار غير محرقة ، فبامت بذلك الميان ، وكفاه
 بهذا خجلاً .

اختيار المسيح الحواريين

واذ قد اتينا ببعض شرائع المسيح سيدنا ، واخبرنا ببعض عجائبه ،

٧ تبارك ... بالخصومة = ق : تقدس اسمي امام بني اسرائيل ، وذلك
 في المكان المصروف بماء الخصام ، لضربه الحجر مرتين .
 ١٦ والاجترأ = ق : والافتراء .

(١) خروج ١٤ / ١٥ - ١٦ .

(٢) عدد ٢٠ / ٧ - ١٢ . تثنية ٣٢ / ٤٨ - ٥٢ .

(٣) ارميا ١٦ / ٧ .

(٤) متى ١٧ / ٣ .

فلنذكر الان كيف اتخذ تلاميذه الحواريين ، وبعث بهم الى اهل العالم
دعاة الى الحق ، فنقول :

انه اتخذ قوما اميين لا علم لهم ولا معرفة ، ولا شرف ولا حسب ولا
ايسار ، صيادي سمك وعشاري خراج ، ففتح قلوبهم وملاها نور حكمته ،
فقهرروا بذلك كل فيلسوف وحكيم ، وفاقوا كل طبيب ماهر ، وتذلل لهم كل
ملك عزيز وكل سلطان شديد وكل جبار عنيد ، ودخل في طاعتهم كل شريف
حسيب ، وافتقر اليهم كل غني ودني ، حتى دان لهم ذوو الايسار ، وافر
لهم كل نبي عقل وعلم وحيلة ، وانقطع عند حجتهم كل نبي بلاغة ، ودانوا
لهم بالطاعة واقروا لهم بالاجابة ، غير منكرين ولا جاحدين بل قائلين
معترفين بالفضل الذي ارتوه ، ومقرين لهم بالنعمة التي أسبغت عليهم
والايد الذي أيدوا به وتلك الايات المعجبة التي ايد بشارته بها ،
حيث قال لهم : اذهبوا وادعوا الامم الى حياة الابد في دار الخلود
والاخرة ، وبشروهم بالبعث والنشور وقيامه ابدانهم وارواحهم ، وتخليصهم
من اسر الموت وفكهم من سلطانه واطلاقهم من حبسه الذي هم فيه .
وقد اعطيتكم على تحقيق ما تضمنون لهم من ذلك القدرة على فعل
الايات والمعائب . مجانا اخذتم ، مجانا اعطوا . لا تأخذوا نهما ولا
فضة من احد . ترضون ايديكم على المرضى فيبروئن ، والموتى يحيون
باسمي ، ليمجد العالم منكم وتكون لي الحجة عليهم .

فساروا بسيرته وبلغوا ذلك باسمه ، وبشروا الناس بالرحمة ، ودعواهم
الى الحق ، مجتهدين غير فاترين ولا مستأثرين لشيء من الدنيا . وعدد
هؤلاء سبعون رجلا الذين وجههم قبل ارتفاعه بالكرامة الى السماء (١) .

واختار اثني عشر رجلا كانوا له ملازمين ، وهم حواريه وتلاميذه
المشاهدون اموره في كل احواله ، وهم الناقلون اخباره بالحق والصدق
الى الامم . وكان كل ما فعله بحضرتهم (٢) .

١٠ اسبغت = ع ق : ظهرت .

١٣ ابدانهم = ق : اجسادهم .

٢١ بالكرامة = زيد في ق : والمجد .

(١) لوقا ١٠ / ١ و ١٧ .

(٢) متى ١٠ / ١ - ٥ .

تملييم المسيح تلاميذه

وكان من مخاطبته ايامهم وعهده اليهم ان الذي يعمل ويعلم يدعى اسمه
كبيرا في ملكوت السماء (١) .

الصلاة الربانية

واذا انتم طلبتم فاطلبوا المظفرة لخطاياكم والرحمة وملكوت السماء
والعمل بالبر .
ولا تكثروا الخطب والتمديد بطلب الرزق الذي قد كفيتم ، فان اباكم الذي
في السماء أعلم بحوائجكم وما يصلح لكم . ولكن اذا دعا احدكم فليدع هكذا :
” ابانا الذي في السموات . ليتقدس اسمك . ليأت ملكوتك . لتكن
مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض . خبزنا كفافنا اعطنا يوما فيوم .
واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كما نغفر نحن لمن اساء الينا . ولا تدخلنا في
التجارب ، لكن نجنا من الشرير . لان لك الملك والقوة والجبروت
والمجد والمظمة الى ابد الابدن . امين (٢) .

عون الله

ثم قال لهم : اني موجهكم مثل الحملان بين الذئاب و مؤيّدكم . فكونوا
حكما في امركم واحفظوا قلوبكم . واذا قدمتم الى السلاطين والى
الحكام والقضاة ، فلا تهابوهم وتميلوا عن الحق معهم . ولا تهرب
قلوبكم عند مكالمتهم بالمواعظ . فانهم لا يملكون لانفسكم ضررا ، وانما
سلطانهم على اجسادكم فقط . فاصبروا لهم ان الجؤؤوكم الى الحبس والضرب
والقتل . وخافوا ممن سلطانهم على اجسادكم وانفسكم ، وهو القادر على

٢ كبيراً = زيد في ع ق ي : وعظيما .

٥ والتمديد = زيد في ق : وتشغلوا قلوبكم .

٨ كفافنا = ع = كفاتنا . ي : الجوهرى .

١٥ مكالمتهم = ق : مخاطبتكم ايامهم .

١٧ وخافوا ممن = ق : واذكروا من .

(١) متى ١٩ / ٥ .

(٢) ” ٦ / ٧ - ١٣ .

ان يميّتكم و يحييكم و يعذبكم و يعفو عنكم • ولا تهتمّوا بما تكلمونهم
وتحاجونهم ، فاني معطيكم في الوقت من الحكمة والحجة بالروح القدس
ما تحتاجون اليه (١) •

واعلموا ان من جدد دعوتي وانكر البشارة باسمي ، انكرته يوم القيامة
اذا وقف مع الخلائق بين يديّ للحكم والقضاء • ومن اقرّ بدعوتي
والبشارة باسمي بين ايدي الناس ، ولم يجحد ذلك ولم يكتمه ، اقررت
به انه من أوليائي يوم الدين ، اذا وقف مع الخلائق بين يديّ (٢) •

التواضع والرحمة

ثم قال لهم : عليكم بالتواضع • فطوبى للمتواضعين • وطوبى للمطهرة
قلوبهم ، فانهم بنو الله يدعون • وكونوا رحماء • فطوبى للرحومين ،
فانهم مستحقون الرحمة من ربهم (٣) •

ثم قال لهم : صلوا من قلوبكم • واعطوا من منكم • أحسنوا الى من اساء
اليكم • سلّموا على من سبّكم • صالحوا من بفضكم • اصفحوا عنّ اخطأ اليكم •
أنصفوا من خاصمكم • اعفوا عنّ ظلمكم ، كففو الله مولاكم عنكم ، ليغفر لكم •
فاذا لم يرحم بعضكم بعضا ، كيف يرحمكم الله • واذا لم تحسنوا الى
الناس ، كيف يحسن الله اليكم • كونوا متفضّلين حتى يجود الله عليكم •
فحقا اقول لكم : كما تفعلون ، كذا يفعل بكم (٤) •

التبصّر والحكمة

ثم قال : ضوء الحسد عيناه (٥) • فان كان البصر مفتوحا ، اضاء الجسد
كله • وان كان البصر اعمى ، لم يصلح الجسد بغير ضوء • وكذلك المبد
اذا كان عالما بربه ، ابصر ذنبه ، واذا كان جاهلا بربه ، عمي عن ذنوبه •

١٢ سبّكم = ع : يشتمكم • اخطأ اليكم = ق : اهانكم • ك ١ ي : فترككم •

١٧ مفتوحا اضاء = ق : مستضيئا استضاء •

١٨ اعمى ... ضوء = ق : مظلما كان الجسد ايضا في الظلام •

(١) متى ١٠ / ١٦ - ٢٠ •

(٢) " ١٠ / ٣٢ - ٣٣ •

(٣) " ٥ / ٥ - ١٠ •

(٤) " ٦ / ١٤ - ١٥ • (٥) متى ٦ / ٢٢ - ٢٣ •

وكما ان لا قوام للجسد الا بالنفس الحية ، كذلك لا قوام للدين الا بالنية الحسنة الصادقة .

واياكم والنظر الى عيوب الناس وان تما تبوهم على اصلاحها . لكن ابدؤوا بأصلاح عيوب انفسكم وعظوهم بأفعالكم (١) .

٥ لا تطلوا القدس للكلاب ، ولا تنثروا اللؤلؤ امام الخنازير ، ولا تذكروا الحكمة للسفهاء ، ولا تتكلموا بها عند المظلمة قلوبهم التي هي خالية من خوف الله (٢) .

سبيل الحياة

ثم قال : ما اسهل السبيل التي تؤدى الى الخطب والهلاك ، وما اوسعها وأعمرها وأكثر سالكها . وما أصعب السبيل التي تؤدى الى الحياة ، وما أضيقها وأقل سالكها وعامريها (٣) .

الانبياء الكذبة

احتفظوا من الكذابين ، واحترسوا من المرائين الذين على ظهورهم ثياب الصوف متشبهين بالحملان ، وهم من داخل كالذئاب الخاطفة . من ثمارهم تصرفونهم . هل يُجنى من الموسج عنب او من الحنظل تين ؟ كذلك لا يُنتفع بعطة احد من هؤلاء . احذروا من الانبياء الكذبة (٤) الذين يأتونكم بعدي بلا آية ولا حجة بل بالسيف والمغالبة .

٥ تنثروا اللؤلؤ = ع : تلقوا جواهركم . ق : تنثروا درركم .

٩ أصعب = ق ك ٢ : أثقل .

١٣ تصرفونهم = ع ق ي : يُصرفون .

١٤ بعطة احد منهم = ق ك ٢ : بقول ولا بموعظة من مثل .

١٥ والمغالبة = ع ي : والمواطأة .

(١) متى ٧ / ٣ - ٥ .

(٢) " ٧ / ٦ .

(٣) " ٧ / ١٣ - ١٤ .

(٤) " ٧ / ١٥ - ١٦ .

الدعوة الى الحياة الابدية

امضوا ، فادعوا الناس الى حياة الابد ، وعلموهم ما علمتكم من الحكمة الروحانية ، وخبروهم بما رأيتموه مني ، وزهدوهم في هذه الدنيا الفانية ورغبوهم في دار الآخرة ، وأعلموهم ان الله تبارك وتعالى باعث من في القبور ومحيي الموتى وسيدن الخلائق .

٥ فمن عمل صالحا ورث الحياة الابدية الدائمة التي لا موت يقطعها ، في ملكوت السماء وجوار رب العالمين الذي لا شيء أفضل منه ، مع الامن والطافية في نعيم لا يزول ولا ينقضي .

ومن أفسد ولم يسمع قولكم ، وكذب بشارتي وحجج دعواي وناصبها بالنقض والمخالفة والمداوة والمعاندة ، فجزاؤه يوم الدين نار جهنم التي لا تطفأ ، خالدا فيها ، والعذاب الدائم الذي لا انقضاء له ، وغضب الله وسخطه الذي لا رضى بعده . فمن ردّ دعوتي فقد ناصب الله وردّ امره .

الآيات وشفاء المرضى

فقد اعطيتكم من الايد والسلطان والقوة والقدرة ليتحقق الناس دعوتكم ولتكن الحجة البالغة عليهم .

١٥ ضموا ايديكم على المرضى الميثوس منهم فيبرؤون باسمي . ونادوا الموتى فيحيون . واخرجوا الشياطين من الناس . وافتحوا اعين العمي وطهروا البرص (١) . فلا شيء يماندكم ولا يقاومكم . وكل ما ربطتموه على الارض يكون مربوطا في السماء . وكل ما حللتموه على الارض يكون محلولا في السماء (٢) .

البشارة في أقطار العالم

(٣) حتى تنشر دعوتي في جميع اقطار الارض ولا يكون موضع خاليا من دعوتي ،

.....

٢ الفانية = زيد في ق ك ٢ : الفرارة .

١٨ تنشر = ع ق ي : تنير .

.....

(١) متى ١٠ / ٧ - ٨ .

(٢) " ١٨ / ١٨ .

(٣) " ٢٤ / ١٤ . مرقس ١٦ / ١٥ - ١٦ .

لأنها إلى الناس كافة ، اذ انما نعمة مبثوثة على جميع ذرية آدم . فمن
دخل فيها وجد حظَّ نفسه وربح وامن وسلم وفاز وغنم . ومن ضلَّ مرضا خاب
وخسر .

السدعوة بلا ارغام

٥ ما انذا موجهكم بلا سوط ولا عصا ، ولا سيف ولا سلاح ، ولا ملك ولا جنود ،
ولا قهر ولا مجاهدة ، ولا مقاومة ولا جفاف ، ولا جدال ولا مناظرة ، ولا
اضطهاد ولا عنف ، ولا ترغيب في ملك ولا بلذات الدنيا وشهواتها ، ولا
بتسهيل في السنن .

فنادوا في الناس وادعواهم الى التوبة والخروج عن الامل والولد والاموال
والتنعم ، والى رفض الدنيا واعتناق التذلل والخضوع . وصحوا قولكم
١٠ وضمانكم لهم ملكوت السماء بالآيات المعجبة التي اعطيتكم السلطان
والقدرة عليها . وخبروهم خبر البعث والوعيد ، وورغبوهم في الثواب
وحذروهم من العقاب .

الكراسة مجاناً

١٥ ولا تأخذوا نهباً ولا فضة ، ولا تريدوا من احد اجرا ولا شكراً . كلوا من
ايديكم . وما فضل من قوتكم ، فتصدقوا به على المساكين . ولا تذخروا للنفوس .
وامنعوا الناس كما منحتكم بلا غش ولا دغل . وأعطوهم ذلك مجاناً كما
اعطيتكم . ولا تمنعوا طالبا ولا تردوا سائلاً . واسعفوا الناس جميعاً وابذلوا
لهم المجهود من انفسكم . سيروا بالبشارة ولا تفتروا ، فان ملكوت
السماء قد دنت (١) . وما انا معكم ، ومع كل من دعا باسمي ، جميع
ايام الدنيا والى انقضاء الدهر (٢) .

موت المسيح وقيامته وصعوده

٢٠ ثم اراد ان يكمل التواضع حتى يبلغ منه الغاية القصوى . فلم يمتنع

٢ وغنم = ع : بالنميم .

٣ وخسر = زيد في ع : ومأواه جهنم .

(١) متى ١٠ / ٧ - ١٠ .

(٢) " ٢٨ / ٢٠ .

عن ايادي الكفرة حتى نال منهم الملب ، وهو مع ذلك يقول : " يا ابتاه ، اغفر لهم فانهم لا يدرون ما يعملون " (١) .

ثم مات بجسده ، واقام على الصليب الى وقت الضروب من يوم الجمعة .
ثم أنزل ودُفن ، واقام في القبر الى صبيحة يوم الاحد .

٥ ثم انبعث حيًّا بلاهوته . وتراءى للنسوة اللواتي جئن الى قبره زائرات (٢) .
وظهر بعد ذلك لحواريه ، مرة في الجليل (٣) ، ومرة في الضفة التي كانوا فيها نزلاء (٤) ، ومرة في الطريق وبعضهم ماض الى قرية تدعى عمواس (٥) ، ومرة على شاطئ البحر وهم يصيدون السمك ، واكل معهم (٦) . كل ذلك في خلال اربعين يوما .

١٠ وكان يجدد عليهم الوصية ويذكرهم اليهود التي عهدا اليهم ويخبرهم انه سيوجه اليهم البارقليط ، الذي هو الروح القدس ، ويؤيدهم به (٧) .

فلم يزالوا كذلك الى ان صعد الى السماء صعودا مكشوفاً بحضرة من كان حاضرا في ذلك الوقت ، وهم ينظرون الى ابواب السماء مفتوحة ، وقد نزلت الملائكة ورفعته بالتمجيد والتهليل والتسبيح ، وهي تخاطب وتقول :
١٥ " ايها الناس ، ما بالكم تنظرون متعجبين حائرين ؟ هذا يسوع المسيح صاعد الى السماء متجسداً مجداً ، وكذلك هو مزمع ان يأتي في اخر الايام ، فيرى نازلاً ، في ذلك الوقت ، كما ترونه الساعة صاعداً ، ليمت من في

.....

١ نال منهم = ع ك ١ : نالت منه . ق ك ٢ : نالوا منه ما نالوه من صلبه

٢ يدرون = ق : يعلمون .
على خشبة .

٩ يوما = زيد في ع : التي اقام على الارض بعد انبعثه .

١٦ صاعد = ق : ابن الله الوحيد قد صعد .

.....

(١) لوقا ٢٣ / ٣٤ .

(٢) متى ٢٨ / ٩ - ١٠ .

(٣) " ٢٨ / ١٦ - ٢٠ .

(٤) يوحنا ٢٠ / ١٩ - ٢٩ .

(٥) لوقا ٢٤ / ١٣ - ٣٥ .

(٦) يوحنا ٢١ / ١ - ١٤ .

(٧) اعمال ١ / ١ - ٨ .

القبور ويدين الخلائق" . ثم غاب عنهم ، وغابت الملائكة . وذلك الجيل الذي صعد منه هو جبل الزيتون ، قريب من اورشليم ، معروف ومشهور بهذه الصفة الى هذا الوقت (١) .

شهادة القران بموت المسيح ورفع

فلنذكر بعد هذا شهادة المخالف اذ يقول معلنا : " اذ قال الله :
 ٥ يا عيسى ، اني متوفيك ، ورافعك الي ، ومطهرك من الذين كفروا ،
 وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة . ثم السي
 مرجمكم ، فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فاما الذين كفروا ،
 فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين . واما الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات فيوفئهم اجرهم ، والله لا يحب الظالمين .
 ١٠ ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم " (٢) .

فهذا ، فتح الله عقلك للصواب ، قول صاحبك واعترافه وشهادته عن
 الله ، كما ادعى وادعيت له . فتثبت في النظر ، وانصح لنفسك في
 الاستقامة ، ولا تمل الى غير الحق . فانت ان انصفت ، ظهر لك
 وميض النور وتلا لك الحق .

هبة الروح القدس ورسالة التلاميذ

١٥ فلما كان بعد صعوده بمشرة ايام ، كان الحواريون مجتمعين في الغرفة
 التي كانوا ينزلون فيها معه ، اذ سمعوا مادة عظيمة شديدة ، وتجلسي
 عليهم الروح القدس الذي هو البارقليط (٣) . فصار على كل رجل منهم
 لسان من النار ، وأخذ يتكلم بلسان البلد الذي توجه اليه ليبشر
 بالمسيح ، مخلص العالم ومنقذه ، ويدعو اهل ذلك البلد الى النصرانية
 ٢٠ ويخاطبهم بلسانهم ويربهم الايات المعجبة .

٢ قريب من اورشليم = ق ك : في بلاد الشام .

٤ شهادة = زيد في ع : صاحبك .

١٤ وميض = ع ق ك : ابيض .

(١) اعمال ١ / ٩ - ١٣ .

(٢) القران ٣ / ٥٥ - ٥٨ .

(٣) اعمال ٢ / ١ - ٤ .

لِمَ لَا تُصْنَعُ الْآيَاتُ كَمَا فِي عَهْدِ الرُّسُلِ؟

وان قلت : ما بال الرهبان لا يفعلون اليوم من الآيات والعجائب
والجرائح مثلما كان الحواريون يفعلون حيث توجهوا الى البلدان ؟

رجعنا اليك بالجواب وقلنا : انهم لما مضوا الى البلدان للدعوة واجتذاب
الناس الى الاقرار بربوبية المسيح ، احتاجوا عند ذلك الى كثرة الآيات
وتواتر العجائب ، لتصح دعوتهم وليعلم الذين يدعونهم صحة دعواهم .
فليس الرهبان اليوم هكذا دعاة .

وان كثيرا منهم يتكلفون فعل ذلك لدى الخواص خفية ، ليُعلم ان تلك
النعمة ثابتة فيهم باقية . فاذا جرى لهم امر واحتاجوا الى اظهار قوتهم
للمامة اظهروها . ويصرف ذلك من افعالهم في المشرق والمغرب وحيث حلوا .

ولو ان الرهبان تكلفوا احياء الموتى واشفاء كل مريض في كل وقت ،
اذا لم يمت احد ولم يكن للقيامة رجاء ولا للدنيا زوال ، وكان في ذلك
تكذيب لوعد الله تبارك وتعالى ووعيده في الآخرة .

فانما يفعل الرهبان ما يفعلونه ويجري على ايديهم ، الواحد بعد الآخر ،
ليرداد الرهبان ثقة لما هم فيه من ذلك التعب والنصب ، وليعلموا كيف
مرتبتهم عند الله في طاعتهم ليلهم ونهارهم . وايضا كل من قدمهم ، بقلب
سليم ونية صحيحة ، وأتاهم مستغيثا فبصلاتهم وبركة دعائهم ادرك طلبته .

وايضا لو كانت الآيات والعجائب تظهر لدى التجارب ، كما ظهرت للاولين ،
وكانت دائمة ، كما كانت في ايام الجهل وعدم الادب ، اذا لما كان للناس
في ايمانهم وطاعتهم حمد ، الا كحمد الدواب التي لا تستغني في الاستقبال
بها والاستدبار عن اللجم والضرب بالصصي . لكن اذ فضل الله تبارك اسمه
جوهر الانسان على البهائم ، وانعم عليهم بالعقل والتمييز ، كلفهم
استعمال رأيهم في احراز علم ما غاب عنهم من برهان الحق عن دينه .
فاذا لا يحتاج الناس اليوم الى معاينة الآيات على تحقيق هذا الدين ،
الا من رفع نفسه عن استعمال العقل وشارك البهائم في جهلها وقلة ادراكها .

٧ فعل ذلك = ك ١ : صنعة الشيء .

١٠ الموتى = ق : كل ميت .

١٢ تكذيب = ك ١ : تخريب .

٢٤ ادراكها = ع ك ي : معرفتها .

خاتمة

فقد شرحت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاختصار ، وبعض اخبار
الحواريين الذين نقلنا عنهم ديانتنا ، التي نحن متمسكون بها
ومنتحلون لها .

فاجمع الان ما تريد جمعه منها الى ما في يدك ، واستعمل الانصاف
وامدق نفسك ولا تفسد . ٥

وان قبلت مني ، فاني لك من الناصحين يشهد الله وملائكته علي بذلك ،
تركت مشاركة الفجرة الجاهل وأقبلت الى نور الانجيل وضياء بشارة
المسيح ، لتصير من اوليائه وترث ملكوت السماء وحياة الابد التي لا
انقطاع لها ، والنعيم الذي لا تبليغه صفة الادميين .

١٠ وخف ممن سلطانهم على بدنك ونفسك الذي هو قادر ان يرحمك ويقبلك ،
كما يقبل الاب الولد الشارد ، فانك تكون من الموفقين . فان حجة الله ،
تبارك اسمه ، عليك ظاهرة لما قد خصك الله به من المثل ، وفضلك
بالزيادة على غيرك .

١٥ فلا تفضل ولا تفتر بهذه الدنيا وتعلق باسبابها وتنغمس في شهواتها ،
فانها غداة مهلكة لمن مال اليها . وانظر لنفسك قبل فوات النظر .
وردد فكرك في ما كتبته اليك وشرحته لك من الاشياء التي قلدها

كتابي هذا ، وقس بعضها ببعض ، واستعمل في ذلك قانون العدل وميزان
الحق وآثره ومل اليه ، وتجنب الباطل وتنح عنه . واهرب من الامور
المدلسة ، فانها انما بهرجة على قوم جاهل اغبياء ، لا علم لهم ولا
معرفة ، ولا تأدب ولا حكمة ، ولا نظر ولا شريعة . ٢٠

فليس هذا الامر من الامور التي يجوز ان يُفعل عنها ، حتى لا يلتفت
اليها ، لانه هو الامر المصوّل عليه في الوقتين معا ، في هذه العاجلة
وفي الآجلة ، وهو الامر الذي تُسأل عنه في الوقت الذي لا يُقبل منك
فيه الحذر ولا تُطلب الملل .

٧ الفجرة = ك : الكفرة .

٢١ يجوز = ع ك ي : ينبغي .

٢١ المصوّل = ق ك : المحصول .

٢٤ تُطلب الملل = ق : ينفع الاحتجاج .

واعلم علما يقينا ، يا خليلي ، ان من كفر بالطاغوت وآمن بالله
فقد استمسك بالصروة الوثقى التي لا انقطاع لها ، ولا يخيب من طلبها
لرضى الله وأجهد نفسه بالتقرب اليه بما قد فرضه في كتبه .
واما انا فقد بلغت جهد طاقتي في النصيحة لك ، ولكل من نظر في
كتابي هذا ، وما أبقيت عند نفسي في ذلك غاية .
واسأل الله ان يوفقك وإيانا للخير ، ويعينك وإيانا على العمل
بالمصالح بطاعته ، ويعصمنا من معاصيه ، ويشركنا في ملكوته مع اوليائه
الذين رضي الله عنهم بأعمالهم ، بجوده وكرمه . امين .
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

ختم (١)

- بلغنا انه انتهى الامر الى المأمون في خبر الرسالتين . فأمر
بأحضرهما ، وقرئتا عليه .
فلم يزل ناصتا حتى جاء الى آخرهما ، فقال : ما كان دعا الى ان
يتعرض لما ليس من عمله ، حتى اجاز كتاف نفسه ؟
٥ فاما النصراني فلا حجة لنا عليه ، لان الامر لو لم يكن عنده هكذا
لما أقام على دينه .
والدين دينان : احدهما دين الدنيا والآخر دين الآخرة .
اما دين الدنيا فالدين المجوسي وما جاء به ذراشت .
واما دين الآخرة فهو دين النصارى وما جاء به المسيح .
١٠ واما الدين الصحيح فهو التوحيد الذي جاء به صاحبنا ، فانه الدين
الجامع الدنيا والآخرة .

٤ اجاز = ق : اجاد .

٨ ذراشت = ق : من دراسته .

(١) نص هذا الختام يوجد في الترجمة اللاتينية للحوار بين الهاشمي
والكندي ، وفي النسخة المصرية التي نُقل عنها النص المطبوع في
القاهرة (١٩١٢) . والمتولّي تصحيح هذا النص ذكر في تنبيهه (ص ١٨٠)
ما يأتي : "وجدت في آخر النسخة المصرية الزيادة الآتي نصها بحروفها" .

فهرس رسالتي الهاشمي والكندي

=====

١	صفحة	المقدمة
٤		الجزء الاول : رسالة عبد الله الهاشمي
٥		البسلة والسلام
٦		السبب الدافع لكتابة الرسالة : المحبة
٧		الدعوة الى الدين المستقيم
٨		الدين عند الله الاسلام
٩		انني قرأت الكتب ودرستها
١١		وناظرت فيها المسيحيين
١٢		علاقات النبي محمد مع المسيحيين
١٤		زرت الاديرة وشاهدت تقوى الرهبان
١٥		ناظرت اساقفة
١٦		انني على علم بالديانة النصرانية
١٧		ادعوك الى دين الاسلام والى عبادة الاله الواحد
١٨		الشهادة بنبوّة الرسول محمد
١٩		اداء الصلوات الخمس
٢٠		صوم شهر رمضان
٢١		الحج الى بيت الله - الجهاد
٢٢		الايمان بالبعث والمجازاة - ايات قرآنية عن الجنة والنمير
٢٣		وصف الحياة في الجنة
٢٤		مصير الكفار في الجحيم - ايات قرآنية عن النار والجحيم
٢٥		القرار الذي يجب اتخاذه
٢٦		اعتناق دين الاسلام والقيام بفرائضه
٢٧		اداء الصلاة والزكاة
٢٨		الزواج وتمدد الزوجات والطلاق
٢٩		صوم شهر رمضان - الحنث في القسم
٣٠		الحج والفضو -
٣١		الاسلام دين يضمن الجنة
٣٢		اترك النصرانية وضلالها

٣٠ صفحة

ادخل في الاسلام الدين القيم
تنجو من النار وتنال النعيم
تصبح من خير امة

٣١

انت حر ان ترفض الدخول في الاسلام
اشرح امر دينك - اكتب بكل حرية
المقل حكم بيننا

٣٢

٣٣

الجزء الثاني : رسالة عبد المسيح الكندي

٣٤

البسمة والسلام
الشكر على رسالة الهاشمي
تمهيد

٣٥

٣٧

الفصل الاول : الالهيات : التوحيد والتثليث

٣٨

دين ابراهيم - ابراهيم كان يعبد الامنام
تجلّى الله عليه ، فأمن به وصار موحدًا

٣٩

التوحيد ورثه اسحق وذريته

٤٠

تجلّى الله على موسى

التوحيد وسر التثليث

٤١

الى اي دين ابراهيم تدعوني ؟

٤٢

ابراهيم لم يكن مسلما ، لان اول مسلم هو محمد
كيفية التوحيد

٤٤

الله واحد في الجوهر مثلث الاقانيم

٤٥

التصريف المسيحي لله

الله لم يتخذ صاحبة ولا ولدا

٤٧

صفات الله

٤٨

التمييز بين الصفات الازلية والصفات المكتسبة

٤٩

الصفات الازلية : الحياة والملم

الله واحد ذو كلمة وروح

النصوص الكتابية الدالة على الاقانيم الثلاثة

٥١

صفة الجمع وتمدد الاقانيم

٥٣	صفحة	تراثي الله لابراهيم
٥٤		تصريحات داود في المزامير
		تصريحات اشعيا النبي
٥٦		الله واحد : واحد في التثليث ومثلث في التوحيد
		الله ليس ثالث ثلاثة
٥٧		القران يعترف بان الله ذو كلمة وروح

٥٩ الفصل الثاني : محمد ، رجل متسلط ام نبي رسول؟

٦٠		هل من الحق الاقرار بنبوته محمد؟
٦١		طفولة محمد وعبادته الاصنام
		تزوجه خديجة وغناه - اراد التراس على عشيرته
٦٢		انعى النبوة والرسالة
		استصحب قوما اصحاب غارات
٦٣		هاجر من مكة الى المدينة
		فشل الفزوة الاولى
٦٥		فشل الفزوة الثانية
٦٦		فشل الفزوة الثالثة
٦٧		كان محمد يخرج مع اصحابه لشن الغارات
٦٨		هل كان نبيا ام رجلا متسلطا
٦٩		كان يقتل اعداءه
٧٠		وكان يستولي على اموال الاخرين
٧٢		اصابته وجروحه في غزوة احد
٧٣		كان اهتمامه الفوز والنكاح
٧٤		شأنه مع زينب - شأنه مع عائشة
٧٦		نساؤه
٧٨		اعلام وشروط النبوة
		الانبياء بامور غير معروفة ماضية ومستقبلية
		مثل موسى النبي
٧٩		مثل اشعيا النبي
٨٠		مثل ارميا النبي
٨١		مثل دانيال النبي

٨١	صفحة	مثل المسيح
٨٢		ما هي النبوات التي تنبأ بها محمد ؟
٨٤		ما ذكره في القرآن موجود في الكتاب
		لم يتنبأ عن المستقبل
٨٥		لم يأت بآيات وعجائب
		هل ظفّره على أعدائه دليل على نبوته ؟
٨٧		ليس في القرآن ذكر لآيات محمد
		الآيات المنسوبة اليه اباطيل واكاذيب
٩٢		لما توفي ، ظن أصحابه انه سيرفع الى السماء
٩٣		الذين اعتنقوا الاسلام لم يكونوا مخلصين
٩٦		هل اعمال موسى تبرر اعمال محمد ؟
		اعمال موسى كانت عن امر الله
٩٧		ما الآيات التي تبرر رسالة محمد ؟
٩٨		انه رجل متغلب وليس نبيا رسولا
		لا يمكنني قبول دعوتك والاقرار بنبوته
٩٩		اننا نصدق الانبياء الذين جاؤا بدلائل الرسالة

الفصل الثالث : هل القرآن منزل من عند الله ؟

١٠٢		اوجه الشرائع والاحكام
		الحكم الالهي الذي جاء به المسيح
١٠٣		حكم الطبيعة الذي جاء به موسى
		الحكم الشيطاني
		بأي حكم جاء محمد ؟
١٠٤		هل جاء بحكم المسيح وحكم موسى ؟
١٠٦		هل القرآن كتاب منزل من عند الله ؟
١٠٧		عمل الراهب سرجيوس وتأثيره على محمد
١٠٩		القرآن الذي كان عند علي
١١٠		جمع القرآن في عهد ابي بكر
١١٢		القرآن في عهد الخليفة عثمان
١١٣		تأليف المصحف العثماني
١١٦		سقوط آيات كثيرة من القرآن

١١٧	صفحة	تأليف القرآن في أيام الحجاج
١١٨		القرآن تداولته أياد كثيرة
١١٩		الرواة المسلمون نقلت أخبار القرآن هذه
١٢٠		القرآن ليس حجة لنبوّة محمد
١٢١		القرآن ليس كتاباً فريداً من نوعه
١٢٢		فيه الفاظ أعجمية
١٢٣		تصنيف القرآن ليس متقناً
١٢٤		الفصاحة في اللغة ليست مزية لقريش
١٢٥		الأسباب الدنيوية الداعية لاعتناق الإسلام
١٢٨		كثيرون هم المنافقون الذين يظهرون الإسلام
١٢٩		هل الشهادة الإسلامية مكتوبة على العرش الإلهي؟
١٣١		الدعاء لمحمد وآله
١٣٢		قيمة الإنسان بالعلم والعمل

الفصل الرابع : الطقوس والتقاليد الإسلامية

١٣٣		
١٣٤		الصلاة وصيام رمضان - الوضوء والفضل
١٣٥		الختان - محمد لم يكن مختوناً
١٣٦		الختان ليس فريضة واجبة
١٣٧		تحريم لحم الخنزير
١٣٩		خفض النساء
١٤٠		الحج وطقوسه
١٤١		طقوس البراهمة الهنود والعرب قبل الإسلام
١٤٢		طقوس غريبة لا يقبلها العقل
١٤٣		هل مواضع الحج مباركة؟
١٤٤		المواضع المباركة تظهر فيها الآيات
١٤٥		الجهاد في سبيل الله
١٤٧		عمل موسى لا يبرر الجهاد
١٤٩		لا إكراه في الدين
١٥٠		لا رسول دعا إلى الدين بالسيف
١٥١		المسيح يأمر بالفضل والمحبة
١٥٢		الله يبتلي عباده لمصلحتهم

١٥٣	صفحة	الجهاد ليس لمصلحة الآخرين
١٥٤		من قُتل في الجهاد ليس شهيدا
١٥٥		الشهيد من قُتل لدينه كالشهداء المسيحيين
١٥٨		الجنة ليست لمن قُتل في الجهاد
١٥٩		التمتع بالشهوات الدنيوية والطلاق
١٦١		الشرف في الآخرة بالعمل الصالح
١٦٢		الشفاعة يوم الدين للمسيح فقط
١٦٣		التسهيلات في الشرائع الإسلامية
١٦٤		الدعاء بالثالوث الأقدس
١٦٥		عبادة الصليب
١٦٧		دعاء المسلمين : اهدنا الصراط المستقيم
١٧٠		صراط الانجيل

الفصل الخامس : شرح الايمان المسيحي

١٧٢		تجلّى الله بكلمته
١٧٣		النبوات عن مجيء المسيح
		نبوة اسرائيل
١٧٤		نبوة زكرياء
١٧٥		نبوة داود
١٧٦		نبوة اشعيا
١٧٧		لا تحريف في الكتاب
١٧٨		القران يشهد بصحة الكتاب
١٧٩		على من تصحّ تهمة التحريف ؟
١٨٠		النبوات تمت بمجيء المسيح
		اختار الله العذراء مريم
١٨١		البشارة في الانجيل
١٨٢		شهادة القران لميلاد المسيح
١٨٣		زيارة مريم لليصابات ام يحيى
١٨٤		شهادة القران ليحيى
		ميلاد يسوع المسيح
١٨٥		اعتماد المسيح

١٨٦	رسالة المسيح
١٨٧	الشرائع المسيحية
١٨٨	المحبة الاخوية - الطهارة - الصدق
١٨٩	الصفح والمفو - التفضل والاحسان
١٩٠	الصدقة - الصلاة - الصوم
١٩١	ذم حب المال - ذم الافتتام والهموم - ذم الاغتياى
١٩٢	الله يستجيب الصلاة - القاعدة الذمبية
١٩٣	الابوة الالهية
١٩٤	الطاعة لله وقدوة المسيح - آيات المسيح
١٩٧	آيات المسيح وآيات الانبياء
١٩٨	اختيار المسيح الحواريين
٢٠٠	تعليم المسيح تلاميذه - الصلاة الربانية - عون الله
٢٠١	التواضع والرحمة - التبصر والحكمة
٢٠٢	سبيل الحياة - الانبياء الكذبة
٢٠٣	الدعوة الى الحياة الابدية - الآيات وشفاء المرضى
	البشارة في اقطار العالم
٢٠٤	الدعوة بلا ارغام - الكرازة مجاناً
٢٠٤	موت المسيح وقيامته وصعوده
٢٠٦	شهادة القران بموت المسيح ورفعہ الى السماء
٢٠٦	مبة الروح القدس ورسالة التلاميذ
٢٠٧	مقارنة رسالة التلاميذ وجهاد المسلمين
٢٠٨	لِمَ لا تصنع الآيات كما في عهد الرسل ؟
٢٠٩	خاتمة
٢١١	ختام

دليل الآيات الكتابية

=====

تثنية (تابع)

١٩٨ ٥٢ - ٤٨ / ٣٢

١٦٠ ٤ - ١ / ٤٢

يشوع

٦٥ ١٥ - ١٣ / ٥

١٦٦ ٦ / ٧

٩٧ ١٤ - ١٣ / ١٠

١ صموئيل

٦٧ ٢٠ / ٩

٦٧ ٢ / ١٠

٢ صموئيل

١٦٦ ٢٠ - ١٢ / ٦

١ ملوك

٩٠ ٢٤ - ١٧ / ١٧

٧٣ ١٨ - ١ / ١٩

٢ ملوك

٩٠ ٣٧ - ١٨ / ٤

٩٠ ٣١ - ٢٠ / ١٣

مزامير

١٧٥ ١٢ - ٧ / ٢

١٨١ ٦٠ ٦ / ٣٣

١٤٣ ١٨ / ٣٤

٥٤ ١١ / ٥٦

تكوين

٥٠ ١ / ١

٥٠ ٢٦

١٣٧ ٣١

٥٠ ١٨ / ٢

٥٠ ٢٢ / ٣

٥١ ٧ / ١١

٣٨ ٣١

٣٨ ٦ - ٤ / ١٥

٥٣ ٣ - ١ / ١٨

٣٩ ٢٤ - ١ / ٢٢

١٧٣ ١٠ - ٨ / ٤٩

خروج

٤٠ ١٥ - ١٣ / ٣

١٣٧ ٢٦ / ٨

١٩٨ ١٦ - ١٥ / ١٤

١٠٣ ٢٤ - ٢٣ / ٢١

١٣٨ ٤ - ١ / ٣٢

عدد

١٦٦ ٣٦ - ٣٥ / ١٠

١٩٨ ١٢ - ٧ / ٢٠

تثنية

٥٣ ٤ / ٦

٨٦ ٦ - ٤ / ٩

١٠٣ ٢١ / ١٩

٦٤ ٣٠ / ٣٢

مزامير (تابع)

٢٦ / ٧ - ٨ ٣٥

١ / ٦ ١٦٦

١٠٢ / ١٩ - ٢٢ ١٧٦

١١٠ / ١ - ٢ ١٧٥

١٤٥ / ١٨ - ٢٠ ٣٣١

اشميا

٦ / ١ - ٣ ٥٥

٧ / ٣١ - ٣٤ ١٧٧ و ٨٠

٣٥ / ٣ - ٦ ١٧٧

٣٧ ٨٠

٣٨ ٨٠

٤٢ / ١ - ٤ ٣٩١

٤٨ / ٦١ ٣٥

ارميا

٣ / ١ ١٦٠

٧ / ٦١ ١٩٨

٢٩ / ١٠ - ١٢ ٨٠

حزقيال

٢٠ / ٢٥ - ٢٠ ١٣٦

دانيال

٣ / ٨ - ٣١ ٣٣

٤ / ٣١ ٥١

٥ / ٢٥ - ٢٨ ٨١

٦ / ٣١ - ٢٤ ٣٣

٩ / ٢٤ - ٢٧ ٨١

زكريا

٩ / ٩ - ١٠ ٣٨١

متى

٢ / ١ - ١٢ ١٨٥

٣ / ٣١ - ١٧ ١٩١ و ١٩٨

٤ / ١ - ١١ ١٨٧

١٧ ١٨٧

٥ / ٥ - ١٠ ٢٠١

١٧ ١٦٦

١٩ ٢٠٠

٢١ - ٣٣ ١٨٨

٢٣ - ٣٤ ١٨٨

٢٧ - ٢٨ ١٨٨

٣١ - ٣٢ ١٨٨

٣٣ - ٣٧ ١٨٩

٣٨ - ٤٢ ١٨٩

٤٤ - ٤٥ ١٥١ و ١٥٢

٤٣ - ٤٨ ١٩٠

٦ / ١ - ٤ ١٩٠

٥ - ٦ ١٩٠

٧ - ١٣ ٢٠٠

١٤ - ١٥ ٢٠١

١٦ - ١٨ ١٩٠

١٩ - ٢٤ ١٩١

٢٢ - ٢٣ ٢٠١

٢٤ ٧٧

٢٥ - ٢٤ ١٩١

٧ / ١ - ٥ ٢٠٢ و ٢٠٣

٦ ٢٠٢

٧ ١٤٣

متى (تابع)

٢٠٥ ٢٠ - ١٦ / ٢٨
٢٠٤ ١٦٥ ٢٠ - ١٦

مرقس

١٩٥ ٥ / ٢
١٩٥ ٨
١٩٦ ١٦ - ١٣ / ١٠
٨٢ ١٣
٢٠٢ ١٦ - ١٥ / ١٦
٩٠ ١٨

لوقا

١٨١ ١ - ٢٦ / ٢٨
٣٨١ ٤٥ - ٣٩
١٨٥ ٢ - ٨ / ٢٠
١٩٥ ٣ - ٣٣ / ٢٦
١٩٥ ٧ - ١ / ١٠
١٩٥ ١١ - ١١
١٩٥ ٤٨
١٩٦ ٨ - ٣٣ / ٤٨
١٩٥ ٦٥ - ٤٩
١٩٩ ١٠ - ١ / ١٧
٩٩ ٢٤
١٩٥ ١١ / ١١
٢٦ ١٢ - ١١ / ١٢
١٢٥ ١٥ - ١٢ / ٢٤
٣١١ ١٧ / ١٠
٢٩٤ ١١ - ١١
٨٢ ٢٢ - ٣١ / ٢٦
٨٢ ١٥ - ٢٣

متى (تابع)

١٩٢ ٧ / ٧ - ١١
١٩٢ ١٢
٣١١ ١٣ - ١٤
٢٠٢ ١٥ - ١٦
١٩٤ ٨ - ١٩ / ٢٠
١٩٦ ٢٣ - ٢٧
١٩٦ ٢٨ - ٣٢
١٩٩ ١٠ - ١ / ٥
٢٠٣ ٧ - ٨
٢٠٤ ٧ - ١٠
٣٣١ ٨ - ٩
١٢٨ ١٦
٢٠١ ١٦ - ٢٠
١٦٠ ٢٨
٢٠١ ٣٣ - ٣٣
٩٩ ١١ / ٣٤
١٩٥ ١٢ / ١٠ - ٣١
٢٩٤ ١٧ - ٢١
١٧١ ٢٢ - ٣٧
١٩٦ ٣١ / ١٦ - ٢١
١٩٦ ٥٢ - ٢٧
٣٣١ ٥٥ / ١ - ٢
١٩٦ ١٧ / ١ - ٣
٢٠٢ ١٨ / ١١
٣٣١ ٩١
١٩٦ ١٢ / ١٥ - ١٦
١٩٦ ١٨ - ٢٢
٣٣١ ٢٢ / ٥٢ - ٢٨
٢٠٢ ٣٤ / ٣١
٢٠٢ ١٠ - ٩ / ٢٨

اعماللوقا (تابع)

٢٠٥ ٨ - ٢ / ١

٢٠٥ ٣٤ / ٢٣

٢٠٦ ١٢ - ٩

٢٠٥ ٣٥ - ١٣ / ٢٤

٢٠٦ ٤ - ١ / ٢

يوحنا

١٣٧ ٢٠ / ١٥

رومية

١٨٦ ٣٠ - ٢٩ / ١

١٩٦ ١٠ - ١ / ٢

١٧٣ ١٩ / ٣

١٩٥ ٢٥

١ كورنثوس

١٩٦ ١٨ - ١٦ / ٤

١٦٢ ٣١ / ١

١٩٥ ٨ - ٥ / ٥

٧٧ ٢٣ - ٣٢ / ٧

١٩٥ ١٧ / ٨

٨٢ ٣٧

غلاطية

٩٨ ٤٤

١٣٦ ٥ - ٢ / ٦

١٩٥ ٧ - ١ / ٩

٩٥ ٨ / ١٠

افسس

٨٣ ١١

١٨٨ ٢٦ / ٤

١٩٥ ١١ - ٣٨ / ٣٤

٨٣ ٢٢ / ١٦

٢٠٥ ٢٩ - ١٩ / ٢٠

٢٠٥ ١٢ - ١ / ٣١

دليل الآيات القرآنية

=====

١٨ ١٨٧ - ١٨٢ / ٢

١٦٨ ٧ - ٥ / ١

٣٦١ ١٨٧

١٠٦ ٢٣ / ٢

٢٨ ٢٢٥

١٣١ ٤٧

٢٧ ٢٣٠

١٩٦ ٨٧

٥٠١ ٣٣٧

١٠٩ ٣١١

١٩٨ ٢٤١ ٣٥٢

١٩٦ ١٢١

١٩٨ ٢٢ ٢٥٢

١٣١ ٢٢٢

٢٣١ ٢٧٢

٧ ١٣٥

١٠٦	٥٩ / ٢١	١٢١	٥٨ / ٢٥
١٩٣	٣٤ / ٣٤	٢٠	٦٨
٢١	١٨ - ١١ / ٢٦	٧	٦٩
٢٥	٣٦ - ٢٨ / ٧٧	٢٤	٧٤
٢١	٣٦ - ٣١ / ٧٨	٢٥	٤٣ / ٤٤
٢٢	٢٨ - ٢٧ / ٨٣	٢٠	٥١
١٦٩	٧ / ٩٣	٢٥	١٥ / ٤٧
١٧	٣ / ٩٧	٢٥	١٥ - ٢٦ / ١٥
٣٠	٩ - ٦ / ٩٨	١٦٠	٥٥ / ٥١
٨٤	٥ - ١ / ١٠٥	٢١	٥٦
١٤٨	١٠٩	٢١	٥٢ / ١٧ - ٢٨
		٢١	٥٥ / ٤٨ - ١٨
		٢٢	٥٦ / ١٠ - ١٠

دلائل الإيضاحات عن أسماء الأعلام

=====

٧١	اذرعات	٩٣	أبو بكر ، الوليفة
١٢٣	الأسود المنسي	٦٣	أبو جهل بن رواح
١١٧	أُمَيَّة ، بنو	٦٥	أبوسفيان بن حرب
٦٨	أُمَيَّة بن خلف الجمحي	١١٤	أبو السراة
		٦١	أبو طالب بن عبد المطلب
١٥٧ ، ١١	بَحِيرَى ، الرامب	٧٠	أبو عفاك
٦٨	بدر ، معركة	١١٣	أبو موسى التميمي
٨٩	البراء بن مسروق	٧٣	أبن أبي شامة الراسبي
١٦٩	البرهمية	١١٢	أبي بن كعب الراسبي
١٤٩	البيستا	٦٨	أتابك التميمي
١٤٩	بشتاف ، أمير	٧٣	أحمد ، مسروق

٥	ذِمِّي ، اهل الذمة	١١٧	البصرة
		٦٥	بطان رابغ
١٤٩	زوانث	٦٧	بواط
٩١	الزمرى	١٥٠	بودا
١١٣	زيد بن ثابت الانصاري		
٧٤	زيد بن حارثة	١٠٧	تهامة
٧٤	زينب بنت جحش	١١	تيموثاوس ، بطريك
٨٩	زينب بنت الحارث		
		٦٥	الجحفة
٧٠	سالم بن عمير الممرى	١١٧	الجل ، يوم
١١	ساويرس ، بطريك	٦٤	جهينة
١٦٩	السبائية		
٦٦	سعد بن ابي وقاص	١١٠	الحجاج بن يوسف
		١٦٩	الحرثانية
٧٥	صفوان بن المصطلق السلمي	٧٥	حسان بن ثابت
		٦٣	حمزة بن عبد المطلب
٧٢	طلحة بن عبيد الله التيمي	٧٥	حمزة بنت جحش
١٢٣	طليحة بن خويلد الاسدي	١٣٥	حنظلة بن صفوان
		١١٤	الحيرة
٧٤	عائدة بنت ابي بكر		
٧١	عبد الله بن ابي بن سلول	٦١	خديجة بنت خويلد
٧٠	عبد الله بن جحش الاسدي	٦٦	الخرار
١١٧	عبد الله بن خلف الخراعي	٦٩	خيبر
٦٩	عبد الله بن راحة		
٤٦	عبد الله بن سلام	١٦٩	الدمرية

٩٤	السجوسية	١١٣	عبد الله بن العباس
٩١	محمد بن اسحاق	١١١	عبد الله بن مسعود
١١٥	المختار	٩٣ ، ٢	العباس بن عبد المطلب
٦٧	مخني بن عمرو الضمري	١١٧	العباسيون
١٦٧	المدائن	١٦١	عبد مناف
٥٧	موسيون ، المرسونية	٦٥	عبدة بن الحارث
١٠	مركيانوس ، امبراطور	٧٢	عتبة بن ابي وقاص
٧٥	مسطح بن اثانة	١١٢	عثمان بن عفان ، الخليفة
١٢٣	مسيلمة الحنفي	٩٥	الحقبة
١١٤	ملطية	٧٥	علي بن ابي طالب ، الخليفة
		١١٥	عمر بن الخطاب ، الخليفة
٧١	نخلة ، بستان بن عامر	٧١	عمرو بن الخضرمي
٦٠٧	نسطور ، الراهب	٦٤	الميص
١٠	نسطوريوس ، بطريرك		
١٠	النسطورية	٦٢	قريش ، قبيلة
		٧١	قينقاع ، بنو
٢	هاشم ، الهاشمي	١٦٧	الكرخ
٦٧	ودان	٤٦	كعب الاحبار
٤٦	وهب بن المنبه	١٠	الكنائس المسيحية
٦٨	ينبع	٣	كندة ، الكندي
١١٤	يزيد بن معاوية ، الخليفة	١١٣	الكوفة
٦٩	اليسير بن رزام	١٠	كيرلس الاسكندري ، بطريرك
١٢٣	يعرب بن يشجب		
١١	يعقوب البرنعاني	٢	المأمون ، الخليفة
١٠	اليقوبية		

دليل الأحاديث النبوية

=====

- اني بعثت لأتمم حسن الاخلاق (٥)
- لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (٦)
- ان الله عز وجل كتب كتابا لنفسه ، قبل ان يخلق السموات والارض ، فوضعه تحت عرشه واستخرجت " الله لا اله الا هو الحي القيوم " من تحت العرش (١٦)
- انا سيد ولد آدم ، واول من تنشق عنه الارض ، واول شافع مشفع فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع فارفع رأسي فاقول : يا رب ، امّتي ، امّتي ... (٢٦)
- حب اليه الطيب والنساء (٣)
- اعطي قوة ثلاثين رجلا نكاحا (٧٤)
- لا تكذبوا علي . فان من كذب علي فليتبوأ مقعده في النار اياكم وكثرة الحديث عني . فمن قال علي فليقل حقا وصدقا ، ومن تقول علي ما لم افعل ، فليتبوأ مقعده في النار (٩٢)
- رب ، خلقتني سيد ولد آدم (١٠٥)
- من اراد ان يقرأ القرآن غضا ليئا كما أنزل ، فليقرأ بقراءة ابن ام عبد (١١١)
- أبي بن كعب سيد القراء (١١٢)
- آية الرجم (١١٦)
- آية المتعة (١١٦)
- يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئا (١٦١)

قائمة المخطوطات لرسالة الهاشمي ورسالة الكندي
=====

نص هاتين الرسالتين يوجد في مخطوطات عديدة ، بعضها بالعربية وبعضها بالكرشونية ، اي بالعربية المكتوبة بالحروف السريانية .
من هذه المخطوطات نذكر ما يلي :

المخطوطات العربية
=====

- رقم ٥١٤١ من المكتبة الوطنية في باريس ، سنة ١٨٨٧ ، عنوانها "جدال عبد المسيح الكندي" (١) .
- رقم ١ / ٥٩ من مجموعة لاندبرغ في جامعة يال ، سنة ١٨٧٤ .
من هذه المخطوطة يوجد ميكروفيلم في الجامعة الاردنية (١) .
- رقم ٢٩٢٤ / ٣ من مكتبة شستريتي في دبلين ، سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م
عنوانها "مجادلة بين الهاشمي ويعقوب الكندي" (٢) .
- رقم ٢٦٥ من المخطوطات العربية للكتاب المسيحيين العرب في مكتبة ليننغراد (سان بيتسبورغ) ، سنة ١٨٤٩ ، تحتوي على رسالة عبد المسيح الكندي الى عبد الله الهاشمي (٣) .
- رقم ١٢٢١ من المكتبة الشرقية في بيروت ، سنة ١٨٢٤ ، تحتوي على رسالة الهاشمي ورد الكندي عليها . المسلم يدعى احمد بن عم الخليفة ، والمسيحي يدعى يوسف بن جرجس الكندي (٤) .
- رقم ١٢٢٢ من المكتبة الشرقية في بيروت ، سنة ١٨٧٦ ، تحتوي على رسالة الهاشمي ورسالة الكندي المسمى الشيخ يعقوب الكندي (٥) .

(١) هذه احدى المخطوطات التي وصفنا عنها نص الرسالتين .

(2) Arberrz A., A Handlist of the Arabic Manuscripts, Dublin, t. 6, 1963, p. 144.

(3) Al-Mašriq, Beyrouth, t. 23, 1925, p. 681 .

(4) Cheikho I., Catalogue Raisonné des Manuscrits de la Bibliothèque Orientale, in Mélanges de l'Université St-Joseph, t. 14, 1929, pp. 43 - 46, N° 663 .

(5) Ibid., p. 44, N° 664 .

- رقم ١٥ من مكتبة كلية التجارة في بيروت ، من القرن ١٩ ، تحتوي على جواب يعقوب الكندي (١) .
- رقم ٤٣ من مكتبة دير الشوير في لبنان ، من القرن ١٩ ، تحتوي على رسالة الهاشمي يدعو عبد المسيح الكندي الى الاسلام وجواب الكندي للهاشمي (٢) .
- رقم ٣٧ / ٥ من مكتبة دير شرفة في لبنان ، سنة ١٩٠٦ ، تحتوي على رسالة عبد المسيح الكندي المسمى جرجس (٣) .
- رقم ٥٤٤٥ من دار الكتب الظاهرية في دمشق (نسخة حديثة) ، تحتوي على رسالة الهاشمي الى عبد المسيح الكندي يعرض عليه التدين بالاسلام وجواب الكندي الى عبد الله بن اسماعيل الهاشمي (٤) .
- رقم ١١٠٧ من مكتبة مخطوطات بولس سباط (كاهن سرياني من حلب) ، من القرن ١٩ ، تحتوي على المجادلة التي حارث بين الهاشمي ابي الصباس وبين رجل من فقهاء النصارى يقال له يعقوب الكندي ، في ايام الخليفة عبد الله المامون ، في امور الدين (٥) .
- رقم ٥٤٢ من مخطوطات المسيحيين العرب المحفوظة في القاهرة ، من القرن ١٩ ، تحتوي على رسالة عبد المسيح بن اسحاق الكندي (٦) .
- رقم ١٧٣١ من دار الكتب المصرية ، تحتوي على رسالة احمد ابن عم الخليفة ليوسف بن جرجس الكندي والجواب عنها من يوسف المذكور (٧) .

- (1) Nasrallah J., Catalogue des Manuscrits du Liban, Beyrouth, t. 3, 1961, p. 290, N° 427 .
- (2) Ibid., p. 223, N° 334 .
- (3) Catalogue des Manuscrits du Couvent de Charfeh, Jounieh (Liban), 1936, p. 363 .
- (4) Les manuscrits de la Bibliothèque al-Zahiriyya , Damas, T. 2, 1973, pp. 201 et 287 .
- (5) Bibliothèque des Manuscrits de Paul Sbath, prêtre syrien d'Alep, Le Caire, 1928, t. I, p. 170 .
- (6) G. Graf, Catalogue des Manuscrits arabes chrétiens conservés au Caire, Cité du Vatican, 1934, p. 204 .

المخطوطات الكرشنوية

- رقم ٢٠٤ من المكتبة الوطنية في باريس ، سنة ١٦٥٧ ، تحتوي على رسالة الكندي المسمى يعقوب ، نُسخَت عن مخطوطة من سنة ١١١٣ (١) .
- رقم ٢٠٥ من المكتبة الوطنية في باريس ، سنة ١٦١٩ ، تحتوي على رسالة الهاشمي ورسالة الكندي المسمى يعقوب (١) .
- رقم ٢٨٨٤ من مكتبة غوتا ، سنة ١٦٥٦ ، نُسخَت عن مخطوطة من سنة ١١١٣ ، تحتوي على " كتاب مجادلة يعقوب الكندي " (٢) .
- رقم ٢٧ من متحف بورجيا ، وهي اليوم في مكتبة الفاتيكان ، من القرن ١٦ ، تحتوي على رسالة الكندي المسمى يعقوب (٣) .

الترجمة اللاتينية (٤)

- ترجمت رسالتا الهاشمي والكندي الى اللاتينية منذ سنة ١١٤١ ، على طلب من الاب بطرس الجزيل الاحترام ، رئيس دير كلوني (٥) المتوفي سنة ١١٥٦ ، وقام بترجمتها الاب بطرس الطليطلي .
- توجد من هذه الترجمة عدة مخطوطات ، نذكر منها :
- مكتبة باريس ، المخطوطات اللاتينية ، رقم ٣٣٩٣ و ٣٦٤٩ و ٦٠٦٤ .
- مكتبة الفاتيكان ، المخطوطة رقم ٤٠٧٢ .
- مكتبة اكسفورد ، كوربوس كريستي كوليج ، رقم ١٨٤ .
- والترجمة اللاتينية هذه نشرها الكاتب فنانان ده بوفيه (المتوفي سنة ١٢٦٤) في كتابه الشهير المسمى " سبيكولوم ماجوس " (٦) ، الذي هو

(١) هذه إحدى المخطوطات التي وضعنا عنها نص الرسالتين .

- (2) Pertsch M. , Arabischer Handschriften , Gotha , T. 4 / 1883, p. 558 .
- (3) Journal Asiatique, 2° série, t. 13, Paris 1909, p. 256 .
- (4) Encyclopédie de l'Islam , t. 2 , p. 1080..Casanova, pp.113-116. Munoz Sendino , pp. 341 - 342 .
- (5) Pierre le Vénérable, Abbé de Cluny . Pierre de Tolède.
- (6) Vencent de Beauvais. "Speculum Majus", Encyclopédie scientifique du XIII^e siècle. 3° partie : "Speculum Historiale" .

موسوعة المعارف العلمية في القرن ١٣ ، ونشرت هذه الترجمة في الجزء الثالث من الكتاب " سبيكولوم هستورياله " كما يلي : فصل ٤١ الى ٦٣ مكرسة لرسالة الكندي وفصل ٦٤ الى ٦٧ لرسالة الهاشمي .

وطُبعت هذه الترجمة اللاتينية سنة ١٥٤٣ ، وطُبعت ثانية سنة ١٥٥١ ، في كتاب " الكورانوس " ، في الجزء الثاني المسمى " كونفوتاسيونس " ، (دحض) . وطبع هذه الترجمة الكاتب تيودور بيبلياندر (المتوفي سنة ١٥٦٤) واعقبها بكلمة للقارئ (١) .

والاب مونيوز سندينو طبع ، مؤخرا ، هذه الترجمة اللاتينية في مجلة " ميسيلانيا كوميلاس " ، بحسب المخطوطة اللاتينية رقم ٦٠٦٤ من باريس والمخطوطة رقم ١٨٤ من اكسفورد .

طبقات النص العربي

طُبِع النص العربي لأول مرة في لندن ، سنة ١٨٨٠ . وتصدّ طبعة القس انطوني تيين الذي اعتمد على نسختين ، " احدهما منقولة على ما قيل عن نسخة من بعض مكاتب القسطنطينية والثانية من احدى مكاتب مصر " ، بلا اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . واجتهد متصدّ الطبعة في التأليف بين هاتين النسختين اللتين كانتا " في غاية التحريف مع الاختلاف العظيم في عدة مواضع " .

وطُبِع النص ثانية سنة ١٨٨٥ ، وثالثة سنة ١٨٩٥ ، ورابعة سنة ١٩١٢ في المطبعة الانكليزية الاميركانية بالقاهرة .

-:-

نص هذه الطبعة درسناه وفكرنا بترجمته للفرنسية . ولكن بدا من الافضل تنقيحه وتحسينه ومقابلته بالمخطوطات الاخرى ، وخصوصا بالثلاث المخطوطات الموجودة في باريس ، وزدنا عليها المخطوطة الموجودة في جامعة يال ، اذ اننا عثرنا على ميكروفيلم منها في الجامعة الاردنية ، اثناء وجودنا في عمان كمستشار تربوي لتدريس اللغة الفرنسية في الاردن .

فاخترنا القراءات الصالحة ، وذكرنا على الهامش القراءات الاخرى ، وقسمنا النص الى فصول وفقرات وأعدنا لها عناوين ، وزدنا على الهامش المراجع الكتابية والقرائية للآيات المذكورة ، وايضاحات عن اسماء الاعلام ، كل هذا لتسهيل قراءة النص وفهمه ولإستتماله في المحادثات الاسلامية المسيحية .

-:-

قائمة المراجع والدراسات عن رسالتي الهاشمي والكندي

.....

قائمة المراجع العربية

=====

- ابن ابي داود " كتاب المصاحف " طبعه ارثر جفري ، القاهرة ١٩٣٦
- ابن حزم " جوامع السيرة " ، القاهرة
- ابن هشام " السيرة النبوية " ، القاهرة ١٩٥٥
- ابو عثمان الجاحظ " كتاب في الرد على النصارى " طبعه فنكل ، القاهرة ١٩٢٦
- تيموثاوس البليزرك " معاورة دينية بين الخليفة المهدي وتيموثاوس الجاثليق " ، طبعه الاب لوييس شيخو ، في " ثلاث مقالات لاموتية " ، بيروت ١٩٣٣ ، ص ١ - ٢٦
- تيودور ابو قرة " بحث في وجود الله والدين الحق " طبعه الاب لوييس شيخو في " مجلة الشرق " ، بيروت ١٩١٢
- جزء ١٥ ، ص ٧٥٧ - ٧٧٤ ، ٨٣٥ - ٨٤٢
- حبيب بن خدمة ، ابو رائطة التكريتي " رسائل " ، طبعتها جورج جراف في " مجموعة كتاب المسيحيين الشرقيين ، لفان ١٩٥١
- حنين بن اسحاق انظر المراجع باللغات الاجنبية
- خير الدين الالوسي " الجواب الفصيح لما لفقّه عبد المسيح " لامور ١٣٠٦ / ١٨٩٠
- خير الدين الزركلي " كتاب الاعلام " ، جزء ١ - ١٠ القاهرة ١٩٠٤-١٩١٠
- عبد الحميد محمد الخزالي " الرد الفصيح على الوهية المسيح " طبعه الاب شدياق ، باريس ١٩٣٩
- محمد البخاري " الصحيح " ، جزء ١ - ٩ القاهرة
- محمد حمدي البكري " رسالة الهاشمي الى الكندي والرد عليها " في " مجلة كلية الاداب " ، القاهرة ، جزء ٩ / ١٩٤٧ ، ص ٢٩ - ٤٩
- يحيى بن عدي " رد يحيى بن عدي على ابي اسحاق يوسف للبكتدي " (فيلسوف الاسلام) ، طبعه الاب بييريه في " مجلة الشرق المسيحي " جزء ٢ / ١٩٢٠ ، ص ٣ - ٢١

قائمة المراجع باللغات الأجنبية

Abel , Armand ,

- La polémique damascénienne et son influence sur les origines de la théologie musulmane , in Elaboration de L'Islam , P.U.F. , Paris , 1961 , pp. 61 - 85 .
- L'Apologie d'al-Kindî et sa place dans la polémique islamo-chrétienne, in l'Oriente Cristiano nelle storia della civiltà , Accademia Nazionale dei Lincei, Anno CCCLXI , 1964 , quaderno N° 62 , pp. 501 - 523 .

Anawati , Georges ,

- Polémiques , Apologies et Dialogues islamo-chrétiens , Rome , 1969 , pp. 380 - 392 .

Andrea , Tor ,

- Les origines de l'Islam et du Christianisme, traduction française , Paris , Maisonneuve , 1956 .

Arnold , Sir Thomas ,

- Letter of al-Hâsimî inviting al-Kindî to embrace Islam, in The Preaching of Islam, London 1935, pp. 84-85 , 428-435.

Blachère , Régis ,

- Le Coran , Introduction au Coran, Paris, Maisonneuve, 1947.

Casanova , Paul ,

- Muhammad et la fin du monde, Paris 1913 , pp. 110 - 128 .

Caskel , Werner ,

- Al-Kindî , in Oriens , t. 4 , 1951 , pp. 153 - 158

Encyclopédie de l'Islam ,

- t. I à 4 , Leyde - Paris , 1913 - 1934 .

Fritsch , E. ,

- Islam und Christentum in M.A., Breslau, 1930, pp. 4 - 6 .

قائمة المراجع باللغات الأجنبية (تابع)

Graf , Georg ,

- Apologie de Abd al-Masîh al-Kindî , in Geschichte des Christlichen arabischen literatur, Cité du Vatican, 1947, t. 2 , pp. 135 - 145 .

Haddâd , Rachîd ,

- Hunayn b. Ishâq , apologiste chrétien , in Arabica , t. 21, 1947 , pp.2292 , 302 .

Hunayn b. Ishâq ,

- Hunayn b. Ishâq , collection d'articles publiés à l'occasion du centième centenaire de sa mort, Leiden, éd. Brill, 1975 .

Islamo - Christiana ,

- Publication du Centre d'Etudes pour le dialogue islamo-chrétien , t. I , Rome , 1975 .

Kraus , Paul ,

- Kitâb al-zumurrud und die apologie des Kindî , in Rivista degli Studi Orientali , t. 14 , 1939 , pp. 335 - 341 .

Khoury , Adel Théodore ,

- Les théologiens byzantins et l'Islam , textes et auteurs des VIII^e au XIII^e s., Paris, éd. Nauwelaertz , 1969 .

Khoury , Paul ,

- Jean Damascène et l'Islam , in Proche-Orient chrétien (Jérusalem - Jordanie) , t. 7 , 1957 , pp. 44 - 63 et t. 8 , 1958 , pp. 313 - 339 .

Muñoz Sendino , Don José ,

- Al-Kindî : Apologia des Christianimo , in Miscelanea Comilas , t. XI et XII , 1949 , pp. 339 - 460 .

Muir , W. ,

- The apology of al-Kindî , written at the curt of al-Ma'mûn, in defence of Christianity against Islam , London , 1882 .

قائمة المراجع باللفات الأجنبية (تابع)

Rost , L. ,

- Die Risâlat al-Kkndî , in Allgemeine Missions Zeitschrifts,
t. 50 , 1923 , pp. 134 - 144 .

Sezgin , Fuat ,

- Geschichte des Arabischen Schrifthums, Leiden , éd. Brill,
1967 , pp. 612 - 613 .

Tien , Antony ,

- Risâlat al-Kindî , London , 1880 .

Yahya b. 'Adî

- Deux manuscrits théologiques , éd. Platti , in Mélanges
de l'Institut Dominicain d'Etudes Orientales du Caire,
t. 12 , 1974 , pp. 217 - 229 .

تصحيح الأخطاء المطبعية

=====

صفحة	سطر	خطأ	تصحيح
٨	١٤	الاثنى	اشياء النبي وكتاب الاثنى
٢٦	٤	وشننا	وسننا
٥٥	٥	اله	الله
٦٨	٦	الوضع	الموضع
٧٦	١٧	لم لم	ثم لم
٩٥	٢٨	وُمْنى	وَمْنى
١٢١	١١	سيما	ولا سيما
١٢٩	١٤	الاسلام	الاسلام ،
١٣٦	٢٦	حزقيال ٣١/١	حزقيال ٢٥/٢٠
١٣٧	٢	والبفال	والجمال
١٤٦	٧	عليكم	عليك
١٥٩	١٣	غلي	غلب
١٨٠	١	ونقص	ونقص ،
١٨٠	٤	واني	وانه من
١٨٤	١٥	ويتوقعونه	ويتوقعونه
١٨٧	١٩	له	له (٢) متى ١١-١/٤
١٩٣	٤	يجيب	يجب
١٩٦	٢٢	١٣ - ٦١	١٦ - ١٣
١٩٩	٧	غني ودني	غني ،
٢٠١	١٤	الله	الله ؟
٢٠١	١٥	اليكم	اليكم ؟

Le texte arabe

des épîtres d'al-Hāsimī et d'al-Kindī

Le texte arabe de ces épîtres a été établi d'après les trois manuscrits : un arabe et deux karṣūnīs, de la Bibliothèque Nationale de Paris, auxquels nous avons ajouté le manuscrit arabe de l'Université de Yale, dont nous avons trouvé un microfilm à l'Université d'Amman, et le texte imprimé au Caire en 1912.

Nous nous référons à ces documents de la manière suivante :

- A Texte du manuscrit arabe de 1887 , de la Bibliothèque Nationale de Paris , N° 5141 .
- C Texte imprimé au Caire , par l'Imprimerie Anglaise et Américaine , en 1912 .
- K I Texte du manuscrit karṣūnī de 1657 , de la Bibliothèque Nationale de Paris , N° 204 .
- K 2 Texte du manuscrit karṣūnī de 1619 , de la Bibliothèque Nationale de Paris , N° 205 .
- Y Texte du manuscrit arabe de 1874 , de l'Université de Yale , Collection Landberg , N° 56 a.

Le texte de ces documents est parfois divergeant; il présente de nombreuses variantes et des lectures différentes . Nous avons choisi celles qui nous paraissaient les meilleures, et nous avons signalé, dans les notes, celles que nous n'avons pas retenues. Mais nous n'avons pas signalé toutes les variantes, puisqu'elles n'offraient pas d'intérêt pour la compréhension du texte .

Pour faciliter la lecture et la compréhension de l'ouvrage et permettre l'utilisation du texte dans des entretiens entre chrétiens et musulmans, nous avons estimé nécessaire de le diviser en chapitres et paragraphes, auxquels nous avons donné des titres et des sous-titres. Ces titres ne se trouvent donc pas dans les documents d'après lesquels nous avons établi le texte de ces épîtres.

Nous avons ajouté aussi des références scripturaires, coraniques et bibliques, et des notices biographiques ou explicatives qui aideront à situer le texte et à mieux le comprendre.

Pasteur G. Tartar

Paris , le 10 Août 1976

UNIVERSITÉ DES SCIENCES HUMAINES DE STRASBOURG

FACULTÉ DE THÉOLOGIE PROTESTANTE

DIALOGUE ISLAMO - CHRÉTIEN

SOUS LE CALIFE AL - MA'MUN (813 - 834)

LES ÉPÎTRES D'AL - HÂSIMÎ ET D'AL - KINDÎ

Thèse pour le Doctorat de 3^e cycle

présentée par

Georges TARTAR

Pasteur

Professeur d'arabe

Strasbourg 1977

Jury de Thèse

..

..

..

La Faculté n'entend approuver ni désapprouver
les opinions du candidat

UNIVERSITÉ DES SCIENCES HUMAINES DE STRASBOURG

FACULTÉ DE THÉOLOGIE PROTESTANTE

DIALOGUE ISLAMO - CHRÉTIEN
SOUS LE CALIFE AL-MA'MÛN (813-834)

LES ÉPÎTRES D'AL - HÂSIMÎ ET D'AL - KINDÎ

Thèse pour le Doctorat de 3^e cycle

présentée par

Georges TARTAR

Pasteur

Professeur d'arabe

STRASBOURG 1977